مسرحيات مختارة



# ٣ مسرحيات

ترجمة : أنيس منصور

## الشهاب
فريدريش ديرنمات

## بعد السقوط
آرثر ميللر

## من أجل سواد عينيها
جان جيرودو



الهيئة المصرية العامة للكتاب

# ٣ مسرحيات

ترجمة : أنيس منصور

---

## الشهابُ

تأليف : فريدريش ديرنمات

---

## بعد السقوط

تأليف : آرثر ميللر

---

## من أجل سواد عينيها

تأليف : چان چيرودو



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٤

# كلمة أولى

مثل قطرات المطر تظهر فيها كل ألوان الطيف عنـــدما تسقط من السماء الى الأرض ..

ولذلك يكون السقوط مروعا رائعا :

فى هذه المسرحيات الثلاث !

انيس منصـــور

# الشهاب

تأليف : فريدريش ديرنمات

---

# DER METEOR

Von

FRIEDRICH DURRENMATT

## الشخصيات

**فولفانج اشفتر** : أديب حائز على جائزة نوبل
**أولجا** : زوجة الأديب
**يوكين** : ابن الأديب
**كارل كوبه** : ناشر
**موهايم** : مقاول
**فريدريش جؤرجن** : ناقد كبير
**هوجونيفنشفالدر** : رسام
**أوجستا** : زوجة الرسام
**أمانويل لوتس** : قسيس
**أشلاتر** : طبيب وجراح
**السيدة نومسن** : سيدة أعمال
**جلاوسر** : بواب
**الماجور فريدلى** : من جيش الخلاص
**شافروت** : ضابط بوليس

**ونقـــاد وناشرون ورجال بوليس وجنـــود جيش الخلاص .**

# الفصل الأول

**( استوديو رسام . والرسام نيفنشفاندر يرسم زوجته أوجستا . ويدخل الأديب )**

**الرسام :** هـل تريد شيئا ؟ **( لا جواب )** ما هـذا .. انظرى يا أوجستا .. ولكن .. ولكنك ..

**الأديب :** صحيح أنا أشفتر .. هذا المكان لم يتغير .

**( الأديب يلبس بيجاما وفوقها بالطو ) .**

**الرسام :** سامحنى أرجوك .. مفروض أنك .. أقصد .. لا تؤاخذنى ..

**الأديب :** مفروض أننى ميت .. هذا ما أردت أن تقوله ؟

**الرسام :** ولكن يا أستاذ ..

**الأديب :** نعم . انه أنا .. هـل لديك مانع فى أن آخـذ هذه الشموع ..

**الرسام :** تفضـل . بكل تأكيد .. وهـذه حقيبتك أيضا .

**الأديب** : اتركها جميعا ..

**الرسام** : آسف ..

**الأديب** : اقفل النافذة أرجوك . انه صيف جميل . ويقولون انه أجمل صيف منذ وقت طويل .. واليوم هو أطول أيام الصيف .. ورغم ذلك فانا أكاد أتجمد من البرودة !

**الرسام** : طبعا يا أستاذ ..

**الأديب** : أعتقد أن الصحف مليئة بالمقالات الدقيقة العادية .. الحائز على جائزة نوبل فى المستشفى .. الحائز على جائزة نوبل فى غرفة العمليات .. الحائز على جائزة نوبل فى نوبة اغماء .. مع اننى صحوت فقط .. لقد لحقت بالأتوبيس الذى يقف أمام المستشفى .. وهانذا الآن أمامك ..

**الرسام** : اسمح لى ..

**الأديب** : لا تلمسنى . يجب ألا يلمس الانسان رجلا ميتا .. شيء مضحك .. أنت تعرف انه لا توجد سوى بضع دقائق قبل أن يختطفنى الموت بينما أنت هنا وجها لوجه أمام امرأة عارية .. ترى سيقانا ذهبية ؛ وبطنا ذهبيا ؛ ونهودا ذهبية ..

**الرسام** : انها زوجتى ..

**الأديب** : امرأة جميلة .. أتمنى أن أموت بين ذراعيها .

**الرسام** : أوجستا ·· ضعى بعض الملابس عليك ··
**الأديب** : أنا فى منتهى السعادة ·· قل لى ·· ما اسمك ؟
**الرسام** : اسمى نيفنشفاندر ·· هوجو نيفنشفاندر ··
**الأديب** : لم أسمع بك من قبل ·

**( وينهض الأديب واقفا )**

**الأديب** : أنا عشت فى هذا الاستوديو أربعين عاما ·· لقد كنت أرسم أيضا ·· ثم غيرت رأيى واتجهت الى الكتابة ··

**( ثم يجلس فى المقعد الوثير )**

**الأديب** : ألا يزال هذا المقعد التعس فى مكانه ؟
**الرسام** : سيدى الأستاذ ··
**الأديب** : أنا الآن على استعداد ·· لقد أغمى على ··

**( الرسام يكتم شعوره بالضيق )**

**الرسام** : أوجستا ·· أوجستا ·· بعض الماء ·· بسرعة ··
**الأديب** : حالا سأستعيد وعيى ··
**الرسام** : يجب أن نذهب بك الى المستشفى مرة أخرى
**الأديب** : لا ·· لا مستشفى ·· أريد أن أستأجر هذا الاستوديو ··
**الرسام** : هذا الاستوديو ؟

**الأديب** : يجب أن أموت هنا ..

**الرسام** : هنا ؟

**أوجستا** : الماء يا أستاذ ..

**الأديب** : لن أذوقه .. أنت جميلة جدا رغم ملابسك هذه .. هل يغضبك أن أناديك باسمك يا أوجستا ؟

**الزوجة** : بالطبع لا يا سيدى

**الأديب** : لولا أننى سوف أموت ، لأخذتك بين أحضانى فى هذا السرير سامحينى اذا قلت هذا ، ولكن فى وجه الأبدية ..

**الزوجة** : بالطبع يا سيدى ..

**الأديب** : ان ساقى لا أشعر بهما .. دعنى أقل لك ان الموت رائع يجب أن تجرب الموت ولو مرة سوف تخطر لك أفكار ، وسوف تتخلص من عقد ، وسوف تظهر لك رؤى رائعة .. ولكنى لا أريد أن أزعجك أكثر من هذا .. أعطنى مهلة ربع ساعة فقط .. وعندما تعود سأكون قد انتهيت ...

**( ثم يخرج بعض النقود من جيبه ويعطيها للرسام )**

**الأديب** : مائة ..

**الرسام** : شكرا ..

**الأديب** : هل تنقصك الفلوس ؟

**الرسام** : بالطبع كفنان ثورى ٠

**الأديب** : أعرف ذلك ٠٠ ففى هذا الاستوديو ٠٠ قد عشت فى فقر ٠ فلا أحد يثق برسام لا موهبة له يلقى فرشاته فى أحد الأركان ليكون أديبا ٠ كان لا بد أن أشق طريقى ، كان لا بد ٠٠

**( ثم يفتح زراير البالطو )**

**الأديب** : أكاد أختنق ٠٠

**الرسام** : هل أحملك الى المستشفى ٠٠

**الأديب** : بل يجب أن أتمدد على السرير ٠٠

**الرسام** : دعنى أضع على السرير أغطية نظيفة يا سيدى٠

**الأديب** : ولماذا ؟ اننى أريد أن أموت عليه ٠٠ على هذا السرير الذى لا يزال يحتفظ بحرارة جسمك يا أوجستا **( يخرج من جيبه بعض المال )** ٠ وخذ مائة أخرى ٠٠ فى مثل هذا الموقف يجب أن يكون الانسان كريما ٠٠

**( ثم ينهض ويخرج من جيبه رزمة ورق )**

وهذه آخر مخطوطة ٠

**الرسام** : هل أبعث بها الى الناشر ؟

**الأديب** : الى النار ٠٠ احرقها ٠٠

**( ثم يلقى بها فى النار )**

**الرسام** : حاضر : ·

**الأديب** : احرقها ··

**الرسام** : تحت أمرك ·· انها تحترق ·

**الأديب** : سوف أرقد ·· انها مسألة دقائق ·· اتركينى وحدى يا أوجستا ·· فليس عندى وقت للنساء الجميـلات ·· لا وقت لاى شيء ·· أريد أن أطفـو بعيدا ·· أوجستا ··

**الزوجة** : نعم يا سيدى ·

**الأديب** : غطينى ··

**الزوجة** : حاضر ··

**الأديب** : وأنت هات الشموع ·· يجب الاحتفال بالموتى على أى حال ·· عندما تدق السـاعة الأخيرة فكلنا رومانسيون !

**الرسام** : هذه هى الشموع ·· يا سيدى ·

**الأديب** : اشعلها ·

**الرسام** : حالا يا سيدى ·

**الأديب** : انزلى الستائر يا أوجستا ·

**الزوجة** : حاضر يا سيدى ·

**الرسام** : مستريح الآن ؟

**الأديب** : نعم ··

**الزوجة** : تماما كليلة الكريسماس ‥ هوجو ‥ هوجو

**الرسام** : ماذا يا أوجستا ‥

**الزوجة** : لم يعد يتنفس ‥

**الرسام** : مات ‥ مات تماما ٠

**الزوجة** : رحمتك يا رب !

**الرسام** : أخيرا مات ٠

**الزوجة** : ما الذى نعمله الآن ؟

**الرسام** : لا أدرى ٠

**الزوجة** : يجب استدعاء البواب ‥

**الرسام** : اللعين ‥

**الزوجة** : انظر ‥

**الرسام** : ماذا ؟

**الزوجة** : انه يفتح عينيه ‥

**الرسام** : ماذا تقولين ؟

**الأديب** : كيف يموت الانسان وحوله هذه النساء العاريات ‥ قل لى ‥ ألا ترسم سوى زوجتك العارية ؟

**الرسام** : أرسم الحياة يا سيدى ٠

**الأديب** : يا الهى ‥ وهل يستطيع انسان أن يفعل ذلك ؟

**الرسام** : اننى أحاول ‥

**الأديب** : معقول .. أخرج من هنا اذن ..

**الزوجة** : فوراً يا سيدى .. سآخذ معى التوأمين .. توأمين ..

**الأديب** : توأمان ؟

**الزوجة** : نعم .. أنهما ايرما .. ورتيا .. عمرهما ستة أشهر ..

**الأديب** : فى استطاعتك أن تتركيهما .

**الزوجة** : وهو كذلك يا سيدى .. سأتركهما .. ولكن ملابسهما يا سيدى ..

**الأديب** : ملابسهما لا تضايقنى ..

**الزوجة** : انهما تتبولان ..

**الأديب** : شىء لا يهم .

**الرسام** : تعالى هنا ..

**الزوجة** : اننى أمام الباب يا سيدى .. اذا أردت شيئا .

**الأديب** : أوجستا .

**الزوجة** : نعم ..

**الأديب** : انت رائعة ..

**الزوجة** : شكرا ..

**الأديب** : اسمع ..

**الرسام** : نعم يا سيدى ..

**الأديب** : انه يشبه قسيسا بلجيكيا .

الرسام : هكذا ؟

**( القسيس امانويل لوتس يدخل )**

**القيسس** : الأستاذ اشفتر ؟ يا الهى الشكر لك !

**الأديب** : اخرج .

**القسيس** : الشكر لله .. انت حى !

**الأديب** : من هذا الرجل اللعين ؟

**القسيس** : أنا القسيس لوتس من أبرشية القديس يعقوب وجئت هنا فورا من المستشفى .

**الأديب** : ومن الذى استدعاك ؟

**القسيس** : زوجتك هى التى استدعتنى ..

**الأديب** : كان يجب عليها ذلك ..

**القسيس** : ولكنى متهيب بعض الشىء .. فأنت كاتب لك شهرة عالمية .. بينما أنا قسيس عادى وليست لى أية دراية بالأدب الحديث .

**الأديب** : ان الأدب الحديث يحترق هناك .

**القسيس** : هل أستطيع تقديم أية مساعدة !

**الأديب** : أن تعطينى هذه الأوراق ..

**القسيس** : يسعدنى جدا عندما كنت نائما فى غيبوبة على السرير كنت أرتل من أجلك المزمور التسعين الذى يقــول : « الهى أنت ملجؤنا الوحيـد فى كـل العصور .. » .

**الأديب** : ان الفرن ملىء بألوان رائعة ؛ ألا ترى هذا ؟

**القسيس** : وانت الذى تجعل الانسان خربا ؛ وتقول له : عودوا الى يا أبناء الانسان .

**الأديب** : انه يتوهج حقا ..

**القسيس** : الجو حار !

**( الزوجة تنظر من خلال الباب )**

**الزوجة** : يا سيدى ؟

**الأديب** : لا أزال حيا .

**الزوجة** : هل تريد شيئا **( ثم تختفى )**

**الأديب** : ضع مزيدا من الوقود فى النار .

**القسيس** : بكل تأكيد ..

**الأديب** : قل لى يا حضرة .. كيف عثرت على مكانى ؟

**القسيس** : من احدى الممرضات . فقد أخبرتنى أنك أثناء الحمى كنت تهذى برغبتك فى الذهاب الى الاستوديو .. يا سيدى الأستاذ ..

**الأديب** : والآن ماذا تريد ؟

**القسيس** : ولكن .. هذه .. هذه الأوراق التى تريدنى أن ألقى بها فى النار .. هذه أوراق مالية .. هذه فلوس ..

**الأديب** : أعرف ذلك .

**القسيس** : ألف ورقة !

**الأديب** : أعرف ذلك .

**القسيس** : انها ثروة .

**الأديب** : مليون ونصف ..

**القسيس** : مليون ونصف ؟ !

**الأديب** : كسبتها من الكتابة ..

**القسيس** : مليون ونصف .. ولكن الورثة ؛ يا سيدى . ورثتك يا سيدى ..

**الأديب** : ليس لى ورثة !

**القسيس** : ولكنها ثروة طائلة .. ثروة ضخمة .. انها تكفى لاطعام الألوف من الأطفال الجياع ، وتدريب الممرضات ، ومع ذلك فنحن نحرقها كلها ..

**الأديب** : اني فى حاجة الى الدفء ..

**القسيس** : لو كان عندى ألف ورقة لضاعفت عدد الأسرة المجانية فى المستشفى ..

**الأديب** : قلت لك احرقها ..

**القسيس** : ولضاعفت عدد البعثات التبشـيرية فى بلاد المسلمين .

**الأديب** : عملة زائفة .. كنت فقيرا عندما أقمت فى هذا الاستوديو .. وأريد أن أكـون فقيرا عندما أموت فيه !

**القسيس** : عندما تموت ؟ . ما هــذا الذى تقـوله عن الموت ؟

**الأديب** : عندما تلقى بثروتى الى النار سأرقد هنا وأزفر آخر أنفاسى .

**القسيس** : ولكنك يا سيدى لا تستطيع أن تزفر أنفاسك مرة ثانية .. لقد فعلت ذلك من قبل .. لقد مت يا سيدى .. وعندما كنت أرتل المزمور التسـعين أطلقت آخر أنفاسك وانتهيت .. لقد كان الموقف مؤثرا للغاية .. ولذلك فأنت لا تستطيع أن تزفر مرة أخرى ..

**الأديب** : يا أوجستا ..

**( تدخل أوجستا )**

**الزوجة** : نعم يا سيدى .

**الأديب** : كونياك . بسرعة . هاتى زجاجة .

**الزوجة** : **( تختفى )** حالا يا سيدى .

**الأديب** : ساعدنى على ارتداء البالطو . فأنا ميت حقا !

**القسيس** : فليضمك الله الى صدره ٠

**الأديب** : شيء مضحك ٠ فقد كنت فى غيبوبة فقط ٠٠ فماذا فعلوا ؟. أمسكونى ٠٠ ثم ربطوا ضمادة حول رأسى ٠٠

**القسيس** : هذا ما يحدث عادة للجثث التى مات أصحابها حديثا ٠٠

**الأديب** : وكان السرير مغطى بالزهور وكانت هناك شموع مضاءة ٠٠ ثم عدد من الحمقى أرسلوا باقات الورد ٠٠ ورسميون ٠٠ ولجنة جائزة نوبل أيضـا ٠٠ أما أنا فتسحبت من تحت الورد وهربت ٠ ولم أمت بعد ٠٠ اليس مألوفا أن تمشى الجثث ؟

**القسيس** : ليس مألوفا ٠٠ ولكنك مشـيت ! ثم ان البروفيسور شلاتر شخصيا هو الذى أمر بدفنك ٠

**الأديب** : شلاتر شخصيا ؟

**القسيس** : فى الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة ٠٠

**الأديب** : شخصيا ؟ اذن لقد ارتكب غلطة أخرى ٠

**القسيس** : ولكن البروفيسور شلاتر حجة فى الطب !

**الأديب** : هذا الطراز من الناس هو الذى يرتكب الأخطاء عادة ٠

**القسيس** : ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أنك مت ٠

**الأديب** : اذن انظر لى ٠٠ اننى لا أزال حيا ٠٠

**القسيس** : أنت حى مرة أخرى •• لقـد تعبت من عالـم الموتى ، لا شك فى هذا من الناحية العلمية • ان هذه الفوضى قد عمت المستشفى كلها • وأنا أكاد أطير من الفرحة •• أرجـوك أن تأذن لى بالجلوس لحظة •• لحظة واحدة ••

**الأديب** : تفضل ••

**القسيس** : أعذرنى أرجوك •• فالدهشة وقدرة الله التى حلت بك ، قد أخرست لسانى •• فأنا أكاد أجن •• كأن السماء نفسها قد غمرتنا بمجدها هل تأذن لى بأن أفك رباط عنقى ••

**الأديب** : تفضل •• تفضل •• اسرع •• بعثت حيا أنا من عالم الموتى ! انها نكتة !

**القسيس** : ما أقدسـك يارب •• ما أقدسـك •• ما أعظمك !

**الأديب** : اسكت !

**القسيس** : لقد اصطفاك الله لعل الأعمى يبصر ، ولعـل الكافر يؤمن ••

**الأديب** : اسكت !

**القسيس** : مهما قلت فان روحك خالدة !

**الأديب** : لا روح لى •• فلم يكن هناك متسع من الوقت لذلك • حاول أن أكتب مسرحية كل سنة ولن تبقى

لك روح ‥ أنت الآن أمام انسان تحلل الى العناصر الأولية : الماء والدهن والمعادن ثم تجيء هنا تصلى لله ولمعجزاته ‥ ولأى سبب ؟ لكى أرى نفسى أداة لله ؟ لكى أؤكد ايمانك أنت ؟ أريد أن أموت فى هدوء بلا قصص ولا تزييف ‥

**( وينهض واقفا ) .**

**( ومن وراء الباب تظهر أوجستا )**

**الزوجة** : الكونياك يا سيدى .

**الأديب** : هاته هنا ‥ واخرجى .

**الزوجة** : حاضر يا سيدى ‥

**الأديب** : وهذا سرير ملء بالفلوس . هذا أفضل الآن هات قبعتك .

**القسيس** : أشكرك ‥

**الأديب** : وأنا أشكرك على انك عاونتنى فى احراق ثروتى ؟

**القسيس** : هذا اجراء عادى يقوم به أى انسان .

**الاديب** : ولكنك الآن تستطيع أن تمشى ‥

**القسيس** : إننى لم أبلغ الاربعين بعد ، ولكن صحتى معتلة ‥ وأنا الآن بين يدى الله . وكان يجب أن أعود الى الأبرشية ؛ وأن أعد تراتيل المساء ‥ ولكننى فجأة

أحسست أننى خائر القوى ؛ هزيل مرهق . أسمح لى بأن أرقد الى جـوارك بعـض الوقت .. لحظة واحدة ..

**الأديب** : تفضل ..

**القسيس** : لقد كانت المفاجأة قوية . ومن الأفضل أن أنزع حذائى .. ولو لحظـــة الى أن ينتظم تنفسى ودورتى الدموية ..

**الأديب** : قلبى يتوقف عن النبض ..

**القسيس** : ولكن وجهك مشرق .

**الأديب** : فعلا ..

**القسيس** : يا الهى : أنت ..

**الأديب** : اسكت ! .

**القسيس** : ( يرتعد ) لا تؤاخذنى ..

**الأديب** : اننى أموت .. لا كما كان مقدرا لى . ولكنى أموت .. آسـف لك فبعثى قد ذهب . جاءنى من قبل قسيس مثلك . وأسفت له أيضا . وعندما انتحرت زوجتى الثانية ـ وكانت أبنة أحد أصحاب المصانع ـ ابتلعت رطلا من الحبوب المنومة . وأحب أن أقول ان زواجنا كان عذابا لا حد له .. لقد كنت فى حاجة الى المال .. وكان لديها المال . ولا أحب أن أشكو من هذا .. فقد انتهى كل شىء .. وعندما

جـاء القسيس البلجيكى ووجـدها هنا متمددة على هذا السرير صامتة شاحبة ؛ كان شديد التأثر · لقد جاء عندما كان الطبيب لا يزال يقلب فى الجثة ، وقبل أن تجيء النيابة أيضـــا ·· وكان يرتدى مسوحا سوداء مثلك تماما : وفى مثل سنك أيضا · وقف الى جوار السرير ، وراح يحملق فى زوجتى الراحلة ، ثم وجدته بعد ذلك جالسا فى الصالة ·· وضع يديه يصلى ·كأنما يريد أن يقـول شيئا من الكتاب المقدس ، ثم لم يشأ أن يقـول شيئا ·· وبعد الكأس الثانية من الكونياك ، ذهبت الى غرفتى لأكتب عن المدرس المثالى الذى ضربه تلامذته حتى الموت وعن الفـلاح الذى داس المدرس بسـيارته ليخفى هذه المهزلة ·· وأمام القرية ، وأمام المدرسة ·· وكان كل انسان ينظر اليه ·· حتى رجـال البوليس·· وأعتقد أنها من أروع أعمالى الأدبية·· وأعتقد أن هناك شبها بهذا المدرس والسـائق فى زوجتى الثانية وعندما انتهيت فى الصباح ورحت أترنح مرهقا فى الصالة كان القسيس قد اختفى·· قسيس لا ضرورة له ··

**القسيس** : وأنا فعلا لا ضرورة لى· فأنا عند ما أصلى بالناس يغلبنى النوم ·

**الأديب** : ربما ·· فهذا الرجل لم يكن قسيسا على الاطلاق ·· ربما كان عشيق زوجتى ·· ربما كان لها كثير

من العشاق .. ممكن جدا .. ومن الغريب أننى لم أفكر فى هذا قبل اليوم ..

**القسيس** : اننى أحس ببرودة شديدة مفاجئة .

**الأديب** : وأنا أيضا أكاد أتجمد .

**القسيس** : لقد كان الله قريبا ؛ فما أبعده الآن .

**الأديب** : أردت أن أركع بمنتهى الخشوع ؛ ولكن كل ما تعلمته هو اننى أزداد سكرا ..

**القسيس** : أنت لا تؤمن بأنك بعثت من الموت .

**الأديب** : وانما يبدو لى فقط اننى مت ..

**القسيس** : تقصد أنك تريد أن تموت .

**الأديب** : بل كان يجب !

**القسيس** : فليرحمك الله ! اننى أؤمن ببعثك من عالم الموتى .. وأؤمن بأن الله قد صنع معجزة . وأعتقد انك سوف تعيش . والله يعلم ما فى الصدور .. والله يعلم أنه ليس أصعب من أن تدعو الى الايمان والى الموت المقدس ، وبعث المسيح بلا برهان على ذلك سوى ايماننا به .. فقد كان الأمر سهلا على الحواريين ، لأنهم رأوا كل شىء بأعينهم .. ومع ايمانى بالله يجب أن أقول هذا .. فأمام أعين الحواريين صنع الله معجزاته .. فهو الذى شفى الأعمى ، والأبرص والكسيح ، وهو الذى مشى على

المـــاء وأيقظ الميت · وعندما بعث ابن الله ؛ كان توماس متشككا لدرجة أنه وضع يده فى الجرح ·· فلم يكن من الصعب على أحد أن يؤمن بالمعجزة ·· وقد حـــدث ذلك منذ وقت طويل ·· وأما ملكوت السماء الذى وعدنا الله به ؛ فلم يظهر لنا بعد ·· فقد عشنا فى الظلمات ، وليس لدينا الا الأمل ·· والامل وحده هو الذى يغذى ايماننا ·· ولم يكن هذا الا شيئا قليـــلا ، يا الهى ·· أما اليوم فقـــد غمرتنا برحمتك ·· واننى لأرى نورك ·· وأشمل برحمتك أيضا هؤلاء الذين لا يرون مجدك وعظمتك ·· فقد أعماهم عنك انك خفى الرحمة والعظمة ··

**( صمت · ينفتح الباب وتطل زوجة الفنان )**

**اوجستا :** سيدى الأديب ·· سيدى ··

**( وتدخـــل زوجة الفنان ويطل زوجها من خـــلال الباب ) ·**

انه ·· انه ·

**الرسام :** ماذا ؟

**الزوجة :** لا يرد ·

**الرسام :** القى عليه نظرة !

**( البواب يدخل من الباب المفتوح )**

**البواب** : ماذا ؟

**الرسام** : زوجتى ذهبت لتلقى نظرة

**البواب** : لقد رأيت الرجل يمشى ·· لقد تشككت فى أمره من أول وهلة ·· قل لى كيف يرتدى بالطو من الفراء فى هذا الجو ويضىء من حوله الشموع ·· كان يجب أن تستدعى البوليس ·

**الزوجة** : هوجو ·· هوجو ··

**الرسام** : مات ؟

**الزوجة** : مات !

**الرسام** : أخيرا ·

**البواب** : وواحد آخر هنا ·

**الرسام** : واحد آخر ·

**البواب** : ( **يتجه الى السرير** ) بدأت أندهش ··

**الزوجة** : القسيس ؟

**الرسام** : مات أيضا ؟

**البواب** : حقيقة بدأت أندهش ·· أنا البواب ·· وأنا مسئول عن تنظيم كل شىء ·· والآن أجدنى أمام جثتين فى هذا الاستوديو ·

**الأديب** : ( **ينهض** ) : ومن الذى يستطيع أن يموت وهو جالس فى هذا المقعد ؟

**الزوجة** : سيدى ··

**الأديب** : ضعينى على السرير بسرعة ·· أرجوك ·

**الزوجة** : لا أستطيع يا سيدى

**الأديب** : ولماذا ؟

**الزوجة** : لأن ··· لأن القسيس على السرير ·· لقد مات !

**الأديب** : مات ·· ابعدى جثته من هنا ·

**البواب** : معذرة يا سيدى

**الأديب** : ومن أنت ؟

**البواب** : البواب يا سيدى ·· وقبل أن ننقل الجثة يجب أن نخطر البوليس يا سيدى

**الأديب** : وأنا سوف أموت أيضا ·

**البواب** : أعرف يا سيدى

**الأديب** : أنا أحق بالنوم على السرير من هذه الجثة ·

**البواب** : وفاة انسان هذه مسألة تتعلق بالأمن يا سيدى ··

**الأديب** : وهذا شيء لا يعنينى !

**البواب** : ولكنه يؤدى الى فصلى من العمل يا سيدى

**الأديب** : أنا استأجرت السرير ·· ثم اننى حائز على جائزة نوبل ·

**البواب** : أعلم ذلك ·· أنت اذن المسئول · سوف ننقل القسيس الى الصالة ·

**الرسام** : ساعدينا يا أوجستا فى نقل الجثة .

**البواب** : يا لله ما هذا ؟

**الرسام** : لن نقوى على حمله !

**الزوجة** : ثقيل جداً .

**البواب** : الموتى يثقلون .. هل تساعدنا يا سيدى ..

**الرسام** : فى استطاعتنا نحن الأربعة أن ننقله ..

**الأديب** : لن ألمس القسيس

**الرسام** : اذن لا داعى

**البواب** : لا بد من استدعاء البوليس .

**الأديب** : هذا أفضل .

**البواب** : انت والسيدة أوجستا احملا ساقيه يا حضرة الفائز بجائزة نوبل أما نحن فنمسك رأسه .. هيا بنا ..

**الرسام** : هيا .

**الزوجة** : هيا ..

**الأديب** : هيا

**الزوجة** : باحتراس

**الرسام** : وبهدوء ...

**البواب** : نضعه أمام الباب .

**الزوجة** : **(يخرجون بالقسيس ثم يعودون)** الآن يا سيدى

اصبح السرير خاليا ‥ وأنت طبعا لا تريد أغطية نظيفة ‥

**الأديب** : لا .

**الزوجة** : هل أنزع عنك البالطو ؟

**الأديب** : لا . اخرجى من هنا ...

**الزوجة** : والتوأمتان يجب أن أتركهما فى السرير ‥

**الأديب** : اخرجى .

**الزوجة** : حالا يا سيدى .

**الأديب** : ولكنى يا أوجستا ، ازداد حبا لك ‥

**الزوجة** : أشكرك يا سيدى .

**الأديب** : هذه اللوحات العارية ( **يقلب فى بعض اللوحات ‥ عندما يدخل المقاول موهايم** ) .

**المقاول** : ألا يوجد أحد هنا ؟ توجد جثة أمام الباب !

**الأديب** : أعرف ذلك !

**المقاول** : هل لك علاقة بها ؟

**الأديب** : لا .

**المقاول** : اذن لماذا هى أمام بابك ؟

**الأديب** : كان يتمدد على هذا السرير منذ لحظات ‥ ثم احتجت السرير لنفسى ‥

**المقاول** : ومن هذا الميت ؟

**الأديب** : قسيس ابرشية القديس يعقــوب ·· مات من الفرحة ··

**المقاول** : يا الهى ·· كان من الممكن أن أموت مثله !

**الأديب** : لا داعى لذلك ·· لا تضف شيئا ·· ولا تحدثنى عن المقاول العظيم موهايم ، صاحب البيت القذر، وصاحب هذا الآثاث الحقير وهذا السرير المفزع ·· أنت بالضبط الشخص الذى أريده الآن ·

**المقاول** : ما هذا ؟ هل تعرفنى ؟

**الأديب** : من أربعين سنة عشت فى هــذا الاستوديو مع زوجتى الأولى ·· حمراء الشعر ممتلئة شــهوانية وغبية ·· ألا تذكرها ؟ !

**المقاول** : لا

**الأديب** : كنا فقراء

**المقاول** : بل زوجتى هى التى كانت تحب الفن ·· أما أنا فــــلا ·

**الأديب** : تقصد كانت تحب الفنانين ( **صمت** )

**المقاول** : ماذا تعنى بهذا ؟

**الأديب** : لا شىء ·

**المقاول** : بل تعنى شيئا · قل لى !

**الأديب :** فى أول كل شهر كنت أدفع الايجار لزوجتك ..
وكنا ندخل فى هـــذا السرير معا ، وعندما ننزل
منه كانت تعطينى الايجار مرة أخرى .. !

**المقاول :** كله !

**الأديب :** كله !

**المقاول :** واستمرت على هذا الحال الى متى ؟

**الأديب :** سنتين !

**المقاول :** كل شهر ؟

**الأديب :** كل شهر ؟

**المقاول :** زوجتى ماتت من ١٥ سنة .

**الأديب :** البقية فى حياتك !

**( يدير اللوحات لتواجه الحائط )**

**المقاول :** يصعب تصوير المرأة .

**الأديب :** أرجوك .. أدر اللوحات الأخرى .

**( يدير اللوحات الأخرى )**

**المقاول :** اسمع .. هل قلت الحقيقة ؟

**الأديب :** ولماذا أكذب ؟

**المقاول :** من أنت ؟

**الأديب :** فولفانج أشفتر !

**المقاول** : الفائز بجائزة نوبل ؟

**الأديب** : أنا .

**المقاول** : ولكن الصحف المسائية تقول انك ..

**الأديب** : أخبار سابقة لأوانها

**المقاول** : وأذيعت ساعة من الموسيقى الكلاسيكية .

**الأديب** : آسف لازعاجك .

**المقاول** : أعطنى كأسا .. كل شهر ؟ .

**الأديب** : كل شهر ولولا ذلك لمت من الجوع !

**المقاول** : الايجار كله ؟

**الأديب** : ما كان من الممـــكن أن تعفينى أنت من هذا المبلغ .

**المقاول** : أبدا !

**الأديب** : هون عليك .. لقـــد خانتنى زوجتى أنا أيضـــا مع جزار .. وكان لا بد أن أتخلص من هذه الكلبة الحقيرة .. وقد تزوجت بعدها ثلاث زوجات .. كل واحدة منهن أرق من التى قبلها.. انها سلسلة أخطاء ارتكبتها .. وفى النهـــاية تزوجت احـــدى الغانيات . وكانت أجملهن جميعا .

**المقاول** : تزوجت ثلاث مرات بعد ذلك .

**الأديب** : اخرج .. اخرج .. انت تعطل موتى .

**( ويحاول أن يدفعه الى الخارج )**

**المقاول :** لا تبعدنى أرجوك ‥ أنا رجل فى الثمانين الآن !

**الأديب :** ألف مبروك !

**المقاول :** ولكنى قوى كالحصان !

**الأديب :** واضح !

**المقاول :** كانت طفولتى قاسية ‥ كان أبى بائعا متجولا. وكان يجب أن أرافقه. كنت أبيع أربطة الأحذية ‥ أربطة جزم قبل أن أكون صاحب مؤسسة للمبانى‥ ولم أكن حريصا على المـال هكذا ‥ ولم يكن من أهدافى بعد ذلك أن أصبح مصلحا اجتماعيا . أما الآن فأنا فى القمة ‥ وكل الأحزاب السياسية فى جيبى ‥ وأعدائى يخافون منى ‥ أما حياتى الخاصة ‥ **(يلتقط سيجارا)** فمن غير حياة زوجية سعيدة لايمكن أن يتفرغ الانسان لأعماله الناجحة‥ فأنت لا تستطيع أن تشق طريقك فى الحياة بلا أحد يحبك ، بلا راحة بال ومن غير هذه السعادة يكون مصير الانسان هو الحضيض ‥

**( يحاول اشعال السيجار ) .**

**الأديب :** لا تدخين وأنا أموت ‥

**المقاول :** آسف . طبعا لا تدخين . **(يضع السيجار فى جيبه )** وقد ألقت النساء أنفسهن عند قدمى . ولم تفز منهن واحدة ‥ فقد ظللت مخلصا لزوجتى .

حتى بعد موتها • اننى لا أكذب ولو عرفت ما قلته لى الآن لقتلتها •• ولقتلتك انت أيضا •• ولقتلتك أنا الآن لو لم تكن على فراش الموت •• كيف تقتل انسانا ميتا ؟

**الأديب** : بأن تمتنع عن السير فى جنازته !

**المقاول** : كنت مزقتك ••

**الأديب** : مزقنى !

**المقاول** : كنت سحقتك •

**الأديب** : اسحقنى !

**المقاول** : يا الهى كم مرة خدعتنى !

**الأديب** : ليس أكثر من عشرة عشاق !

**المقاول** : لا بد أنها كانت لا ترتوى !

**( وتدخل أوجا )**

**الأديب** : وهذه هى الغانية !

**الغانية** : حبيبى

**الأديب** : لا بد أن هناك مشاكل أخرى •

**الغانية** : أنت حى ؟

**الأديب** : وبدأت أضيق بهذا كله ••

**الغانية** : أنا أطبقت عينيك

**الأديب** : أشكرك

**الغانية :** وطويت ذراعيك .

**الأديب :** مدهش

**الغانية :** وغطيتك بالزهور .

**الأديب :** اعجبتنى عندما نهضت من تحتها ..

**الغانية :** وودعتك بقبلة

**الأديب :** رائع

**الغانية :** أمام الباب جثة ..

**الأديب :** سكتة قلبية .

**الغانية :** كان قسيسا طيبــا .. لا تؤاخذنى على التأخير فلم أعرف الا الآن .. لقــد أغمى على فجأة عندما عرفت انك خرجت .. ولم يشأ البروفيسور شلاتر أن يسمح لى بالمجىء مباشرة ..

**الأديب :** فهمت سبب تأخيرك .

**الغانية :** انت الآن بخير ؟

**الأديب :** طبعــا

**الغانية :** سأبقى معك هنا .

**الأديب :** لا يا عزيزتى أولجا .. لقد ودع بعضنا البعض منذ وقت طويل وأكثر من مرة .. لقد أصبح الأمر مضـــحكا .. لقد جئت الى المكان الذى أشعر فيه بأننى فى مأمن من الأطباء الأغبياء .. سوف أموت هنا فى سلام .. دون أن يوضع ترمومتر فى فمى،

دون أن يقترب منى أى جهـاز ، ودون زحام حول فراشي ٠٠ فأرجوك أن تتركينى فى سلام ٠٠ وداعا!

**المقاول :** وأنا سأخرج ٠ بل كان يجب أن أقتله ٠٠ كان يجب أن أقتـله ٠٠ أنا موهايم العظيم ٠٠ كان فى استطاعتى ذلك ٠٠ لولا قداسة الموت ٠٠

**الأديب :** أنت لا تزالين هنا ؟

**الغانية :** أنا زوجتك ٠

**الأديب :** بل أرملتى ٠ لا أطيق هـذا الحزن بعد الآن ٠ انفخى هذه الشموع الكريهة ٠٠ أن جو الكريسماس قد أشاع الحياة الجـديدة فى جســـمى ٠٠ لقد ترك القسيس قبعته وحذاءه ٠٠ أرفعى الستائر ٠٠ افتحى النوافذ ٠٠ هذا أفضل ٠٠ فهذا الجو الحار يحرقنى ٠٠ يجففنى ٠٠ وأحذيتى هذه لم أعد أريدها ٠٠ انها أحـــذية فارغة ٠٠ ( **تبكى التوأمتان** ) ٠٠ طفلتك يا أوجستا ٠٠

**( أوجستا تدخل من الباب )**

**الزوجة :** نعم يا سيدى ؟

**الأديب :** افعلى شيئا من أجل طفلتيك ٠ انهما تبكيان ٠

**الزوجة :** حالا ياسيدى ٠٠ اســـكتى يا ايرما ٠٠ وانت يا ريتا ٠٠ هل آخذهما الى الخارج ٠

**الأديب :** اخرجى ٠٠ وهاتى مزيدا من الـكونياك ! زجاجة أخرى !

**الزوجة** : حاضر يا سيدى ..

**( تقترب منه فى رقة ) .**

**الغانية** : هل تريد أن تحتفظ بالبالطو ؟

**الأديب** : لا ..

**الغانية** : هل يؤلمك شيء ؟

**الأديب** : لا .

**الغانية** : كان كابوسا مفزعا .. ما كان يجب أن أصدق الأطباء .

**الأديب** : اذن ما الذى كان يمكن عمله ؟

**الغانية** : منذ سنة قالوا لى انك لابد أن تموت .

**الأديب** : هل قالوا هذا ؟ كان لدى هذا الاحساس .

**الغانية** : وقالوا لابنك أيضا .. ولما عرف انهم أجمعوا على ذلك ، أصبحت قصتك معروفة عند جميـع الفتيات اللاتى يعملن فى البارات . وكان الناس يتحدثون فى كل مكان عن وفاتك ، بينما انت لا تزال تأمل فى النجاة ، وكانوا يعاملوننى كأنك ميت بالفعل.. وكانوا يعـــاملوننى كأننى غانية .. كأننى احدى بنات الليل ..

**الأديب** : ولكنك كنت واحدة منهن .. ألم تكونى كذلك ؟

**الغانية** : ولكنك سامحتنى ..

**الأديب** : أعرف انك لم تكونى خائنة لى مع أحد أصدقائى ·· احتقارا لشأنى !

**الغانية** : بل أخلصت لك ·· ولم أخنك مع أحد ·

**الأديب** : أبداً ·

**الأديب** : لم يكن من واجبك أن تظلى مخلصة لى ، ولـكن فقط أن تقولى الحق ·

**الغانية** : كنت خائفة ·· وأردت مساعدتك ·· ولم أستطع مساعدتك ·· ورأيت كيف يعذبك الأطبـــاء · وأصابنى ما يشبه الشلل ·· وكان لابد أن يمضى كل شىء فى مجراه ·· وعندما وقفت الى جوارك صباح اليوم ، وكان هذا القسيس يصلى ، وعندما انحنى الطبيب عليك ووضـــع الســـماعة على صدرك، وأعلن أنك ميت، لم أبك ، وانما تشجعت، لأنك كنت شجاعا · أما الآن فأنت حى مرة أخـرى ·· وهذا يكفينى ·

**الأديب** : كفى عن هذا العبث ··

**الغانية** : لا حياة لى بعدك !

**( تدخل أوجستا من الباب )**

**الزوجة** : الكونياك يا سيدى ·

**الأديب** : فى الوقت المناسب !

**الزوجة** : تفضل يا سيدى !

**الاديب** : املئى الكأس ..

**الزوجة** : هل آتى بكأس أخرى ؟

**الأديب** : لا داعى

**الزوجة** : أمرك يا سيدى

**الأديب** : املئى كأسا ..

**الزوجة** : حاضر يا سيدى .

**الأديب** : : والآن اخرجى

**الزوجة** : فوراً يا سيدى

**الأديب** : وأنت اخرجى !

**الغانية** : بل سأبقى معك !

**الأديب** : قلت اخرجى .. أنت تضايقيننى .

**الغانية** : كفى شربا .

**الأديب** : كأس أخرى لتدفئنى فى الطريق .

**( وينفتح الباب ويدخـــل الماجور فريدلى بملابس جيش الخلاص ويحملق فى الأديب ) .**

**الماجور** : انه يعيش .. يعيش .. يعيش !

**الأديب** : مجنون آخر !

**الغانية** : ما هذا .. من المستشفى الرهيب، الى الاستوديو

المخيف ٠٠ وجثـــة القسيس أمام الباب ٠٠ كفى أرجوك ٠٠ هيا بنا الى البيت !

**الأديب** : ولكن الآن فى بيتى ٠٠ وسوف اموت هنا !

**الغانية** : بل لن تموت ٠٠ وسوف تعيش مرة أخرى ٠

**الأديب** : الحياة توجع معدتى ٠٠ لقد كنت حرا عندما بدأت أكتب ٠٠ لم يكن فى رأسى سوى أفكارى ٠٠ كنت مخمورا ، لا اجتماعيا ، ثم جاء النجـاح والشـــهرة ( الجوائز ) والنياشين والمال والأبهة ٠٠ فتحسنت معاملتى للناس ٠٠ وبدأت ألمع أظـافرى ، وألمع أسلوبى فى الكتابة ، وزوجتى الأولى خانتنى مـع ترزى لكى تحصل منهعلى بدلة ألبسها ٠٠ والزوجة الثانية والزوجة الثالثة،تفرغتا للأدب وكانتا تنظمان شهرتى ، وترتبان بيتى فى الوقت الذى أصبحت فيه أديبا راسخ القدم وجاءت جائزة نوبل وأعطتنى الباقى ٠٠ ان المجتمع هو الفســاد ٠٠ ومن هــذا المجتمع التقطتك ٠٠ وكان ذلك لشدة سخطى على نفسى وعلى الناس ٠٠ فقد كنت رجلا شيخا يريد أن يتمرد مرة أخرى ٠٠ وكنت أنت فى غاية الذكاء فطاردتنى بضعة أسابيع ٠٠ وكانت مطاردة رائعة ٠٠ انتهت بسقوطى فى احدى المستشفيات والآن فى اســـتطاعتك أن تحزمى أمتعتك وتعودى ٠٠ وفى استطاعتك أن تؤدى لى خدمة أخـــيرة : عودى الى

مهنتك الأولى . ! أن زواجى منك جعلك مشهورة . وصورتك فى كل صحيفة ، وصــورك العارية فى جيب كل شاب . وأجرك ارتفع الى السماء .. فأنت الهدية الثمينة التى تركتها لامتى .. لقد أهدى قيصر حديقتـــه ، أما أنا فأترك هـــذه الغانية .

**( يدخل يوكين ابن الأديب ، فى الخامسة والثلاثين )**

**الابن :** أبى ... أخيرا .. عدت الى الحياة !

**الغانية :** يوكين ..

**الابن :** أهلا بك يا ماما ..

**الأديب :** ماذا تريد ؟

**الابن :** مليونا ونصفا !

**الأديب :** نصيبك ؟ هل هى من نصيبك حقا ؟

**الابن :** انا وريثك .

**الأديب :** يجوز

**الابن :** بنص القانون يا أبى العزيز .

**الأديب :** أنا على يقين من أنك حفظت هذا القانون .

**الابن :** بحثت هذا الموضوع .. أما هذه الشابة زوجة أبى فلا يعنيها الأمر كثيرا !

**الأديب :** ألف مبروك .

**الابن :** أين ثروتى ؟

**الأديب :** ثروتك ؟ فى البنك !

**الابن :** أنت تكذب . على فراش المـوت وتكذب .. انبغى أخجل منك .. فانا قادم فورا من البنك .. أنت سحبت الأموال وأخذتها معك الى المستشفى .. لم تكن تتوقع أن أعرف هذا السر ..

**الأديب :** أنا سحبتها من البنك ! أنت متأكد ؟

**الابن :** وهى هنا الآن **( ويأخذ سيجارة من علبته )**

**الغانية :** يجب الا تدخن ..

**الابن :** لا تقلقى يا زوجة أبى ، فانا أعرف ما ينفع وما يضر (ويدخن سيجارة) أنظرى لقد ماتت أمى بسببه .. وبسببه سأصبح رجلا غنيا .. وأين الآن ثروتى .. هدية عيد الميلاد ؟

**الأديب :** تجلس عليها الآن .

**الابن :** فى جيب البالطو ؟ .. أنت مهمل يا أيها العزيز قارون .. فجيوبك فارغة .. فارغة تماما ..

**الأديب :** والزجاجة أيضا ..

**الابن :** اذن هى مذبحة .. وسوف تكون السكاكين سلاحنا نحن الاثنين ولابد من تفتيش هذا المكان ..

**الأديب :** هل هذا ضرورى ؟

**الابن :** نعم !

**الأديب :** من الأفضل أن ننظر الى المدفأة ..

**الابن** : ليس فيها الا رماد ..

**الأديب** : آخر ماكتبت .. والمليون والنصف أيضا !

**الابن** : كلها ؟!

**الأديب** : كان منظرها رائعا .. أنا الآن فى أحسن حالاتى

**( الرسام ينظر من خلال الباب )**

**الرسام** : يا سيدى الأستاذ .. جاء البوليس وحمـــل جثمان القسيس .

**الأديب** : عمليات كريهة .. اف .. لعنة الله على الأطفال وملابس الأطفال .. اف .. خذى هاتين الطفلتين يا أوجستا !

**الرسام** : حالا يا سيدى ..

**الأديب** : أبعدى عنى هـــذه الخرق البالية .. لا أريد أن أشم رائحة طفلة .. اف .. ما هذا القرف كرائحة القبر ، وعطر الأبدية .. وأنت ألا تزالين هنا ؟

**الغانية** : سأخرج

**الأديب** : هل شربت كثيرا ؟

**الغانية** : زجاجتين !

**الأديب** : شيء محترم .. هل كنت فظا معك ؟

**الغانية** : لا ..

**الأديب** : اذن لابد أننى كنت فظا . على كل حال هذا يدل على أننى سوف أموت :

**الغانية** : بل على أنك حى مرة أخرى ٠

**الأديب** : من الآن اعتمدى على نفسـك يا عزيزتى ٠ لقد احرقت ثروتى كلها !

**الغانية** : وأنا ادخرت شيئا قليلا ٠

**الأديب** : يخيل الى هذا ٠ كانت حياة جميلة ٠٠ استغرقت بضعة أسابيع ٠٠

**الغانية** : فعلا ٠

**الأديب** : ضحكنا حتى اهتزت الجدران ٠

**الغانية** : حتى اهتزت الجدران ٠

**الأديب** : وشربنا حتى التوت أعمدة السقف ٠٠

**الغانية** : التوت أعمدة السقف ٠

**الأديب** : وتعانقنا حتى ارتجفت الأرض ٠

**الغانية** : ارتجفت الأرض ٠

**( تخرج الغانية وتقفل الباب وراءها )**

**الابن** : ولماذا أحرقت كل شيء ؟

**الأديب** : انها رغبتى ٠٠

**الابن** : ولكنى غارق فى الديون ٠٠

**الاديب** : غانيات ممتـازات ، ويخت جديد ٠٠ هـذا طبيعى !

**الابن** : هل تكرهنى الى هذه الدرجة ٠٠ لا أعتقد ذلك ٠٠

وانما أنت لم تعد تبالى فقط .. ولا يهمك طبعا أن أروح فى ستين داهية !

**الأديب :** أنا أيضا رايح فى ستين داهية .

**الابن :** أنت لاانسانى !

**الأديب :** الموت أيضا لا أنسانى ..

**الابن :** اذن مت لـــكى أستريح .. هل أطلب منك خدمة .. اعمل شـيئا من أجلى .. لأول مرة فى حياتك ساعدنى .. لعلى أستطيع أن أعيش ومادمت أنت حيا أستطيع أنا أن أعيش .. فلا أزال أعيش على بيع كتبك .

**( ويختفى الابن )**

**الزوجة :** سيدى .. سيدى

**الأديب :** نعم ..

**الزوجة :** لقد أبعدت ملابس الأطفال عن الفراش .

**الأديب :** أعذرينى فقد كانت رائحتها كريهة ..

**الزوجة :** لا تؤاخذنى يا سيدى .. لك زوجة رائعـــة يا سيدى .

**الأديب :** بل كانت رائعة .

**الزوجة :** كانت تبكى وهى تهبط السلالم .

**الأديب :** وفى التاسعة عشرة من عمرها .

**الزوجة** : هل أسألك عن شيء ؟

**الأديب** : تفضلى ؟

**الزوجة** : هل ترى أن زوجى بلا موهبة فنية ؟

**الأديب** : اطلاقا !

**الزوجة** : أنا أبعدت ملابس الأطفال يا سيدى ٠

**الأديب** : أوجستا

**الزوجة** : نعم ٠٠

**الأديب** : اقفلى الباب ٠

**الزوجة** : أقفلته

**الأديب** : والستائر ٠

**الزوجة** : حاضر ٠٠

**الأديب** : تعالى هنا ٠

**الزوجة** : حاضر ٠٠

**( الرسام يدق الباب )**

**الرسام** : أوجستنا ٠

**الأديب** : قربى ٠

**الزوجة** : حاضر ٠٠

**( الرسام يدق الباب )**

**الرسام** : افتحى ٠

**الأديب :** أنا أرتجف من البرد

**الزوجة :** البالطو ..

**الأديب :** اخلعي ملابسك ..

**الزوجة :** حاضر ..

**( الرسام يدق الباب بعنف )**

**الرسام :** افتحي ..

**الأديب :** نامي

**الزوجة :** حاضر ..

**الرسام :** افتحي .. افتحي ..

**« ستار »**

# الفصل الثانى

**( بعـد سـاعة وفى نفس المكان . مات الاديب أخـيرا وعلى السرير والى جـواره باقات الورود . وحول السرير اجتمع عدد من السـيدات والسـادة فى مـلابس سوداء )**

**الناقد جؤرجن :** أصدقائى .. مات أشفتر .. والشعب كله يشاركنى الحداد ، بل العالم كله ، فقد أصبح العالم اليوم أفقر مما كان بالأمس ، لأنه فقد هـذا الرجل الذى أغناه بالمعانى والقيم .. ان رأسـه الفانى فوق هذا السرير ، وتحته ، تيجـان من الغار . وبعد عناء سنحمله الى قبره فى احتفـال مهيب يليق برجل فاز بجائزة نوبل .. أما نحن أصدقاؤه فيجب أن نبكيه بلا ادعاء وفى هدوء وفى صمت .. فليس لدينا مثل هـذا المديح الرخيص لكى نقدمه له ، وليس لدينا هذا الاعجاب بلاتحفظ ، بل يجب أن نستهدى فى تقديرنا له ، روح المعرفة

والحب .. وبهذا وحده ننصف عظمة الرجل الذى فقدناه لقد انتهت آلامه ، وكانت وفاته مشكوكا فيها وأخيرا نجد أنفسنا هنا فى بيته القديم .. وانما حيويته هى التى تشبثت بالحياة .. وهو الأديب الذى رفض المأساة مضمونا فى الأدب ، جاءت نهايته مأساة .. والآن يجب أن نراه لأول مرة ، ربما أكثر وضوحا فى هذا الضوء الخافت ، وأقل يأسا من هذا العصر الذى بدأ يتغلب على اليأس ! أما بالنسبة له هو ، فلم يكن يعنيه من هذا العالم الا الحقيقة العارية ولهذا السبب كان شديد التعطش الى العدل .. وكان يتعطش الى الاخوة .. ولكن بلا جدوى فالانسان الذى يؤمن بالقلب المضىء فى كل شىء مظلم ، والذى يرى أن الظلم لا مفر منه فى هذا العالم ، مثل هذا الانسان هو وحده الذى يكف عن هذه المعارك التافهة ليقنع بالرضا فى النهاية . ولكن فقيدنا لم يرض فى النهاية .. فقد كان قليل الايمان بالانسانية فكان لا أخلاقيا لقد كان فوضويا متمردا دائما ، ولكن بلا قضية .. وكان أروع ما ابتدعه هو هذا الضلال الذى فى أعماقه ، وهذا الضلال لا يدل على واقع حقيقى . وتلك هى حدود قدرته .. وقد ظل طول عمره فرديا . وكان واضحا . ان فنه لا يشفى العليل ، وانما يضاعف من جروحه .. فقد كان

مسرحه هو الرهيب وليس العالم حوله ٠٠ ولكننا نحن أصدقاؤه الذين نحبه والذين نعجب بفنــه ، يجب أن نتجاوز عن مؤلفاته لكى نرى بوضوح أن أعماله هــذه ليست الا مرحلة ضرورية من أجــل تأكيد حقيقة العــالم الذى حرص فقيدنا المســكين على أن ينكرها ، والذى بموته ، ينتهى اليهــا فى سمو وتناسق ٠٠ الى الأبد ٠٠ وشكرا ٠٠ وشكرا لــكم ٠٠

**الناشر** : شكرا يا جؤرجن ٠٠ شكرا ٠

**الناقد** : أنت ناشر كتبه ٠٠ البقية فى حياتك ٠٠

**الناشر** : هل ستنشر الصحف كلمتك غدا ؟

**الناقد** : سوف تنشرها صحف المساء ٠

**الناشر** : سيكون لها دوى ٠٠ تقول عنــــه : أنه أخلاقى فوضوى ٠٠ متمرد بلا قضية ٠٠ وان مسرحه هــــو الرهيب ، وليس عالمه ٠٠ رائعة وخبيثة أيضا ٠

**الناقد** : بل ليست خبيثة ٠٠

**الناشر** : بل خبيثة ومجرمة ٠ كان عنادك رائعا ٠٠ وبكل احترام مزقت جثمان هذا الرجل أمام أعيننا ٠٠ كنت مؤثرا حقا ٠٠ عندما قضيت على ثروته الأدبية ٠٠ انه مثل طبعة رائعـــة لا ينقصها الا النســـيان ٠٠ وا أسفاه ٠٠ لقد كان صادقا أكثر مما تصورت ٠٠ دعنى أخبرك بشىء ٠٠ بسر بيننا ٠٠ فعلى الرغم من عمق كلمتك ٠ فقد كان فى غاية التفاهــة ٠٠ انه لم

يكن يائسا .. فكل ما كان يحتاج اليه هذا الرجل هو كأس من النبيذ الجيد وامرأة جميلة .. هـــذه سـعادته .. ان هذا المكان مقبض ولابد أن أمسك بخناق أسرته ، فعنــدى احساس بأنه فى الامكان عمل شيء من أجل سمعته الأدبية .

**( يخرج الاثنان وتبقى زوجة الفنان والبواب )**

**البواب :** انتهى كل شيء . نريد هواء نقيا **( يفتح الستائر . ويفتح النوافذ )** لا يزال النهـــار مشرقا **( ويطفىء الشموع )** . كم دفعوا لك من أجل هذا الرجل ؟

**الرسام :** مائتين .. وعشرين من الناشر !

**البواب :** زهيد جدا .. سأتركه لك يا سيدى . وسوف أرتب لك الاستوديو حالا . ففى هذا الجـــو الحار ينقلون الجثث بسرعة .

**( ويختفى . ويقلب الرسام لوحاته من جديد )**

**الرسام :** كلهم بلهاء . قلبوها كلهـــا .. كأننى رسام مبتدىء . وأخيرا حدث الشىء الكبير .. جاء النقـاد والناشرون وصعدوا هذه السلالم . ولماذا ؟ لــكى يلتفوا حول جثة ! جاءوا . ولكن لم ينظر واحــد منهم الى لوحاتى .. بعد كل هذا العمل الشاق .. سنوات من العمل .. ولم يروا شيئا .. أوجستا .. يا أوجستا .. انزعى ملابســك .. وتعالى لــكى

أرسمك أمام هذا الجثمان الميت ·· الحياة والموت ··
جسم يتنفس الى جوار باقات الورد ··

**الزوجة :** أبدا !

**الرسام :** لماذا ؟

**الزوجة :** لأنني لا أريد !

**الرسام :** لم ترفضي لى طلبا من قبل ·

**الزوجة :** أسكت ·

**الرسام :** انها لوحة عن الحياة ·· أريد أن أرسم الحياة ·· نفسها صارمة رائعة ··

**الزوجة :** أعرف ذلك ·

**الرسام :** دققت الباب ساعة ، فلم تفتحى ··

**الزوجة :** سمعت ·

**الرسام :** وكان الباب مقفلا بالمفتاح ··

**الزوجة :** حدث ·

**الرسام :** ولما فتحت ، كان قد مات ·

**الزوجة :** بين ذراعى ·· وكان لابد أن أرتدى ملابسى ·

**الرسام :** كان لابد أن ترتدى ملابسك ؟

**الزوجة :** مات بين ذراعى !

**الرسام :** بين ذراعيك ؟

**الزوجة :** يشرفنى هذا ·· فقد كنت آخر عشيقاته !

**الرسام :** وكيف جرؤت على هذا . ما كان يجب أن تفعلى ذلك ..

**الزوجة :** ولكننى فعلت .

**الرسام :** مع رجل يموت

**الزوجة :** ولكنه رجل !

**الرسام :** ولا تخجلين ؟

**الزوجة :** أبدا

**الرسام :** انما كنت أريد أن أرسم الحياة ..

**الزوجة :** مللت وقوفى عارية أمامك .. مللت لوحاتك .. سأخرج !

**الرسام :** ولكنك مؤمنة بفنى .. أنت وحدك فى العـــالم كله . لقد عشنا معا حتى فى أقسى الظروف .

**الزوجة :** لم أكن سوى امرأة .. عارية .. والآن لا شىء .

**الرسام :** هذا مستحيل ..

**الزوجة :** سأخرج ..

**الرسام :** وطفلانا ؟

**الزوجة :** معى

**الرسام :** مستحيل أن تكونى جادة !

**الزوجة :** وداعـــا .

**الرسام :** أوجستا .. ارجعى يا أوجستا .. سامحتك ..

أنت مجنونة ٠٠ لا تتركيني هـــكذا من أجل رجل ميت ٠

**( تخرج ٠٠ بينما يتحرك الأديب )**

**الأديب :** دعني أقل لك شـــيئا ٠٠ ان الموت يأخذ الأنفاس يمتصها ٠٠ انها تجربة مخيفـــة ٠ ان الموت يندفع ناحيتك كالقطار ٠ والأبدية تصـــفر في أذنيك ٠٠ والمخلوقات كلها تهرب منك ٠٠ وتهوى في الظلام ٠٠ وكل شيء الى فناء ٠٠ ان السرير ليس في مكانه ٠٠

**الرسام :** انت ٠٠ انت ٠٠ **( ويحملق في الأديب )**

**الأديب :** السرير كان في مكان المنضـــدة ٠٠ والمنضـــدة في مكان السرير ٠٠ كل شيء ليس في مكانه ٠٠ ولهذا لا أستطيع أن أموت ٠٠ دعنا نعمل في ترتيب كل شيء ٠٠ يجب أن يوضع السرير هناك ٠٠ دعنـــا أولا نبعد هذا المقعد ٠٠ ثم المنضدة ٠٠

**الرسام :** زوجتي كانت في حضنك ؟

**الاديب :** القسيس البلجيكي الذي كان يبدو مثلك فعـــل نفس الشيء مع زوجتي ٠

**الرسام :** وما شأني بقسيسك البلجيكي هذا ؟

**الأديب :** أنت تشبهه تماما ٠٠ هات هـــذه المنضـــدة ٠ ساعدني ٠

**الرسام :** لم يكن موتك الا خدعة منحطة ٠٠ الا أكذوبة

رقيقة .. الا مهزلة فاجرة .. الا مصيدة جهنمية .

**الأديب** : أمسك .. والآن عليك أن تحرك السرير ..

**الرسام** : لقد حطمت حياتى الزوجية .

**الأديب** : اسحب الى الأمام ، وأنا أدفعه من الخلف .

**الرسام** : زوجتى تركتنى .

**الأديب** : ولا يهمك !

**الرسام** : بل يهمنى .

**الاديب** : كم تمنيت أن تكون لى همومك . ولكنك ترانى أموت من حين الى حين .. وترانى أنتظر من لحظة الى لحظة رحلة كريمة الى الأبدية ، وقد بلغ بى اليأس أقصى درجاته ، لأن هذه الرحلة لا تبدو سهلة كما تصورت .. وفى كل مرة أعود أجد مثل هذه التفاهات !

**الرسام** : ولكنى لن أموت .

**الاديب** : أما أنا فأموت .

**الرسام** : وعلى فراش الموت تخدع زوجات الآخرين ، يجب أن تصلى الآن ؟

**الأديب** : اذا كان من الضرورى لانسان أن يصلى فهو أنت .. صل لكى يغفر الله لك خطيئة هذه اللوحات العارية .. أنظر لقد عرفت طريق الموت عصر اليوم .. أنت تريد أن ترسم الحياة فترسم هذه

الفوضى لزوجتك العارية التى يخجل الانسان من النظر اليها ·

**الرسام :** أرسمها كما أراها ·

**الأديب :** أنت أعمى اذن ! ·· أنا رأيتها عارية عندما جئت الى الاستوديو ، وعندما تمددت الى جوارى . بمحض ارادتها · لم أحاول اغراءها واستسلمت لى بانسانية وبرغبة كريمة · لأنها أحست بما يريده رجل ميت ·· ساعدنى لكى أنقل هذا السرير الى هنا ·· ثم نامت زوجتك بين ذراعى ·· وارتجفت وارتعشت والتفت حولى · وصرخت ·· هذه هى الحياة يا حضرة الرسام · اننى لا أرى شيئا من هذا فى لوحاتك ·· ادفع هذا السرير ·· الى الأمام ·· أخيرا ·· السرير الآن فى مكانه تماما ·· والآن هات المنضدة ·· أما هذه الفوضى اللونية فهى تبديد للوقت والجهد ··

**الرسام :** ولكن الفن شىء مقدس عندى ·

**الأديب :** فنك فارغ كجزمتى ! انها على حق عندما تركتك ·· والآن تنقل المقعد ·

**الرسام :** أريد أن أمزقك ·

**الأديب :** مزقنى ·

**الرسام :** وأن أسحقك ·

**الأديب :** اسحقنى ·· أسحقنى · وفى هذا الاستوديو الذى

كنت أعيش فيه الآن أصبح تماما كما كنت أعرفه من قبل ٠٠ والآن وأخيرا أســتطيع أن أموت فى سلام واحترام ، وفى تركيز روحى تام ٠٠ لقــد كانت فوضى الأثاث هى التى ســـدت طريقى الى الموت ٠

**الرسام :** ومتى ستموت ؟ أنت تتحـــدث عن المـوت ولا تموت ٠ صل !

**الأديب :** ليس على روحك !

**الرسام :** هذا مؤكد !

**الأديب :** أخيرا ٠٠

**الرسام :** سأقتلك

**الأديب :** أرجوك أن تفعل !

**الرسام :** سوف أضربك حتى الموت ٠

**الأديب :** ليتك تفعل ٠

**( يدخل المقاول )**

**المقاول :** ( **يصرخ** ) ابعد عنه ٠٠ ألا ترى أنه ميت ؟

**الرسام :** أخذ زوجتى فى حضنه عنـدما كنت فى الخارج أدق هذا الباب !

**المقاول :** ابعد عنه ٠٠ أنا وحـــدى الذى من حقــه أن يقتله ٠٠ ولكن لن أقتله ٠٠ تقول انه فعل ذلك مع زوجتك وأنت تدق هذا الباب ؟ اذن لا شك عندك

في خيانتها .. ولكن أنا عندى .. قد أحببت امرأة واحدة أربعين سنة .. أنا المقاول موهايم الكبير ، عملاق المباني . وكدت أموت حزنا عليها ..

**الرسام** : أنت موهايم الكبير ؟

**المقاول** : أحببتها .. هل تعرف معنى الحب .. ولكن أنا الذى بلغ الثمانين أعرف معنى الحب .. نعم أعرف معناه ..

**الرسام** : اسمع يا سيدى .

**المقاول** : الحياة قوة .. ومعركة .. انتصار .. هوان .. جريمة .. وكان لابد أن أتسلح لهذه المعركة . والصراع والمنافسة لا يعرفان الرحمة . والبقاء للأقذر . وكنت أقذر الناس . وكنت أفعل ذلك لأننى أحب انسانا حبا أعمى . وبلا عقل . أحب امرأة تساوى أن يتمرغ الانسان فى الوحل من أجلها .. ثم بعد ذلك اكتشفت أن كل شيء كان أكذوبة . هل تعرف من أنا ؟

**الرسام** : طبعا أعرف المقاول الكبير .

**المقاول** : عبارة تشبه الموسيقى الروتينية ..

**الرسام** : لا أقصد ذلك .

**المقاول** : لماذا لا تضحك على ؟ اضحك ! اضحك ! أنت أيضا !

**الرسام** : لا مانع ·· سأضحك ·· أنا أضـــــحك ··
أضحك ··

**المقاول** : وأنت تجيء هنا بكرامة الفنان لكى تنتقم ·

**الرسام** : نعم ·

**المقاول** : أنا المقـــاول الكبير لن يصـــمد طويلا ·· ولن يضحك لأنه ليس نكتة لقد جرحت كبرياؤك فقط ·· أما أنا فقد ألغى وجودى ·· لقد استبعدت ·· داستنى الأقدام ·· أنا الموصوم بالعار ··

**الرسام** : سيدى ··

**المقاول** : أخرج من هنا ! أخرج والا ··

**الرسام** : أنقذونى ·

**المقاول** : قلت لك أخرج ·

**( ضوضاء ·· صراخ · صمت ·· يعود المقاول ) ·**

**المقاول** : ألقيت بهذا الكلب على السلم ·· ان الحرارة هنا قاتلة ··

**الأديب** : هنـا شيء ليس فى مكانه ·· الق بهذه الورود أمام الباب ·· انها من نادى القلم ··

**المقاول** : والورود أيضا !

**الأديب** : ومن رئيس الوزارة « من الوطن الممتن الى الابن البار » ومن المحافظ ومن لجنة جائزة نوبل ·· ومن

اليونسكو ٠٠ ومن جمعية الأدباء ٠٠ ومن المسرح القومى ٠٠ ومن رابطة الكتاب ٠٠

**المقاول** : رميت كل هذه الورود ٠٠

**الأديب** : السرير ليس في مكانه ٠٠ يجب أن يكون أقرب الى الحائط ٠٠ وكذلك اللوحات أقلبها من فضلك٠٠

**المقاول** : ( **يقلب اللوحات** ) حالا ٠٠

**الأديب** : والمنضدة ٠٠ الى الوسط قليلا ٠٠ والكرسيان الآخران ٠٠

**المقاول** : أنت يا أستاذ ٠٠ كنت أدور حول المدينة بسيارتى الكاديلاك ٠٠ وتجاهلت كل علامات المرور ٠٠ وسوف تكون هناك مخالفات كثيرة ٠٠ ولو لم أكن أنا موهايم الكبير لسحبوا رخصة سائق سيارتى ولكنى أنا المقاول الكبير يا أستاذ ٠ وجئت الى هنا لكى ألقى نظرة عليك ٠٠ أريد أن ألقى نظرة على جثمانك ، وكلى ايمان بأن الله فى سمائه سوف ينتقم ٠

**الأديب** : أسف لأنى خيبت ظنك ٠

**المقاول** : أنت أصعب من الموت ٠

**الأديب** : أنا لا أفهم ما يحدث لى ٠

**المقاول** : اللوحات كلها مقلوبة ٠ ولاول مرة أشعر بأننى فى الثمانين ٠

**الأديب :** لم يعد هناك شيء يضايقنى الآن • ســـأعود الى السرير وأدفن نفسى تحت الغطاء •

**المقاول :** منتهى أملى •

**الأديب :** حانت لحظة الموت •

**المقاول :** أعتقد هذا •

**الأديب :** أنا لا أعرف

**المقاول :** هل ينقصك شيء الآن ؟

**الأديب :** أريد احتفالا •• أنزل الستائر •• وأنا أشـعل الشموع ••

**المقاول :** ( **يشـــعل الشموع وينزل الستائر** ) الستائر ثم الشموع •• بهذا الترتيب ••

**الأديب :** بالترتيب •

**المقاول :** والآن ؟

**الأديب :** صبرك !

**المقاول :** الى متى ؟

**الأديب :** اسمع •

**المقاول :** مت ! •• مت ! •

**الأديب :** أنا أحاول •

**المقاول :** وأنا أنتظر •

**الاديب** : أنت تعرف أننى لا أريد أن أشعر بأنى فى صحة جيدة .. لا أريد ..

**المقاول** : لم أكن أعرف ذلك !

**الأديب** : ولكن نبضى ؟

**المقاول** : ماله ؟

**الأديب** : بدأ يضعف .

**المقاول** : شكرا لله على ذلك !

**الأديب** : صبرك !

**المقاول** : أليس عندك شيء تشربه ؟

**الأديب** : أوجستا .. **أوجستا** ..

**المقاول** : هربت .. لم تطلق هذا الحيوان زوجها ..

**( يحاول أن يشعل سيجارة ولكنه يتراجع )**

آسف . آسف جدا .

**الأديب** : لا .. بل دخن !

**المقاول** : لا يليق وأنت تموت !

**الاديب** : بل أريد واحدة لنفسى .

**المقاول** : وهو كذلك .

**الأديب** : لآخر مرة .

**المقاول** : طبعا « ويعطيه علبـــة السيجار » ســـــيجار هافانا ..

**الأديب** : نادر هذه الأيام .

**المقاول** : دعنى أشعلها لك .

**الأديب** : شكرا .

**المقاول** : وباقة ورد أخرى ( **يلقيها أمام الباب** ) لقد كنت سعيدا مع زوجتى ولم يعد يضايقنى أنها كانت فى فراشى مع رجل آخر .. لقد ماتت على كل حال .. ولكن من الذى لا ينام مع أحد . من التى لا تخدع زوجها ؟ ومن الذى لا ينخدع بزوجته ؟ ان نفس الشيء يحدث عند الأرانب .. لا يهم ما حـدث .. ولكن المهم هـــو أننى كنت مخلصا لها ، وكنت أعتقد أنها مخلصة أيضا .. لقد أصـــبح احترام وعظمة موهايم قائمين على الرمال ولذلك انهـــارت من أساسها .. اننى لا أعرف الحقيقة .. وهذا هو ما يعذبنى .. هل تعرف من الذى خانتنى زوجتى معهم .. غيرك ؟ أعضاء مجلس المدينة ؟ أعضاء لجنة المبانى ؟ وكلاء النيابة ؟ الأطبـــاء ؟ أعضاء نادى الجولف ؟ أعضاء نادى الســيارات ؟ لقد كانت تعرفهم جميعا ؟ ولماذا كان هناك طهاة ايطاليون فى البيت ؟ لماذا ؟ لمـــاذا ؟ يا الهى من هم عشـاق زوجتى ؟ فضحتنى يا الغريدة !

**الأديب** : اسمها الفريدة !

**المقاول** : نعم الفريدة !

**الأديب** : بل كان اسمها ماريا ·

**المقاول** : ماذا قلت ؟

**الأديب** : هل كنت تسكن فى شارع امليا ·

**المقاول** : أبدا · بل سكنت خمسين سنة فى فيللا بشارع البرتغال وزوجتى اسمها الفريدة ·

**الأديب** : متأكد ؟

المقاول : اننى لم أفقد عقلى بعد !

**الاديب** : يؤسفنى أننى لم أعرف زوجتك · اختلط الأمر على ·· فقد تلخبطت بين زوجتك وزوجة صاحب البيت الذى كنت أسكنه ·· فى شارع آخر ·· لقد كانت زوجتك مخلصة لك ·

**المقاول** : يا اله السماوات شكرا !

**الأديب** : وحتى هذه السيدة لم يكن اسمها ماريا ·· فالموت قد أحدث ارتباكا فى ذاكرتى ·· ربما كان اسم زوجتك أرمجارد ·

**المقاول** : أبدا ·· الفريدة !

**الأديب** : على كل حال لا أزال أذكر تمثالين لأسدين من الحجر أمام البيت فى شارع البرتقال ..

**المقاول** : لا أسود أمام بيتى . ولم تكن عندى أسود ..

**الاديب** : لا أسود ؟ غريب !

**( صوت البواب : من هنا يا سيدى . ويدخل مفتش المباحث الجنائية ومعه البروفيسور شلاتر وقد وضع على عينيه منظارا غليظا وفى يده حقيبة الطبيب .. ووراءهما اثنان من رجال البوليس وهم جميعا يحملون باقات الزهور التى ألقاها المقاول أمام الباب ) .**

**المفتش** : جثة ملقاة عند نهاية السلم . انه الرسام هوجو .. متزوج . وأب لتوأمتين .

**المقاول** : أنا موهايم الكبير .

**المفتش** : أهلا وسهلا ..

**المقاول** : تقصد هذا الرسام اللعين ؟ أنا ألقيت به أمام الباب .

**البواب** : ما هذا يا الهى ؟

**المفتش** : ضع الزهور بجوار الحائط .

**جندى** : حاضر يا سيدى .

( **المفتش ورجلا البوليس يضعون الزهور بالقرب من الحائط** ) .

**جندى ثان** : ورود أخرى يا سيدى .

**البواب** : الأستاذ لا يزال حيا يا سيدى .

**المفتش** : أنا مفتش من مكتب المباحث الجنائية اسمى : شافروت وأطلب اليك يا حضرة المقاول أن ترافقنا الى قسم البوليس فعندى بعض الأسئلة .. ومن الأفضل أن نركب سيارتك .

**المقاول** : أرافقك الى أين ؟

**الطبيب** : وأنا البروفسور شلاتر من مستشفى المدينة ،

**الطبيب** : الرسام مات .

**المقاول** : ولكنى دفعته برفق . فمات .

**البواب** : هذا هو ثانى ميت اليوم .. يا سيدى ..

**المقاول** : تصور يا أستاذ اننى قتلت انسانا . وأنت تقاوم قوى الموت . أن روحك تعيش فى مكان آخر .. ونحن لا نعتبر شجعانا بالنسبة لك ولكن يجب أن أتأكد .. هل نامت .. هل زوجتى نامت ..

**الأديب** : لا أعرف .

**المقاول** : قل لى .. اننى أستطيع أن أحتمل الكثير ..

ولكنى اذا حاولت أن أقتل فلابد أن يكون هنــــاك سبب ما ٠

**الأديب** : الحقيقة ؟

**المقاول** : هى ما أريدها ٠

**الأديب** : اسمع هذه القصة من أولها لآخرها من اختراعى!

**المقاول** : اختراعك ؟

**الأديب** : تخيلتها وأنا أصارع الموت ٠ يجب ألا تصدقنى ٠ اعتقدت أن احدى قصصى القصيرة حقيقة واقعية ٠ كنت أتخيل فقط ٠ أتخيل فقط ٠ لقد كنت أدفع الايجار بانتظام عن طريق البريد ٠٠ ولم آخذ أية سيدة الى فراشى ٠

**المقاول** : أبدا !

**الأديب** : فقط قصـــــة زوجتى الأولى وتاجر النبيـــد هى الحقيقة ٠

**المقاول** : أنت قلت انه جزار ٠

**الأديب** : جزار ؟ ممكن !

**المقاول** : أكذوبة قذرة ٠

**الأديب** : سأموت من الضحك ٠

**المقاول** : الـــكلب ؟ القذر ٠٠ فقــــــدت أعصــابى ٠٠ لا تؤاخذنى ٠

**المفتش** : العفو يا سيدى ٠

**المقاول** : انت يا أستاذ ؟

**الأديب** : نعم ؟

**المقاول** : لماذا سخرت منى هكذا! ؟

**الأديب** : صدفة ٠

**المقاول** : ولكن لم أفعل لك شيئا ٠

**الأديب** : ولكنك اقتحمت موتى ٠

**المقاول** : موهايم الكبير ٠٠ أنا أبقى من الزمن ؟

**المفتش** : هيا بنا يا سيدى ٠

**المقاول** : هيا بنا ٠

**( ويأخذونه الى خارج الاستوديو ) ٠**

**الطبيب** : هذه الحظيرة القذرة بلا ضوء ولا هواء !

**( ويسحب الستائر ويفتح النوافذ ويطفىء الشموع )**

**الأديب** : مازلت حيا ٠

**الطبيب** : كطبيب أستطيع أن أقرر هذا ٠٠ فقد أعلنت وفاتك مرتين ٠٠ والآن تدخن سيجارا ٠

**الأديب** : ليست غلطتى أن تخطىء فى التشخيص !

**الطبيب** : أخطأت ؟ أنا لم أخطىء فى تشخيصك يا سيدى ٠

**الأديب** : ولكنى لم أمت .

**الطبيب** : لم تمت .

**الأديب** : ألم تصادفك مثل هذه المعجزة من قبل ؟

**الطبيب** : ولا أستطيع أن أعالج هـــذا الموقف بالبراهين الدنيئة .

**الأديب** : انها فضيحة أن أكون على قيد الحياة !

**الطبيب** : سيدى العزيز لا أستطيع أن أصدق هذا كله . ( **يخرج السماعة من الحقيبة** ) دعنى أفحصـــك من جديد .. تعال هنا .. نبضك ؟

**الأديب** : كان قد بدأ ينخفض منذ قليل .

**الطبيب** : أخرج لســـانك .. خذ نفســـك .. تنفس بعمق .. مرة أخرى .. اسعل .

( **الأديب يسعل** ) .

أرقد .. أريد أن أعرف ضــــغط الدم . ( **يأتى بجهاز ضغط الدم . ويلفه حول ذراعه** ) يا الهى . اننى أنتفض عرقا باردا ..

**الأديب** : انتهى الفحص الطبى ؟

**الطبيب** : لحظة .. دافىء .. كأن الشـــــمس لم تغرب أبدا .

**الأديب** : انه اطول يوم .

**الطبيب** : يوم القيامة . على الأقل بالنسبـــــة لنا نحن
الأطباء .. دعنى أقل لك يا صديقى ، لقد جئت
هنا لكى أضع جثمانك الطاهر فى الثلج .

**الأديب** : أرجوك . ضعه .

**الطبيب** : ولكنه لم يصبح جثمانا بعد .

**الأديب** : حتى أنت قد نفد صبرك .

**الطبيب** : سيدى العزيز ان الطب قد منى بأعظم نكسة فى
هذا القرن . فنبضك ودقات قلبك عاديان جدا .
شىء يؤسف له .. اننى غارق فى الفشـــل حتى
ضغط دمك نموذجى .

**الأديب** : ليس صحيحا . أكاد أتحجر . اننى أتحلل . اننى
أزفر آخر أنفاسى .

**الطبيب** : صديقى العزيز فى استطاعتك أن تعتمد على ..

**الاديب** : أنت كذاب طول عمرك !

**الطبيب** : بل جراح !

**الأديب** : أيها العزيز عملية أخرى ونحن نجتاز هذه الحياة،
قطعة أخرى صغيرة انزعها من جسمى ، شـــيئا
صغيرا يمكنك استئصاله من جسمى ، وأنا أنتقل
الى العالم الآخر .

**الطبيب** : ولكن العناية بك كانت من أول الواجبـــات
الانسانية .

**الاديب** : ولماذا يجب أن أصدقك الآن ؟

**الطبيب** : لا من الناحية الطبية لا مبرر للكذب عليك .. وأنت فى قوة حصان .

**الأديب** : بل انى أموت .

**الطبيب** : طبعا يوما ما .

**الأديب** : الآن .. اننى أنتظر منذ ساعات .

**الطبيب** : وأنا منذ شهور . يا الهى ، بل أن نبضك الآن بدأ ينتظم من تلقاء نفسه .

**( يدخل الناشر كويه ) .**

**الناشر** : والآن .. يا أستاذ .. وأنت يا بروفيسور .. لقد عاد الى الحياة ؟

**الطبيب** : كان سوء تقدير منى ؟

**الناشر** : ما الذى جرى .. هل فى استطاعتك أن تفسر لى هذا كله .

**الطبيب** : ليس هناك ما أفسره ؟

**الناشر** : ولكنك أكدت وفاته .

**الطبيب** : بصورة قاطعة !

**الناشر** : لثانى مرة .. وبحضورى .

**الطبيب** : لقد مات فى المرة الثانية .

**الناشر** : شىء غريب جدا .

**الأديب** : وفريد !

**الناشر** : الله يعلم أننى اعتدت على الأشـــياء الغريبة من المؤلفين • ولكن هذا الذى حدث لك يا أستاذ لم أره من قبل •• كيف حدث هذا ؟

**الأديب** : ليست عندى أية فكرة !

**الناشر** : هل أجلس معك ! لكى ألتقط أنفاسى •• فأنا لا أستطيع البقــاء طويلا • فهناك حفــلة عشاء للناشرين ، والجمعية المسرحية ، والهيئة الثقافية •• ثم انك تدخن ؟

**الأديب** : آخر سيجار •

**الناشر** : رائع • تصور هذا وفى هذا المكان بالذات أطبقت عينيك •

**الأديب** : أشكرك •

**الناشر** : وطويت ذراعيك •

**الأديب** : رائع •

**الناشر** : ورتبت الورود كلها •

**الأديب** : مدهش •

**الناشر** : وكنت أتحدث الى ابنك منذ لحظة •• ويقول انك أحرقت آخر مؤلفاتك ••

**الأديب** : فعلا • انها لا تساوى شيئا •

**الناشر** : وأحرقت ثروتك ؟ مليونا ونصف مليون ؟

**الاديب :** كدت أتجمد من البرودة ·

**الناشر :** رائع ·

**الأديب :** كان نصيبك منها ٣٠٠ ألف

**الناشر :** بل ٥٠٠ ألف ·· يمكنك أن تقول ان مؤسستى قد احترقت أيضا ·

**الأديب :** مؤسستك انهارت !

**الناشر :** الى غير رجعة !

**الأديب ·** أمن أجل هذا جئت ؟

**الناشر :** بل لم أكن أتوقع أن أتحدث اليك مرة أخرى · وانما جئت فقط لأقضى لحظة هدوء أحيى فيها رفات صديق قديم ·· لا أكثر ولا أقل ·· والآن يجب أن أذهب · وأصافحك لآخر مرة · صارحنى حقيقة هل فى نيتك أن تموت ؟

**الأديب :** نعم ·

**الناشر :** أنت متأكد ؟

**الاديب :** بل أنا مصر !

**الناشر :** والا اضطررنا الى تفسير هـذا الذى جرى من الناحية الدينية حتى لا تنهار مؤسستى ·

**الأديب :** يؤسفنى أننى لا أستطيع معاونتك فى هـذا ·

**الناشر :** لننتظر · أنت ترى أنك سوف تموت ولـكنى

بدأت أتشكك فى الأمر . فأنت قد تركت المـوت يتحول الى حالة عقليـة . فى حين أنك تلقى الموت وأنت فى أحسـن صـحة .. وفى نفس الوقت لا تزال حيا .. ألا ترى أن هذا يجعـل الموت صعبا ؟ ألا يجب أن تحاول الحياة من جديد ، مادمت قادرا على الحياة .. والآن يجب أن أخرج .. فقد مكثت هنا أكثر مما يجب . وأنت يا سيدى الطبيب أقرر لك أنه لا أمل لك . ومع احترامى لبراعتك ، فأنت قد ارتكبت هذه المرة خطأ مدمرا .

**الأديب** : دعنا ننته من هذا الموقف . أعطنى حقنة .

**الطبيب** : ليتنى فعلت .. بل لماذا لم أعطك هذه الحقنـة من وقت طويل . كثيرا ما فـكرت فى أن أعطيك حقنة مميتة ، لأننى أشفق عليك مما تعانيه ، ولن يلومنى أحد .. فأنت أكثر الحالات التى رأيتها فى حياتى يأسا ، منذ اشتغلت بهذا المستشفى . وبدلا من أن أتركك تمـوت فان قوة شـيطانية جعلتنى أصـارع الموت لكى تعيش .. أعـددت لك كلية صناعية .. ووضعت لك أمعاء من البلاسـتيك . وملأت رئتيك بالغـازات السامة ، وأطلقت عليك نظائر مشعة . ومع ذلك لا أومن بعودتك من عالم الموتى الى عالم الأحياء ، هذا هو الجانب الأليم فى الموقف .. لقد واجهت هدوءك بغضب جامح ، ولو

قال لى أصغر طبيب بأنك سوف تعيش لألقيت به من نافذة المستشفى .

**الأديب** : عاجلنى بحقنة مميتة .

**الطبيب** : أنت مجنون .. هذا مستحيل .

**الأديب** : أعطنى حقنة مميتة . ان مخاوفك غير مفهومة .

**الطبيب** : مستحيل .

**الأديب** : هل أنت متشكك ؟

**الطبيب** : متشكك ؟ عزيزى الأستاذ لم يكن من اللائق أبدا أن تعيش بعد هذا كله . أرجوك أن تضع نفسك فى مكانى . لو أعطيتك حقنة منــذ وقت طــويل ، لكنت مدفونا الآن . ولو أعطــيتك الآن لدفنتنى النيابة . ألا ترى هذا الموقف الحرج الذى وضعتنى فيه .. ان العقلاء يرون أننى طبيب حمـــار . والمؤمنين يرون أنك بعثت من عالم الأمــوات .. وهذه هى المأساة . أن نصف العالم يعتقــد أنى مخطىء ، والنصف الآخر يستعين بالله ليؤكد ذلك . فعلى الحالين أنا انسان مغفل ! لماذا كان على أن أعالج رجلا حائزا على جائزة نوبل ! ان وزير الصحة قد سألنى فى التليفون ، ووزير الثقافة سوف يسعده أن أسلمه جثتك عصر اليوم . لقد أعد خطبة وفى انتظار الجنازة الرسمية انها فضيحة مروعة ! كل شىء سوف يقع على رأسى ، وكل الناس سيؤكدون

أنها غلطتى . وهى بالفعل غلطتى . فأنا الذى أعطيت للعالم كله الفرصة لذلك . لقد أعطيت للعالم هذا الملقاط الذى يحمل اسمى ؟ ثم أدخلت تحسينات على منشار العظام .. ارتد البالطو .

**الأديب** : لماذا ؟

**الطبيب** : سنعود الى المستشفى معا .

**الأديب** : الى المستشفى ؟

**الطبيب** : نعم .

**الاديب** : وماذا عسانى أن أفعل هناك ؟

**الطبيب** : سنجرى عليك بحثا يجعلك لا تدرى أين أنت . سأبحث حالة البعث هذه . وأنا مستعد أن أراهن أن حالتك هذه ليست الا نوعا من الهذيان النفسى والجسمى معا .

**الأديب** : سوف تبدأ من جديد .

**الطبيب** : نعم لا طريق آخر لانقاذ سمعتى . ان النـــاس يتربصون بى .. انهم يتمنون لى الفشـــل . ولو استطعت أن أثبت أنك كنت ميتا مرتين قبل ذلك فسأعتزل الطب ، ولن أعمل فى أى مكان آخر من العالم .

**الأديب** : أصبح الموقف كريها .

**الطبيب** : هيا بنا .

**الأديب** : لقد آمن القسيس بأننى بعثت ، ليتك تؤكد له هذا المعنى .

**الطبيب** : البعث ليس مسألة علمية .

**الأديب** : أنت تؤمن فقط لكى تقوم بتجارب أخرى جديدة .

**الطبيب** : بل أريد أن أشفيك . لا تتوهم . فحالتك العامة نموذجية ، أما الباقى : فمعدتك يجب أن اخرجها ، لقد أخبرتك بهذا من قبل . وقد وضعت أمعاء من البلاستيك فى أحشائك .. وسوف أعمل على تحسين صحتك بصفة دائمة ، لا بصفة مؤقتة . تشجع يا أيها العزيز .. ليس هذا وقت الاغماء . اننى شديد التفاؤل .

**( صمت )**

**الأديب** : لا .

**الطبيب** : يا أستاذ .

**الأديب** : لا أريد أن يكون لى أمل .

**الطبيب** : ولكن ألا ترى أنه يمكن أن يكون عندك أمل .

**الأديب** : كان عندى الكثير من الأمل . انه لعبة الأطفال

**الطبيب** : أنت تذهلنى . أنت ستجىء معى طبعا ؟

**الأديب** : اتركنى وحدى .

**الطبيب** : أشعر ببرودة جديدة فى أحشائى .. اننى أحارب من أجل حياتك ، وأنت تتخلى عنى .

**الأديب** : بل أنت الذى تتخلى عنى .

**الطبيب** : يا أستاذ · لا نستطيع أن تتخلى عنى هكذا ·

**الأديب** : أرجوك ·· اتركنى وحدى !

**الطبيب** : أنا طبيب ·· وقد فقـــدت ثقـــة مريض ·· ساعدنى ·· أعطنى فرصة أخرى ·

**الأديب** : أبدا ·

**الطبيب** : أنت تحطمنى ·

**الأديب** : ربما ·

**الطبيب** : لا أقوى على هذا الهوان ·

**الأديب** : لا داعى ·

**الطبيب** : سأنهى حياتى ·

**الأديب** : أفعل ذلك ·

**الطبيب** : أتوسل اليك ·

**الأديب** : اذهب وانتحر فى مكان آخر ·

**الطبيب** : لا انسانية عنـدك ·· ان عذابك الأخير سـوف يسبقه عذابى ·

**( وتدخل السيدة نومسن وهى سيدة أعمال )**

**السيدة** : الرحمة يارب !

**الأديب** : ومن أنت ؟

**السيدة** : اننى هنا يا أستاذ ·· هذا شىء محير ·· لمأكن أتوقعك على الاطلاق · أرجو أن تعذرنى ياسيدى · فأنا سيدة عجوز على باب القبر · والسلم متعب ·· انها مفاجأة ·· وأرجو أن تأذن لى بالجلوس فى هذا

المقعد . أحب هذا النوع من المقاعد الجافة . عندى واحد فى فندق بلفى . فأنا الغسالة هناك .. ولهذا عرفتك ياسيدي الأستاذ.. أنا أجلس هناك وأراقب الرجال والنساء . لقد التهبت رجلاى من المشى .

**الطبيب :** نصيحة منى : من الأفضل أن تقطعى رجليك .

**السيدة :** انت البروفيسور شلاتر . أعرفه .

**الأديب :** أخرجى من هنا والا ألقيت بك .

**السيدة :** أتيت لك ببعض الزهور .

**الأديب :** ليس اليوم . شكرا .

**السيدة :** فى استطاعتك أن تأخذها . لا تضايق نفسك . لم تكلفنى شيئا . أتيت بهـا من حانوتى . وهو سرقها من قبور الموتى . وأريد أن أضعها فى سريرك ياسيدى الأسـتاذ . فأنا مولعة بالجثث .. ولكنك الآن لست ميتا . بل على قيد الحياة . ويبدو كأنك ولدت من جـديد .. وفى جسم وافر ـ هذا هو التعبير الصحيح . وعندما رأيتك آخر مرة فى الفندق كنت شاحبا . ولكن الضوء هنا طبعا باهت . أرجو أن تقبل منى هذه الورود .

**الأديب :** لا أسـتطيع أن أصدق أنك جئت هنا كمعجبة بأدبى .

**السيدة :** أنا فعلا معجبة بأعمالك الأدبية .. فأنا أذهب الى المسرح كثيرا وأجد مسرحياتك فى غاية الذكاء .

**الأديب** : ضعيها أيضا فى الزبالة واخرجى ·

**السيدة** : اسمى نومسن ·· فليهملمينا نومسن أم أولجا·· وأنت زوج ابنتى ·

**الأديب** : ولكنها لم تحدثنى عنك أبدا ·

**السيدة** : أرجو ألا تكون ·· فقد رجوتها ·· أن أما تعمل غسالة يكفى للقضاء على مستقبل ابنتها · فالرجال حساسون لمثل هذه الأمور ، وبخـــاصة رجل فائز بجائزة نوبل ·· لم أشأ أن أفرض عليـــك هذا الوضع المشين ·· وفضلت أن أعجب بك عن بعد·· واننى فعلا فى ذهول من منظرك الرائـــع ·· فأنت فى غاية الاشراق · وابنتى ظنت أنك مت ·

**الأديب** : انت غلطانة ·· فأنا لست مشرقا · واذا أردت أن تحققى آخر رغبة لرجل ميت ، فانزلى الستائر وأضيئى الشموع قبل أن تخرجى !

**السيدة** : بكل سرور ياسيدى · ولكن من الصعب على أن أقوم اذا جلست · لا أستطيع النهوض · اننى عجوز مريضة · وفى استطاعتك أن ترى بوضوح ·

**الأديب**: أفهم ذلك بالتأكيد **(ينهض ويشعل الشموع وينزل الستائر · وتعود الكآبة الى الاستوديو»** · أخيرا فى استطاعتى أن أتمدد الآن وأموت ·· وداعا !

**السيدة** : هناك شىء أريد أن أقوله لك يا سيدى الأستاذ ·· أن أولجا ابنتى قد ماتت ·

**الأديب :** كيف ماتت ؟

**السيدة :** تناولت السم فى بيتى . لقد كانت صديقة أحد الصيادلة قبل زواجها منك ، طبعا ، ولابد أن وفاتها لم تستغرق ألا لحظات . وأنا وجدت عنوانك فى جيبها .

**الأديب :** آسف يامدام ..

**السيدة :** مدام نومسن . أبى كان فرنسيا وكان اسمه يبدأ بكلمة دى .. دى .. على كل حال كان له اسم فرنسى وأولجا أبوها فرنسى أيضا .. ولاأعرف كيف كان اسمه ولا أعرف اسم والد ابنى الآخرين .. فعندنا ابنان آخران .. والأسرة السليمة هى التى يولد أبناؤها معا ، لا هذا الخليط الهائل .. ان قلبى يوجعنى .. ان هواء الفندق ليس صحيا . **(تفتح حقيبتها)** لا تقلق ياسيدى . سوف أبتلع دوائى ..

**الأديب : ( يذهب الى مؤخرة الأستوديو ويعود وفى يده كوب من الماء )** تفضلى

**( السيدة تأخذ الدواء وتشرب الماء ) .**

**السيدة :** هل رأيت ابنتى الأخرى اسمها : انجة .

**الأديب :** لا أدرى يا سيدتى .

**السيدة :** كان اسمها انجه فون بيلوف .

**الأديب** : لا أتذكر هذا الاسم .. بوضوح ..

**السيدة** : أنت لا تتـــذكره بوضوح .. وربمـا تذكرت جسمها .. فهي راقصة في أحد الكباريهات .. ولها شهرة عالمية . وابني الآخر قوى . وهادىء وحالم . وقـد ربيته بعنـاية فائقة .. المدارس الابتدائية والثانوية والمعهد التجارى . ثم ذهب وسرق احدى المؤسسات ولا اعتراض لى على ذلك فأبى كان مجرما وأمى أيضا .. والانسان ليس فى حاجة الى تعليم ليكون مجرما . الاستعداد والذكاء يكفيان .. وهو لن يلتحق بالجيش لحسن الحظ ، فالجيش لا يجند المجرمين .

**الأديب** : سيدتى العزيزة مومسن .

**السيدة** : نومسن .. وليس مومسن .. مضحك .. كثير من الناس ينادوننى مومسن .. حتى مدير الفندق ينادينى مومسن .. وهو يقولهـا طول الوقت .. ويجىء عندى فى غرفتى رغم ان له جناحا خاصا .. آه يا ظهرى .. أية حياة هذه ، أن يجلس الانسان طول النهار على مقعد خشن جاف .. حيث الرطوبة والبرودة .. طبعا كل شىء نجففه فى الدور الأرضى ، ولكن لكثرة الغسيل يصـبح المكان رطبا .. انى أفضل الجلوس فى مقعدك هذا .

**الأديب** : هل أساعدك ؟

**السيدة** : أرجوك .. أنت فائز بجائزة نوبل وأنا غسالة

.. ان العالم يفرق بيننا . ويجب أن نحتفظ بهذه المسافات .

**الأديب :** أتصبب عرقا .

**السيدة :** لم أعد أشعر بساقى .

**الأديب :** هل أفتح لك النوافذ .

**السيدة :** اني أرتعش من البرد . غـــريب وأن تتصبب عرقا .. وأنا أسناني تتخبط من البرودة .

**الأديب :** اذا كانت الشموع تضايقك يمكنني أن ..

**السيدة :** دعها تضىء . كان الضوء فى الفندق هكذا قبل التجديدات الأخيرة . لا أريد أن أضايقك ، ولكن اذا كانت عندك بطانية ..

**الأديب :** طبعـــا ..

**السيدة :** أحـــب أن أعترف لك بأن التقرير الزائف عن وفاتك هو الذى جمعنا الآن .. أنا سيدة أعمال وأنت مؤلف .

**الأديب :** وأنا مثلك .

**السيدة :** يسعدني أن أستمع منك هذا . وهذا يشجعنى على أن أدخل فى الموضوع . أنا قد أعددت ابنتى أولجا الى مهنتها .. لقـــد كان طريقها أسهل من طريقى .. فهى لم تصادف المضايقات العادية التى تعترض طريق بنات الليل . فأنا مازلت أتعب واذا

كنت أعمـــل غسالة الآن ، فهذه مقتضيات المهنة أيضا • فأنا أعيش على العناوين التى يطلبها الرجال منى •• فهم ينزلون الى فى الدور الأرضى •• والبواب يحصل على عشرين فى المائة ، والبنات يحصلن على ٣٠ ٪ • فأنا سيدة مجتمع كما ترى •• ولكن ابنتى أولجا •• أعطيها ٨٠٪ •• وفى هذه الحالة لايحصل البواب على شىء •• وكان لهــا شقة جميلة تعيش فيها • ومع ذلك فقد قررت هذه الكلبة أن تتزوج •

الأديب : اسمعى ••

السيدة : أعرف انك كنت سعيداً معها • استمتعت بها • ولكن هذه مهنتها • فلماذا قررت أنت أن تتزوجها ؟ فأين كان مصيرى لو اننى تزوجت ؟ أحب أن أقول لك ان الأمر لا يستحق التفكير فيه • والآن ؟ عندى شقتان • وعندى فيللا على شــاطىء البحيرة • لان النساء مثلى لايتزوجن • هل تعرف لماذا ؟ لقد أحببت أولجا • وحذرتها ؛ ولكن كلام الأم تذروه الرياح • فأنت ككاتب هل تعمل بعواطفك فى مهنتك ؟ طبعا لا • من الممكن أن تكون لك عواطف يجب أن تقدمها اذا أرادها الزبون • فالتجــارة يجب أن تكون بلا عواطف •• الا اذا كنت تتاجر فى هذه العواطف • وانت تعرف كيف أساءت ابنتى بيع عواطفها •

الأديب : اسمعى

**السيدة** : ليست لى صحتك الرائعة . وانها لمعجزة أن أظل على قيد الحياة . فأنا أعيش من أجل ابنى .. فالفيللا يجب أن تبقى نظيفة ومنظمة . وأريد أن أعطيها لابنى عندما يخرج من السجن . أما ابنتى فانها تعمل فى أمريكا .. وهو يجب أن يتعلم الآن أن يعيش كما يعيش الأثرياء . انتى أؤكد له هذا المعنى باستمرار . يجب أن يعيش على أعلى المستويات . وأنا أعرف ابنى . فهو عندما يبدأ فى العمل تراوده أفكار غريبة ولكنه ليس حازما . فمن حق أولادنا يا سيدى الأستاذ ، أن يكونوا أقل كفاءة منا . ولكن وفاة أولجا درس لى ، لقد تمنيت لها مستقبلا أعظم . ولكنها لم تصلح لمهنتها . وتخلت عن مهنتها وألقت بنفسها بين ذراعيك .. بين ذراعى حائز على جائزة نوبل ..

**(وتسعل وتشهق وتسقط) .**

**الأديب** : أنا شديد الامتنان لك يا سيدتى لمجيئك هنا وزيارتى وأنا على فراش الموت . ان هذا هو آخر انطباع لى عن العالم .. صحيح ليست لهذا الانطباع أية فائدة عملية . ولكنه آخر انطباع .. اننى مشدود اليك الى أقصى حد .. فكل الذين جاءوا الى هنا ، لا قيمة لهم عندى . لقد استغرقتهم الحياة وأغرقتهم وخنقتهم وأفسدتهم : حمقى مجرمون لصوص كلهم . أما أنت ، فتبيعين اللحم بالفلوس .

وهذه مهنة شريفة .. وأرى ذلك بوضوح وأنا كنت شريفا على طريقتي . كتبت لكى أحصل على المال . كنت أقبض من خيالات النـــاس ، وابتعدت قدر المستطاع عن الأفكار الفلسفية والأحكام الأخلاقية . وفي الحقيقة أستطيع أن أقول لك اننى من الناحية التجارية والأخلاقية ، لست دونك بكثير ( صــمت ) انت لاتتكلمين . هل تفكرين فى أولجـا ابنتك ، ربما ؟ انت تضيعين وقتك . وتلومين نفسك على أنك أسأت تدريبها ، لدرجة أنها ارتكبت حماقة أن تكون لها هذا الترف الذى يســـمونه عواطف انسانية . واعتقد اننى يجب أن ألوم نفسى على أننى أخرجتها من هذا العالم وجئت بها لتموت فى عالمى ، ولكن كل هذا عبث فليس الذنب والعدل والحرية والرحمة والحب الا مبررات نفسية . (صمت) فالحياة قاسية عمياء قصيرة وعابرة يا سيدتى . لو أصابنى مرض فى الوقت المناسب . ما كنت قد تزوجت ابنتك ولا أخذتها بعيدا عنك وظلت تعمل بكفاءة تسعدك . انها مجرد صفقة . وهى لا تعنى شـيئا ( صمت ) انت لا تقولين شيئا اعرف . فالذى يفعله الموتى ، يرفضه الاحيــــاء ، وأنت لا تزالين حية والحيـــاة لهـا معنى عندك .. ومعناها أن يعيش ابنك فى ترف ، ومن أجل ذلك تعملين ليلا ونهارا . فأنا جربت الموت .. نمت وتمددت على منضدة العمليات وتحت الأضـــواء الباهرة وأحسست بالابرة وكنت بعيدا عن العـالم

الرطب الذى تعيشين فيه تحت الأرض ‥ وفجـــأة وجدتنى أواجه نفسى من جديد · ولم يكن أمامى الا جسمى هذا العـــجوز لا شئ الا الفزع **( صمت )** واحتضنت هذه النهاية · وانطلقت اليها · حاولت أن أستسلم فسقطت · وسقطت ولا أزال أسقط · فكل شئ أصبح بلا معنى عندى وأخيرا وفجأة بدأت أستمع الى نفسى ‥ فقد انتهى كل شئ ، وأصبحت حياتى محتملة ! فلا وزن لشئ ، ولا معنى لشئ ، ولا قيمة لشئ · لقد كنت حرا · **(صمت)** والموت هو الحقيقة الوحيدة · لم أعد أخاف من شئ أو من أحد ‥ ولكن طبعا معك حق ، فالغضب لايزال باقيا · الغضب من أن تجرى الأمور على نحو آخر غير الذى نريد وهذا هو أغبى مافى العالم‥ فكل شئ يعتمد على الصدفة، وهذا هو الشئ الرهيب الذى يغضبنى ولا يمكننى من المــوت · يا سيدتى ‥ يامدام لمـــاذا لا تقولين شيئا · مت ‥ طول الوقت عندما كنت · لم أستطع أن أراها ، لا أستطيع النظر اليها ‥ يا أوجستا‥ هربت هى الأخرى ‥ الجو حار ‥ جهنم ‥ اختنق **( ينزل الستائر ويفتح النوافذ ، مرة أخرى · ويمتلئ الاستوديو بالضوء الباهر )** الشمس لم تغرب بعد أريد أن أموت ‥ الا ليتنى أموت الآن‥يابواب‥ يا بواب ‥

**( الباب ينفتح ويدخل ابنه )**

**الابن** : أنها معجزة المسيح ولعازر مرة أخرى ؟

**الأديب** : يوكين :

**الابن** : لم أحصل على شيء من حقوق نشر كتبك . ويبدو أنها مكدسة فى المكتبات العامة . والمؤلف يجب أن يستعد لمثل هذه الظروف والا مات من الجـوع . والعالم يريد حقـــائق جافة ـ لا قصصا مخترعة ! لقد أصبحت فى الظل يا لعازر !

**الأديب** : أشكرك على المجىء .. أشكرك ..

**الابن** : لا .. لا .

**الأديب** : لا تسألنى عن شيء . الميت ميت . تعال هنا . اجلس من فضلك ، من فضلك . ضع ذراعك حولى .

**الابن** : انت ترتجف

**الأديب** : خائف .

**الابن** : من ماذا ؟

**الاديب** : من أن أكون قد نجوت من الموت وأننى يجب أن أبقى حيا .

**الابن** : سخيف .

**الأديب** : أن أعيش الى الأبد .

**الابن** : لا أحد يعيش الى الأبد .

**الأديب** : مادمت أبعث فى كل مرة أموت .

**الابن** : صبرك . ستموت .

**الأديب :** لم أعد آومن بذلك ·

**الابن :** تشجع !

**الأديب :** كل واحد يموت فى هــذا الاستوديو اللعين : القسيس والرسام والمقاول أولجا والطبيب والسيدة الغسالة ، وأنا وحدى الذى يجب أن أظـل حيا ، ساعدنى يا ابنى ·

**الابن :** لا أستطيع · ولا أنت أيضا · لا أحد يستطيع أن يساعدنا ·

**الأديب :** وأنت ترتعش أيضا · لماذا ؟

**الابن :** أنا خائف أيضا ·

**الأديب :** من ماذا ؟

**الابن :** من أن أموت وحدى ·

**الأديب :** سخف

**الابن :** واننى مضطر أن أعيش ·

**الأديب :** بل فى استطاعتك أن تعيش يايوكين · لم تصبح حياتك مضحكة مثل حيـــاتى ، ولم تصبح مجرمة مثلها ·

**الابن :** أصبحت حياتى بذيئة ·

**الأديب :** تشجع ! سوف تجد طريقا ·

**الابن :** بالتأكيد · سوف أجد غانية عجوزا تنفق على ·

**الأديب** : يجب أن تكون أكثر شجاعة .. فى استطاعتك أن تجد نفسك ، نفسك الحقيقية .

**الابن** : لا يالعازر .. لن أســـتطيع . ان ضوءك نافذ . وسقوطك مروع . لقد مزقت كل شيء فى طريقك أنا ابنك . وانت تعرف ماذا أردت ؟ فقط أن أعيش بشرف كما عشت انت .. ان ابتلع فلوسك .. وأبصق شهرتك . ولكنك تخليت عنى . وأحرقتنى بعـــود كبريت . انتهى كل شيء . ومشينا نفس الطريق .. أنا وانت .. وســـواء عشت أو مت ، سواء عشت أنا أو مت ـ فلم يعد لهذا أية أهمية .

**( وينفتح الباب ويدخل جيش الخلاص )**

**الماجور** : أنا الماجور فريدلى من جيش الخلاص .

**جيش الخلاص** : هالو لويا ..

**الأديب** : أخرجوا ! اخرجوا من هنا !

**الماجور** : بل مرحبا بك يامن باركه يسوع المسيح ..

**جيش الخلاص** : هالو لويا ..

**الأديب** : لقد جئتم الى الرجل الخطأ .

**الماجور** : مبارك انت أيها المبعوث . هالو لويا ..

**الأديب** : انت كذاب .. لم أبعث .. فأنا لا أزال حيا .

**جيش الخلاص** : هالو لويا ..

**الماجور** : بل بعثت كما جاء فى الكتاب · وانت دعيت الى الحياة الأبدية ·

**الأديب** : دعيت لكى أموت ·· الموت وحده هو الأبدى ·· والحياة هى الاهمال من الطبيعة ، هى اضطراب فى ذرات الكربون ، بروز على وجه الأرض ، ورم لا علاج له · فنحن نتكون من الموتى ، ونتحلل الى الموتى · مزقونا ياملائكة الطبول ·· مزقونى ·

**جيش الخلاص** : هالو لويا ··

**الأديب** : القوا بى على الأرض يا قديسى المزامير ·

**جيش الخلاص** : هالو لويا ··

**الأديب** : ألقوا بى على السلالم يا ببغاوات المزامير ··

**جيش الخلاص** : هالو لويا ··

**الأديب** : الرحمة أيها المسيحيون !

**الماجور** : هالو لويا ··

**الأديب** : اضربونى حتى الموت يا أيتها الطبول المدوية ··

**جيش الخلاص** : **( موسيقى هايدن )** ·

**الأديب** : متى سأموت ·· متى أموت !

**جيش الخلاص** : **( موسيقى هايدن )** ·

« **ســـــتار** »

# بعد السقوط

## تأليف : آرثر ميللر

---

**AFTER THE FALL**

*By*

**A. Miller**

# POUR LUCRECE

# مقدمة

# هذه المسرحية ..

الأحداث كلها تجرى فى عقل وافكار وذاكرة كونتن ، وفيما عدا مقعد واحد لا تجد على المسرح اى أثاث بالمعنى التقليدى ولا توجد جدران . ولا توجد ايضا اية حدود .

المسرح يتكون من ثلاثة مستويات ترتفع الى اعلاها فى مؤخرة المسرح بشكل منحنى يبدا من احد جانبى المسرح وينتهى فى الجانب الآخر .

واعلى ما فى المسرح هو برج احد معسكرات الاعتقال الألمانية .. ولهذا المعتقل نوافذ واسعة تبدو كما لو كانت عيونا لا ترى .. فهى مظلمة . ومن هذه النوافذ تبدو أعمدتها الحديدية وقد انثنت وبرزت الى الأمام كانها اهداب محطمة .

اعلى المعسكرين الآخرين توجد مساحات محفورة ، كانها من العهد القديم او كانها من العصر الحجرى ، وكانها بقايا سيول بركانية .. ففيها فتحات وفيها كهوف .

والعقل ليس له لون ، وان كانت كل ذكرياته واضحة عندما تتحرك فوق هذه المساحات الحجرية الرمادية .

وعندما يتحرك الممثلون فانهم يجلسون على أطراف هذه المغارات أو الكهوف .

ومن الممكن ان يبدا اى مشهد فى مساحة ضيقة ، وبعد ذلك يمكن ان ينتشر فيستوعب اية مساحة على المسرح .

والممثلون يظهرون ويختفون فى التو وباللحظة .. تماما كما يستحضرهم البطل فى عقله .

وليس من الضرورى ان يختفوا من المسرح تماما .. والحوار هو وحده الذى يبين لنا اى هؤلاء لايزال موجودا على المسرح وأيهم ليس على المسرح .

والأثر الذى يعطينا اياه هذا التمثيل هو الحضور الداخلى للعقل الذى يسائل نفسه ويكشف عن سطوحه واعماقه .

فنحن نسمع وقع أقدام . وعندما يضاء النور الخافت ، نرى الأشخاص يتحركون من بعيد .. ونسمع لهم همسا أيضا .. بعضهم يجلس فورا .. وبعضهم يتحرك وحده .

وفى حالة انفصال عن الآخرين .. والحركة بطيئة .. ولكن لا يجب ان تبدو حالمة باى حال .

واحد منهم هو كونتن .. رجل فى الاربعين ..

يخرج من أعماق المسرح ومن بين هؤلاء الأشخاص .. اتجه الى مقدمة المسرح انحو مقعد .

هذا المقعد يواجه الجمهور ، ويسقط عليه ضوء بعزله تماما عن الظلام الموجود فى المسرح

كل الحركات تسكن على المسرح .

ويتقدم كونتن من المقعد ويصافح يد « المستمع » الذى ان شئنا أن نجعله بدينا لابد ان يكون جالسا بعد حافة المسرح نفسه .

# الفصل الأول

**كونتن** : هالو .. الحمد لله اللى شفتك ثانى أنا دلوقت كويس .. أرجو انى ماكونش ضايقتك .. انا بس طلبتك علشان أقول لك : هالو .. أشكرك على حضورك .

**( ويجلس عندما يشير اليه المستمع أن يجلس )**

انا طلبتك عدة مرات .. السنة دى .. والسنة اللى فاتت كمان .. على كل حال انا فقدت الدافع اللى خلانى أطلبك .. أنا ماكنتش متأكد انا حاقول لك ايه ..

مش معقول أبدا .. الواحد يفضل يقلب ويدور فى دماغه و .. والحقيقة طلبتك النهارده فى نفس اللحظة اللى فكرت فيك .. علشان أنا قررت حاجة .. انت عارف الواحد لما يفضل يلف ويدور شهور طويلة حوالين حاجة ، وبعدين فجأة يلاقيها ومحتار يعمل فيها ايه .. ياترى تقدر تدينى من وقتك ساعتين ؟ يمكن ما اخدش منك أكثر من كده ، وان كانت فيه حاجات كثيرة خالص .. وانا شخصيا افضل .. انى ما استعجلش ..

**( يشرع فى التفكير •• ثم يعود كأن أحـــدا قاطعه فيستدير الى المستمع فى دهشة ) •**

انا سبت الشركة •• مش انا كتبت لك جواب عن الحكاية دى •• بجد •• انا كنت متأكد انى لازم اكتب لك •• ده حصل من ١٤ شهر •• بعد أسابيع من وفاة ماجى •• انا انســـحبت من الشركة بالمرة •• رغم أنى لا أزال مساهم فيها •• لأن حالتى وصلت لدرجة ما اقدرش أركز تفكيرى فى أى حاجة وحســـيت انى مشــغول ليس بمصلحتى انا وبنجاحى أنا •• وماكانش باين لى أى هدف •• وكنت اندهش من تصرفى ده •• هل أنا بأحاول أحطم نفسى •• انسحبت من عمل مهم جدا لمستقبلى •• وانا مش خايف قوى •• فأنا لسه عايش فى اللوكاندا •• وباشوف بعض الناس •• وعمال اقرا شويه •

**( يبتســـم ) •**

وبابص من الشباك •• ومش عارف انا بابتسم ليه •• يمكن علشان كل شىء انتهى •• وانا باحاول استأنف العمل من جديد •• على الرغم من ان الشـــعور ده كان عندى قبل كده ، وماقدرش اتخلص منه وانا ••

**( كأن احدا قاطعه وفى دهشة )**

بافتكر كتبت لك عن ده كله •• مش كده ؟ يمكن انا باحلم انى كتبت لك •• وامى ماتت •• من اربع خمس شهور •• ماتت فجأة •• وكنت فى ألمانيا فى الوقت ده

.. ودى من الحاجات اللى انا عاوز أكلمك عنهـــا .. وأنا قابلت واحده هناك وماكنتش متصور انها كانت تحصـــل مرة ثانية .. لكن كنا قريبين من بعض خالص .. وهيـــه جايه الليلة تحضر مؤتمر .. هيه واحـــده بتشتغل فى الآثار .. وانا مش متأكد أنا عاوز اخترها ولا لأ .. وفى نفس الوقت عمل جنونى اذا كنت حارتبط مرة ثانية .. لكن اعمل ايه .. شوف حياتك .. وحياتى أكبر دليل .. وفى جيبى وثيقتين طلاق ..

**( يقف ويتحرك ويفكر )**

أقول لك بصراحة .. انا خايف شويه .. من اللى حاعمله لها .. وياريت أقدر اقول بصوت مرتفع كل اللى بيدور فى رأسى وانا لوحدى .. مثلا :

**( يجلس مرة أخرى وينحنى الى الأمام )**

انت عارف .. كل ما فكرت .. سنين وسنين .. فى حياتى ألاقيها عبارة عن قضية فى محكمة .. سلسلة طويلة من الأدلة والبراهين .. وانت صـــغير تحاول تبين لنفسك انت قد ايه شجاع وقد ايه ذكى .. وبعدين تحاول تبين انت قد ايه محب مخلص .. وبعدين أب طيب .. وبعدين عاقل وقوى .. وبعدين تبين انك أيه وايه .. وورا ده كله عندى احساس انى زى ما أكون طالع .. ماشى فى طريق عالى .. وربنا لوحده هو اللى يعرف اذا كان حينتهى ببراءتى أو بادانتى..قضية على كل حال..وانا بيتهيألى ان الكارثة بدأت لما فى يوم من الأيام بصيت لفوق ولقيت

المنصة خالية ·· مفيش قضاه ·· وكل اللى فضل لى هوه مناقشـــات مالهاش أول ولا آخر مع نفسى ·· مرافعات مالهاش معنى قدام منصة خالية ·· ده اسمه اليأس طبعـا ممكن يكون أسلوب فى الحياة ·· بشرط انك تؤمن بيه وتختاره ، وتحتضنه وتمضى فى حياتك بعد كده ·· لكن اللى حصـــل عكس كده ·· اتهيأ لى اننى تعلقت ·· فى انتظار شيء أومن به ·· والأيام والشهور والسنين ماشيه وراء بعضها ··

**( لحظة صمت )**

ومن كام أسبوع حسيت بشيء غريب ·· فعلى الرغم من كل الظلام اللى حواليه الا أننى كل يوم الصبح ألاقى نفسى مليان أمل ·· افتح عينى على كل حاجة كأننى شاب ·· بيتهيألى كأن فى الجـو شيء ·· كأن فى الهـواء أمل ·· وانط من السرير ·· واحلق ·· وما اقدرش استنى لما اخلص الفطار ·· وبعدين الشيء ده يدخل الاوضه ·· وفى حياتى ·· وفى الضـــياع اللى فى حياتى ·· واقول لنفسى لو كنت أقدر أمسك الأمل ده واعرف هـوه متكون من ايه ·· وبا اقضى عليه بكذبه ·· باالخليه بتاعى ··

**( وتظهر فليس فى الضوء ·· تجلس على الأرض وقد ارتدت سويتر وجيب ) ··**

**فليس :** انا بس لقيت نفسى ماشـيه كده ، قلت وليـــه ما اكلمهوش ·· فاكرنى والا لأ ··

**كونتن :** ( **وهو يواجه المستمع ملقيا نظرة عليها ..** )
بالصدفة قابلتها فى الشارع الشهر اللى فات ..
وحكمت لها بالطلاق من كام سنة .. وعلشان كده
هى عارفانى .. وكان بقى لى زمان مفيش فى حياتى
واحدة .. وهيه كانت عاوزه ..

**فليس :** أبدا .. أنا بس كنت عاوزه أبقى قريبة منك ..
أحب وشك .. وشك فيه حنان .. فاكر لما كنـــا
فى مكتبك .. وجـــوزى كان رافض يمضى ورقة
الطلاق .. ؟ كنت عاوزه أقول لك كده ..

**كونتن :** ( **يتحدث الى المستمع** )
كل شيء ابص له آشوف فى نفس الوقت نهايته ..

**فليس :** وانت شفت انه كان دايما تصرفاته عيـالى معايا
زى ما يكون طفل عنيد ولما انت كلمته لقيته عاوز
يعمل راجل وعنده كرامة .. وانا كمان حســيت
زى ما اكون واحده ست ناضجة واقسم لك اننـــا
لما خرجنـــا من مكتبك اتهيألى انى أنا حبيته ..
وطلب منى حاجة لما بقينا فى الشــارع .. اقول لك
ايه هيه ؟ ولا انت عارف ..

**كونتن :** انا خايف ان ده كله مالوش هدف .. مش عارف
أنا ايه اللى خلانى فكرت فيها ..
يتوقف ولكن لا يزال يوجه حديثه الى المستمع كل
اللى طلبه منها انها تدخل معاه السرير لآخر مرة .

**فليس :** وانت عرفت منين ·· ؟

**كونتن : ( فوجىء بها لكن يرد عليها بقوله ) :**

لأنه من الصعب الواحد يشوف موت الحب ويسيبه ويمشى ·

**( ثم يستدير ليواجهها )**

**فليس :** تفتكر كان لازم ؟؟

**كونتن :** وايه الضرر ؟؟

**فليس :** هو ده اللى انا اندهشت له ·· هيه دى مش حاجة غريبة انها تحصل فى نفس اليوم اللى اطلقنا فيه ·· انا كنت عاوزه ان الطلاق ده يبقى له معنى ··

**كونتن :** يا حبيبتى ماتقدريش ماتحبيش الراجل اللى انت حبيتيه ·· الكره مايقدرش يمسح الحب ·

**( تظهر لويز تمشط شعرها وماجى تجلس على أعلى مستويات المسرح ·· ويبدو تنفسها مسموعا ويصبح هو أكثر حركة واضطرابا ويتجه الى المستمع )**

مش فاهم ايه اللى خلانى اقول الجمل الغبية دى ·· انا مش مصدق كل ده ·· كل الستات الملعونة ديه جرحونى ·· وماتعلمتش حاجه منهم ··

**(وتظهر هولجا تحت البرج وفى يديها باقة من الزهور)**

**هولجا :** تحب تشوف سالزبورج ؟ تفتكر بيعزفوا الليلة أوبرا الناى السحرى ··

**كونتن** : ( **يواجهها ‥ لحظة صمت ‥ ويستدير الى المستمع ‥ تختفى هوجا وماجى ولويز** ) ‥
هيه دى ‥ مش عارف أنا حاجيب للبنت ديه ايه ؟
أنا مش عارف ايه اللى انا باعتقده فى حياتى ؟ ‥ ايه ؟
( **ويتجه الى فليس** )

**فليس** : انا مابانكرش انه كان بيحبنى وكنت اتمنى ان احنا نتوه فى الصحراء أو أى حته ونصرخ ونعض بعض ‥ وبعدين نمشى فى اتجاه أى حاجه ‥

**كونتن** : اهو دلوقت انت تايهة مش كده ؟ ‥ عايشه لوحدك ‥ بتسيبى السرير من غير ماتوضبيه ‥ وبتاكلى سندوتش الساعة تلاته الصبح ‥ وبتنامى مع اللى يعجبك ‥ هل انت ماشيه فى اتجاه أى حاجه ؟

**فليس** : بيتهيألى كده ‥ انا حاسة انى دلوقت كويسة ‥ يعنى رقاصة كويسه ‥ ودايما احس انى انا حرة لما ارقص ‥ ودايما مبسوطة وبافكر وانا سعيدة ‥ وباطير من على الأرض ‥ وفى أوقات كثيرة بيتهيألى ان حياتى بالضبط زى ما اتخيلتها ‥
( **وتختفى بعيدا وهى ترقص** )

**كونتن** : أهو ده الموت ‥ الموت بالمعنى ده ‥ انا متأكد ان املها حقيقى بالنسبة لها ‥ لكن انا اقعد هنا افكر فى اليوم اللى برجليها تفقد شبابها ‥ واللى

جسمها مايقدرش يتابع أفكارها ·· أنا عارف ان كل شيء نهايته الموت فليه أدور عليه ؟ وفى اليوم الثانى رجعت ليه بالليل ويمكن دخلت أودتى وهجمت عليه بشدة وحسيت ان ايمانى بالحياة ضعيف ··

**( تظهر فليس وقد ارتدت بالطو وتبدو كما لو كانت فى حالة هيام شديد ·· )**

**فليس** : انا حطيت الرباط على مناخيرى ·· انت مشغول ·· انت مشغول ؟ الدكتور شال الرباط لكن انا حطيته تانى انا عاوزاك تبقى أول واحد ·· عندك مانع ؟

**كونتن** : لأ ·· لكن اشمعنى انا ؟؟

**فليس** : علشان فاكر ليلة ماجيت هنا كنت باحاول افكر واقول لنفسى : يجرى ايه لو أنا غيرت شكل مناخيرى ·· اذا كان ده هو اللى يبنى حياتى أو يهدمها ·· ما دام الواحده حتبنى كل شيء ·· على كده ·· انت مش ضرورى تجاوب على أى حاجه · لكن انت كنت عاوزنى ليلة ما جيت لك هنا ·· مش كده ؟

**كونتن** : أيوه ··

**فليس** : انا عارفه ·· وانت كنت بتسمعنى وماحاولتش تضحك عليه وحسيت أنه ماكانش مهم أبدا شكل مناخيرى ·· قصيرة أو طويلة ·· أوريها لك ؟؟

**كونتن** : ياريت آشوفها ··

**فليس :** طيب غمض ..

**( يغمض عينيه فترفع الضمادة عن أنفها ! )**

**فليس :** شوف بقى ..

**( ينظر فترفع ذراعيها وهى تباركه )**

انا دايما بادعى لك .. دايما

**( ويستدير على مهل الى المستمع بينما تمشى هى فى الظلام )**

**كوننن :** يمكن هو ده .. هى .. مالهاش أهمية بالنسبة لى يعنى جت كده .. ويجوز أنا بالنسبة لها حاجة مهمة فى حياتها..ويمكن آنا زى مرايا بتشوف فيها نفســها حاجه عظيمة .. والحقيقة انا كانت تعجبنى مناخيرها الأولانية أكثر ..

**( اثنان من المشيعين يحملان نعشا .. )**

ويبدو ان من بعيد زى ما يكون جنازة أمى .. أنا لسه سامع صوتها فى الشارع عالى وحقيقى وبينده لى .. هيه مدفونة تحت الأرض دلوقت .. لكن مش باين انها ميته قوى بالنســبة ليه .. والترب اللى شفتها عامله زى ما تكون أرض مدفون فيها مرايات كل واحد بيشوف فيها نفسه .. انا ما اعرفش ازاى احزن على حد .. أو يمكن فيه شىء من الجفـــاف يمنعنى ..

**( تظهر هوجا على المسرح وفى يديها باقة الزهور )**

ولا يارب كان لازم أعيش لوحدى ·· ولا انا مباعتقدش ان الحزن ما يبقاش حزن حقيقى الا اذا قتل ··

**( أخو دان يظهر وهو يتحدث الى الممرضـــة وتختفى هولجا )**

ولما رجعت قابلت أخويا فى المستشفى

**( وتسرع الممرضـــة بالخروج وأخوه دان يتحدث الى الفراغ )**

**دان :** انا مبسوط اللى انت جيت هنا ·· الحقيقة ماكانش لازم ابعت لك تلغراف ·· لكن ماكنتش عارف اعمل ايه ·· الرحلة كانت كويسه ·· ؟

**( يظهر ابوه آيك وقـد تغطى ببطانية والى جـواره ممرضة تخدمه )**

**آيك :** هما دول اللى فى الصالة ؟ امال مراتى فين ·· ؟

**كونتن : ( مخاطبا دان )**

يعنى الحل ايه ؟ هيه ماتت وهو لازم يعرف

**آيك :** مابيدخلوش ليه ؟ امال بنتى فين ·· ؟

**دان : ( مخاطبا كونتن )**

النهارده الصبح بس اتعملت له عملية ازاى تدخل وتقول له مراتك ماتت ·· ده بالضبط زى مانقطع ذراعه ·· ايه رأيك لو نقول له انها جايه فى السكة ·· وبعدين نديله حاجة مهدئة ··

**كونتن :** لكن هيه تخصه أكثر منا ·· مش كده ؟ بعـــد خمسين سنة الواحد يبقى مديون للثانى بعمره ·

**دان :** كانت ايده اليمين ومن غيرها يقع من طوله ··

**كونتن :** انا مش من رأيك ·· افتكرانه حيســتحمل لانه جامد ·

**( دون توقف ومتجها الى المستمع )**

هو اخويا ده اللى بيعبد أبوه ·· دلوقت فجأة كـل واحد مننـــا اخد مكان الثانى زى العيال لما بيلعبوا انا مش عارف ابدا انا ايه بالنسبة لأى انسان ؟

**دان :** **( كأنه اتخذ قرارا )**

يااللى بينا ندخل ··

**كونتن :** انت عاوزنى اقول له ·· ؟

**دان :** **( كأنه لا يريد ولكنه فى نفس الوقت خائف وبشىء من التحدى )**

أنا حاقول له ··

**كونتن :** انا ما اقدرش ··

**دان :** **( وقد استراح )**

طيب اذا ماكانش يضايقك انا حاقول له ··

**( يتجه الاثنان ناحية آيك وهو فى سريره ولم يرهما بعد ويقتربان تحت وطأة هذا النبأ الثقيل )**

**كونتن :** انها تخصه ··

**( ويتوقفان بالقرب من سرير الأب ·· وينظر هو الى المستمع )**

يمكن لانى أقسى منه شويه ··

**( تنظر اليهما المرضة وتتجه الى أعلى المسرح وتقف هناك تعد حقنة ويراهما الأب آيك ·· ويرفع ذراعيه الى أعلى )**

**آيك :** اوه ·· دا أنا كنت فاكرك فى أوربا ··

**كونتن :** لسه راجع ·· ازاى صحتك ؟؟

**دان :** انت باين عليك ان صحتك كويسه اوى يا بابا ··

**آيك :** تقصد ايه باين عليه ؟ ما أنا كويس واقدر ارجع شغلى تانى ··

**( ويضحكان معه )**

أنا باتكلم جد ·· ولما الدكتور قالى انى لسه تعبان قلت له اسمع ·· اذا كان ده يضايقك نام انا اعمل لك عملية ·· ده راجل ظريف ·· انا كنت فاكر انك حتقعد كام شهر بره ·

**كونتن :** **( بتردد )**

أنا قررت ارجع و ··

**دان :** **( يقاطعه وبلهجة غريبة )**

اختى جايه هيه تحت بتشترى حاجات ··

**آيك :** طيب كويس اقول لكم حاجه البنت ديه طالعه لامها كل يوم بتجيلى هنا ·· امال أمكم فين انا طلبتها فى البيت ··

( **لحظة صمت** )

**دان :** لحظة واحدة يا بابا ·· انا عاوز اقول لك ··

**( وفى حالة جنون ينادى المرضة ويتجه اليهـا ·· بينما يتطلع كونتن الى أبيه ·· )**

انت يا آنسة تقدرى تطلبى محل الهدايا وتسـألى عن أختى ··

**آيك :** يا دان تقدر تقول لها تجيب معاها شوية ثلج علشان لما ماما ترجع ناخذ لنا كأسين··أنا عندى زجاجة فى الدولاب ·

**( موجها كلامه الى كونتن عندما يقترب دان ·· )**

اسمع يابنى انا حابقى شباب ·· انا طول النهار من ساعة ما قمت من النوم بافكر فى الحكاية دى ·· ويظهر أمك معاها حق لانه ما دام الواحد عجز يبقى مش لازم يعمل زى العواجيز ·· قصدى ان احنـا لازم نسافر نتفسح ··

**كونتن :** بابا ··

**آيك :** ايه ؟بدلة جديدة ديه ؟؟

**كونتن :** لأ ديه قديمة ··

**آيك : ( وقد تذكر مشـيرا الى دان وهو يحـدثه عن المرضة ·· )**

قول لها تجيب كبايات احنا عاوزين كبايات اكثر··

**دان : ( يجد نفسه مضطرا الى أن يستدير ليخرج )**

**كونتن :** اسمع يا بابا ..

**( يتوقف دان ويستدير ناحيتهما .. )**

**الأب : ( وهو لا يتوقع شيئا بالمرة .. )**

ايه ؟؟

**كونتن :** ماما ماتت

**( ممسكا يد والده .. تتقلص يد الأب ويشعر كأنه طعن في بطنـــه وترتفع ذراعه الأيمن وتفلت منه صرخة ) .**

جت لها سـكتة قلبية وهى راجعـــه البيت امبارح بالليل ..

**آيك :** اوه مش معقول .. مش معقول ..

**كونتن : ( ممسكا ذراعه مرة أخرى )**

ماكناش عاوزين نقول لك ..

**آيك :** اوه مش معقول .. مستحيل ..

**دان :** ماكانش ممكن نعمل أى حاجه يا بابا ..

**آيك : ( يضرب يديه بعضهم ببعض .. )**

مستحيل .. مستحيل ..

**كونتن : ( ممسكا يد والده )**

اسمع يا بابا .. شد حيلك ..

**آيك : ( تنفسه عميق ويتلوى على فراشه محاولا النهوض وراسه يدور كانه يبحث عن زوجته )**

مستحيل •• مستحيل •• مستحيل ••

**دان :** اسمع يا بابا •• مش كده اجمد شد حيلك ••

**آيك :** ده شيء فظيع •• ماقدرش اخد بالى من نفسى •• أنا عارف انها كانت بتتعب ••

**كونتن :** ديه مش غلطتك يا بابا •• ده ممكن يحصل لأى حد

**آيك :** دى كانت قاعدة هنا •• كانت هنا ••

**( ويبكى مخفيا وجهه فى يديه بينما يضع كونتن ذراعه حول أبيه ) •**

**كونتن :** يا بابا ••

**( ويمسكه كونتن بذراعيه ويقترب دان ليشاركه ويدع يده على كتف أبيه ) •**

**آيك :** يا أولادى •• ده كانت ذراعى اليمين

**( ويدفع ذراعه ويبدو كأنه فقد السيطرة على نفسه •• )**

**دان :** احنا موجودين يا بابا •• وحنخلى بالنا منك •• وماتشلش هم يا بابا ••

**آيك :** لا أبدا أنا كويس دلوقت •• ربنا اعلم انى أنا دلوقت أحسن ••

**( ويسكنون بينما يظل هو يهز راسه •• )**

هيه فين دلوقت ••

**كونتن** : هناك ..

**آيك** : **( يهز رأسه وينفخ )**

أوف .. ف .. ف ..

**كونتن** : ماكناش عاوزين نقـــول لك .. لكن كان لازم برضه تعرف ..

**آيك** : ايوه كان لازم ..

**( ويربت على يد كونتن وهو يتطلع الى دان )**

أنا متشكر .. انا حابقى .. انا حابقى كويس ..

**كونتن** : أيوه شد حيلك يا بابا ..

**آيك** : ده حيخليني أقوى من كده ..

**( دون أن يخاطب أحدا منهما ويسـتغرق فى البكاء ويعض على شفتيه ويهز رأسه .. )**

كان معاها حق ..

**( وينطفىء النور ويختفى هو وداف فى الظـــلام .. بينما يتجه كونتن ببطء الى المستمع .. )**

**كونتن** : انا فخور بأنى ماخدعتش ابويا .. لكن تضايقت .. مش عارف يمكن هو اخذها قضية مســلمة وان انا حزنت على أمى .. وهو موتها يخلينى احزن .. عمرى ما فكرت ان ده حزن وان كان املى انى أحس بالحزن ..

**(ويظهر الضوء بالتدريج داخل برج معسكر الاعتقال)**
وبعد كده بكام شهر راح سجل اسمه واعطى صوته في الانتخابات .. يعني موت امس ماموتوش رغم الدموع الكثيرة اللى نزلت من عينيــه .. انا موش عارف أنا عاوز أوصل لايه مش عارف ايه العلاقة بين كل ده فى اللحظة ديه ..

**( يفاجأ بالضوء الشديد المنبعث من البرج .. )**
زرت أحد معسكرات الاعتقال فى المانيا ..

**( وعندما يتجه الى البرج تظهر فليس رافعة ذراعها وهى تباركه .. )**

**فليس** : غمض عينك .. هيه ؟

**كونتن : ( مضطربا من ظهورها فجأة )**
مش فاهم البنت ديه لازقه فى دماغى ليه .. ؟ ايوه غمضت ..

**( وقد اتجه ناحيتها )**
هيه قدمت ليه حاجة .. بيتهيألى قدمت لى شوية حب .. وحتى أذا مابادلتهاش الحب ده وحتى اذا الحب ده ماغيرنيش أهــو كان عامل زى هدية تيجى للواحد من غير ما يطلبها من حد ..

**فليس** : حافضل طول عمرى ادعى لك ..

**( وترفع ذراعها وتمشى فى الظلام .. )**

**كونتن** : ولما مشيت عملت حاجة غبية مافهمتهاش ٠٠ كان في أودتي في اللوكاندة مفتـــاحين للنور ولأول مرة لاحظت انهم موجودين ٠٠ يعنى وبعاد عن بعض ٠٠ وفجأة لاحظت ان اذا وقفت بينهم ٠٠

**( وقد فرد ذراعين )**

اقدر أطول الاثنين ٠٠

**( وقبل ما يفرد ذراعيه تجلس ماجي وتتنفس بصوت مرتفع ويسقط ذراعاه الى جواره وهنا تتجه ماجي الى الظلام )**

يمكن ارجع لها تاني ٠٠ لكن دلوقت مش قادر ٠٠

**( وهنا تظهر هولجا وهي تنحني لتقرأ شـيئا مكتوبا على الحائط في احدى غرف التعذيب ٠٠ )**

أيوه مع هولجا دي ٠٠ هيه خدتني هناك ٠٠

**هولجا** : **( وقد اتجهت اليه )**

ده وصف عام ٠٠ مافيش مانع أترجم لك ٠٠

**( تتجه الى الكلام المكتوب فيقترب منها ٠٠ )**

في المعسـكر ده مش أقل من مائتين ألف هولندي وبلجيكي وروسي – وفرنسي – ودانمركي ٠٠ كلهم اسرى حرب ٠٠ وكلهم قتلوا ٠٠ وكمـان ٤٢٠٧ من اللاجئين من الجيش الجمهوري ٠٠ من الجيش الجمهوري الاسباني ٠٠ والباب اللي على الشمال ده بتاع أودة

التعذيب اللى اتخلعت فيها أسنانهم الذهب ·· وساح فيها دمهم وأحيـــانا بدل ما يضربوهم بالنار كانوا يخنقوهم لحد ما يموتوا ·· والأرض اللى على ايمين كانت للملذات ·· بياخـــدوا فيهـــا الأسرى من النساء ··

**كونتن :** **( وقد لمس كتفها )**

افتكر ان كفاية عليكى لده ··

**هولجا :** اذا كنت عاوز تشوف الباقى ··

**( وتبكى فى صمت وتمضى بعيدا ·· )**

تعال اذا كنت عاوز تشوف ما عنديش مانع ··

**كونتن :** **( وقد أمسك ذراعها )**

تعالى نمشى ياهولجا ·· مناظر الغيطان هنا جميلة··

**( ويتمشيان ويتحول الضوء الى نهار )**

هنا الحشيش ناشف ·· تعالى نقعد عليه ··

**( ويجلسان فى صمت )**

أنا كنت بافتكر ان نهر الدانوب دايما أزرق ··

**هولجا :** بيتهيألى ان الفالس بس هو اللى بيخلى لون نهــر الدانوب جنب فيينــا بيتغير ·· يمــكن احتراما لشتراوس ··

**كونتن :** مش عارف أيه اللى خلانى افكر كده ·· عنـدى صداع هنا فى دماغى ··

**هولجا** : أنا متأسفة خالص ..

**( تحاول النهوض بدهشة .. )**

عندى اسبرين فى العربية

**كونتن** : **( وهو يلمسها برفق .. )**

حنقوم حالا بس انا كنت عاوز أقعد هنا دقيقة بس.

**هولجا** **( تحاول أن ترفع معنوياته )**

انت لسه عاوز تشوف سالزبورج

**كونتن** : ايوه .. اكيد ..

**هولجا** : نفسى اورى لك بيت موزار والتهاوى الجميلة اللى هناك ..

**كونتن** : **( متجها اليها الآن )**

كان فيه حد تعرفيه ومات لك هنا ..

**هولجا** : ابدا .. انا بيتهيأ لى ان الناس لازم تشوفها بس كده ومبقاش حد بييجى دلوقت مرة ولا مرتين .. جيت مع زملاء من الأجانب هنا ..

**كونتن** : لكن ايه اللى يرجعك هنا ؟ انا متهيأ لى ده بيعذبك أكثر ..

**هولجا** : بافتكر ان الواحد مش عاوز يفقد صـلته بالماضى حتى لو كان مخيف .. انت أول واحد اقابله من زمن طويل والاقيه عاوز يتكلم فى الموضوع ده ..

**كونتن** : ايوه ·· بس انا امريكانى ··

**هولجا** : وفيه امريكان كمان ·· الحقيقة انا أول مرة زرت أمريكا بعد الحرب قعدوا يسألونى ٣ أيام قبل ما يسمحوا لى بالدخول ·· وكان مستحيل اشرح لهم ازاى الواحد يقعد سنتين فى معسكرات العمل الاجبارى وفى نفس الوقت من غير ما اكون شيوعية ·· كان عندى استعداد ارجع تانى ·· لانهم خوفونى ·· وما استريحوش الا لما قلت لهم انه كان ليه شوية قرايب فى حكومة النازى ·· شايف ماحدش بيتكلم عن الموضوع ده ·· وماحدش فاهمه فى الخارج ·· زى ما يكون ١٥ سنة من حياتنا اختفت بشكل جنونى علشان كده انا مبسوطة لما لقيتك مهتم بالموضوع ده ·

**كونتن** : **( وهو ينظر الى البرج )**

متهيأ لى انى أنا حاحس بالهوان والغضب بالضبط زى ما واحد يبلع تراب مع الأرض ·· حاجة غريبة

**(وتخفى وجهه بيديها وتطلب منه أن يتمدد على الأرض)**

**هولجا** : تعالى نتمدد هنا ·· يمكن ··

**كونتن** : لا انا ··

**( وقد أبعد يديها ·· )**

أنا كاشف ياهولجا ·· آنا مش قاصد أبعدك عنى··

**هولجا** : **( وقد تضايقت ··· )**

أنا شايفه زهور فى التل البعيد ده •• حاروح أقطف شوية أحطهم فى العربية ••

**( وتمضى بسرعة )**

**كونتن :** هولجا •• .

**( وتمضى الى التل •• بينما ينهض ويلحـــق بهـــا ويمسكها ويناديها )**

هولجا ••

**( ولا يعرف ما الذى سيقوله )**

**هولجا :** يمكن احنا قضينا وقت طويل مع بعض أكثر من اللازم •• ويمكن نتقابل بعد كده فى فيينا فى يوم من الأيام •

**كونتن :** أنا مش عاوز أخسرك يا هولجا ••

**هولجا :** أنا فهمت انك مسافر قريب وماتوقعتش منك ••

**كونتن :** لكن انت بتتوقعى حاجة •• كل الناس كده •• وانت مش من النوع اللى تنـــام مع واحد فسحها شوية ••

**هولجا :** لأ طبعا لأ •• أنا قررت من كام سنة انى أعيش لعملى •• وأنا ما أشعرش بالضياع لما أكون لوحدى •• لكن كل اللى حصل انك لما كلمتنى حسيت بشىء من الالفة ما حستش بيه قبل كده •• الحكاية مش حكاية اتجـــوز أو لأ •• أنا ماشعرش بالخجل من حياتى لكن لازم يكون ليه حاجة ••

**كونتن** : لكن أنا مابأديكيش أى حاجة ·· قولى لى علشان اتقال لى الكلام ده كتير ·· لكن ما سمعتهوش بالهدوء ده ··

**هولجا** : انت بتدينى الكثير جداً ·· صعب عليه اتكلم بالشكل ده·· أنا مش من الستات اللى لازم يتأكدوا كل دقيقة ·· من كل حاجة ·· النوع ده من الستات أنا أعتقد انه غبى ··

**كونتن** : احنا أصدقاء ·· مش كده ·· قولى لى ياهولجا··

**هولجا** : لكن انت ماعندكش حاجة ·· ويمكن ده هو اللى انت عاوزه انه مايبقاش عندك حاجة ·· وأنا أقدر أفهم ده من كل اللى حصل لك فى حياتك

**كونتن** : لأ مش كده يا هولجا ·· مافيش أسخف من المغامرات وأنا كان عندى كل اللى أنا عاوزه ·
انت بتعيطى يا هولجا ·· بتعيطى علشانى ··
**( ويدير وجهها ناحيته )**

**هولجا** : أيوه ··

**كونتن** : **( وقد ذهل )**
خليكى شوية ·· مش دلوقت أرجوكى ··

**هولجا** : أنا مش عاوزه أعطلك ··

**كونتن** : وأنا كمان مش عاوز أخسر شعورك ناحيتى ·· وأنا باقول لك كده علشان بأثق فيكى ·· واقسم

لك انى مش عارف اذا كنت عشت وأنا مؤمن بحياتى والشك بيربط لسانى لما بافكر فى أنى أوعد حد مرة ثانية ..

**هولجا :** ازاى الواحد يتأكد من ايمانه اذا كان صحيح ولا لأ ..

**كونتن : ( وقد اندهش )**

حاجة جميلة .. حاجة رائعة انى أسمع منك كلام زى ده .. كل الستات التى عرفتها كانوا متأكدين من كل حاجة .

**هولجا :** ازاى الواحد يبقى متأكد بالشكل ده ..

**كونتن : ( وهو يقبلها بامتنان )**

انت ليه دايما بترجعى للمكان ده !

**هولجا : ( صمت يظهر عليها الاضطراب والارتياب )**

يمكن علشان ماموتش هنا ..

**كونتن : ( يتجه بسرعة الى المستمع )**

ايه ؟

**هولجا :** ويمكن الكلام ده مالوش معنى .. لكن أنا حقيقى مش عارفه ..

**كونتن : ( يتجه الى المقعد )**

ان الناس .. ايه ؟ عاوزه تموت من أجل الميت ؟ لا.. لا لا .. أنا ما اقدرش أفهم كده الناس الاحياء

دول من الصعب الواحد يحتملهم لكن آنا ما افتكرش انى باحس كده ..

**( تظهر ماجى على السرير فى أعلى مستويات المسرح وتتنهد بصوت مرتفع ووجهها ما زال لا يمكن تمييزه وفى نفس اللحظة يستدير عندما يخرج صوت بيانو وسيدة هى أمه )**

على الرغم من انى بافكر فى أمى دلوقت .. أمى اللى ماتت

**( ويتجه الى هولجا .. )**

يمكن الميتين بيضايقوها ..

**هولجا :** كان فى أيام الحرب وأنا خرجت من الفصل وكان فيه منشورات وصورة لمعسكرات اعتقال .. رموها المخابرات الانجليزية .. الناس بتقول انهم الانجليز وأنا ماكانش عندى فكرة .. حقيقى .. ومش من السهل الواحد يخون بلده خصوصا فى الحرب .. هل الأمريكان كانوا ضد أمريكا بسبب هيروشيما ؟؟ وأنا أخدت المنشور وآعطيته لواحد قريبنا فى المخابرات وسألته اذا كان المنشور ده حقيقى .. فقال لى طبعا .. وده مضايقك فى ايه يعنى ؟ فشتمته وقلت له انت خنزير كلكم خنازير .. ورميت شنطتى فى وشه .. وفتحها وحط فيها شوية ورق .. وطلب منى أوصلها لعنوان معين ..

وأصبحت بالشكل ده البوستجي للضباط اللى كانوا بيتآمروا لاغتيال هتلر وكلهم انشنقوا ..

**كونتن :** اشمعنى انت ؟

**هولجا :** لانهم ما اعترفوش عليه

**كونتن :** أمال ليه بتقولى ان الواحد مش متأكد من حاجة ولا من حد ؟

**هولجا :** آنا برضه ما أعرفش ومش قادرة أعـرف ومش قادرة أتخيل ازاى ماعرفش ..

**كونتن :** يا هولجا أنا ابارك الشك اللى عندك .. يمكن ده السـبب فى السـعادة وأنا معاكى لانك مش عاوزه تدورى على انتصار معنوى .. سـامحينى انا مش قصدى ان ارجعك للماضى المؤلم ..

**( ينظر الى البرج )**

المكان ده بيخوفنى .. مش عارف ازاى .. مـكان كله فاضى ..

**هولجا :** حاروح أجيب لك شوية زهور ويمكن نقدر نشترى شوية جبنة وتفاح وناخد واحنا فى العربية ..

**( وتذهب لتقطف الزهور .. )**

**كونتن :** وتسامحينى

**هولجا : (تتجه اليه وقد بدأ عليها الحب والهيام وتسرع ..)** أيوه .. حالا حارجع ونمشى على طول

**كونتن : ( ويقف جامدا لحظة ويضايقه منظر البرج عندما تتغير ألوانه ثم يخاطب المستمع ٠٠ )**

ولكنه فاضى دلوقت ٠٠ والحقيقة ان المنظر من هنـا ريفى ، والجدران اللى من الحجر دافية فى الشـمس وهاويه ٠٠ انا كنت متصـور انه مخيف أكثر من كده ٠٠ قبل ما اروح الجامعة كنت باساعد البنايين سنوات طويلة وعارف ان مشـكلته ان الواحد يبنى جـدران عاليه زى ده على أرض رملية ٠٠ مش فاهم ازاى الواحد يجرؤ يفكر فى حاجة زى دى ٠ لازم حفروا الجدران ديه عشرة متر لتحت كمان ٠٠ على الأقل عشرة ٠٠ أنا عارف ٠٠ لكن ماكنتش افتكر ابدا ان الحجارة منظرها عادى بالشكل ده ٠

**( ويلتفت الى الناحية الأخرى )**

ليه أنا باعرف حاجة هنا ٠٠ المكان ده على الرغم من انه فارغ وفاضى ٠٠ لكن له وجهه ووجهه بيسألنى ٠٠ ايه اللى بتعتقده صادق زى ده ٠٠ أيوه صحيح ٠٠ ايوه صحيح ٠٠ الناس اللى بيعتقدوا فى حاجه هما اللى بنوا ده ٠٠ ويمكن ده مصدر الخوف ٠٠ وانا اللى ماباعتقدش فى حاجه منزوع السلاح أقدر أتخيل العربيات والدبابات وهيه طالعة ونازله فوق التـل وأنا جوه المعسكر ده ٠٠ ماحدش يعرف اسمى لكن حيدشدشوا دماغى على الأرض المسلحة ٠٠ ومافيش شكوى ولا فيش معجزة تنقذنى ٠٠

**( وهنا تظهر أمه فى نفس الوقت الذى يبدو كفنهـا فى أعلى المسرح )**

**الأم :** كفايه كحك يا حبيبى حيبقى فيه أكل كتير فى الفرح
**( وتنادى فى أعلى المسرح )**

اديله حته صغيرة ‥ بس مش صغيرة للدرجة ديه‥

**كونتن :** ماما ‥ حاجة غريبة ‥ والجريمة ‥ ولا راحتها هيه اللى جابتها فى المكان ده ‥

**الأم :** ماتخليش المكوى سخنة وانت بتكوى قميص جوزى ·
**( وتتجه فجأة الى طفل لا يرى ‥ )**

انت حتلبس الليلة شراب طويل ‥ مش عاوزه كلام الليلة ‥ انت حتروح فرح أخـــويا ومش عاوزه شرابك يتدلدل على الجزمة ‥

**كونتن : ( شرع فى الضحك ثم توقف ‥ )**

مش عارف أنا ليه مش حزين عليهـا ‥ فى الوقت اللى هولجا بتعيط علشـانى ‥ ليه مش قادر أعيط ليه عندى شعور بالتفاهم مع المجزرة البشرية ديه ‥
**( تظهر فليس ترفع ذراعها )**

انا مش فاهم مفروض ابقى ايه بالنسبة لغيرى ‥ انا ماعرفش ان فيه زفاف فى العيلة مش قادر ابلعها مش قادر افهمها ‥

**الأم : ( وقد تحولت ضحكتها الى شر مرير ‥ )**

يا اخواتي ليه كل فرح فى العيلة ديه يبقى كارثة ..
لان البنت حامل وما عندهاش فلوس وغبية..والفرح
ده برضه كده .. خمسة من الشبان الحلوين ..
واحد بعد الثانى مش فاهمه بيلاقوا الستات ديه
فين ..

**كونتن : ( يرقبها وهو جالس )**
مش فاهم ايه علاقة ده بمعسكرات الاعتقال

**الأم :** آل ايه وعاوزه جوانتى ضيق .. بتستعبط مين هيه
.. علشان كده عاوزاك لما تكبر تتعلم ازاى تصدم
الناس وتخيب أملهم .. وخصوصا الستات ..
أوع تنسى .. انت راجل .. والراجل قدامه كل
حاجه .. بس ماتلعبش بالكبريت دلوقت ..

**( وتضرب بيدها على طفل لا نراه .. )**

أحسن تبل هدومك .. أنت ليه مش بتكتب بالقلم
بدل ماخطك عامل زى نكش الفراخ كده ..

**كونتن : ( يهز رأسه وينظر الى البرج .. ويظهر أبوه فجأة
.. وتليفون غير مرئى فينهض كونتن .. )**

**الأم :** امال فين أبوك .. اذا راح ونام فى الحمام التركى
مرة ثانية انا ..

**( كونتن يتحرك فى اتجاه أبيه كأنه يريد أن يسمع
ما يقوله فى التليفون مشيرا الى أمه أن تسكت .. )**

انت بتتكلم على ايه ؟ انا مابطلتش سؤال فى كل

الحمامات التركى ليلة جـــواز أخويا ٠٠ مايهمكش ابوك مابيتضايقش من حاجه ٠٠

**( وتضـــحك بينما يكون كونتن قد اقترب من أبيه ويحملق فيه ٠٠ )**

**الأب** : ابعت تلغراف بسرعة ٠٠

**الأم** : أيه نفس الحكاية ٠٠ ؟

**كونتن** : هس ٠٠ اسكتى ٠٠

**( يقترب من أبيه يريد أن يسمع ما يقوله )**

**الأب** : لا ٠٠لا حمولتها ٦٠ ألف طن ٠٠ ايوه ٠٠ ايوه ٠٠

**الأم** : انت مش لازم تضحك عليه ٠٠ ده راجل عظيم ٠٠ وان كان يعنى فى بعض الأحيان يطلع الواحـــد من هدومه ٠٠

**الأب** : ايوه ابعت تلغراف كمان وحول الشحنة لميناء تانية

**الأم** : بتسألنى على زفافى ؟؟ كانت ليلة وكنت فيهـــا فى غاية السعادة ٠٠

**( كونتن يتجه ناحيتها )**

شـــوف أبوك لحد النهارده لما يدخـــل اوده ٠٠ يخليك تحس انك عاوز تنحنى له ٠٠ انا حاجة تانية مش زى اخواتى البنـــات كل يوم الواحـــدة منهم ترجع البيت وتقول يا ماما أنا بحب ٠٠ بتحب ايه ٠٠ وبتحب مين ٠٠ كل حاجه بيقولوها ٠٠ لكن انا قبل ما اتجوز ابوك ماسمحوش ليه انى آشوفه ٠٠

لحد أبوه وجده ما وافقوا ·· والسبب هو انى أنا قررت ان واحده بس مننا ماتكسرش قلب أمها·· انت بتقول ايه طبعا حبيت أبوك ··

**( وفى حرارة )**

كان بياخدنى المطاعم ·· أول ما واحد منهم يشوفه يبقى على طول يزحزح الترابيزات ·· ولو شاف على الترابيزة كبايه مش نظيفة على طول يخرج ·· ولما يروح السينما وفيه زحام حوالين الشباك على طول يلاقوا له تذكرتين ·· ليه ؟ علشان عارفه انه راجل ·· حتى الدكتور جه فى فرحى وقال لى فى ودنى انت اتجوزتنى راجل عظيم ·· وأبوك كان دايما بيحبنى ·· والدكتور ده أيامها كان لسه صغير ·· وماكانش حيلته ولا مليم ·· وأبويا ماكانش يخليه يدخل البيت ·· ومين كان يتصور انه حيبقى دكتور كبير بالشكل ده ·· مسكين كان يجيب لى قصص علشان اقراها ودواوين شعر وكتب فلسفة وأيه وايه ·· وفى مرة من المرات رحنا سرقة نسمع مزيكة مع بعض ·· مزيكة رحمانينوف ·

**( ثم تضحك فى أسى بدهشة أكثر منها بمرارة ، وهنا يدخل الأب كما لو كان يتحدث الى ابنه كونتن ·· )**

**الأب :** تقدر تطلب لى المكتب على التليفون من فضلك ؟

**( يقبل الأم على خدها )**

انت ايه اللى خلاكى تطلبى الحمام التركى ؟

**الأم :** انهيأ لى انك نسيت الفرح بتاع الليلة ..

**الأب :** ياريت ..

**الأم :** **( متجهة الى أعلى المسرح )**

انا مش عاوزه أتأخر ..

**الأب :** ياستى مافيهاش حاجة لو اتأخرت نص ساعة مش حتولد ..

**الأم :** بلاش غلبه .. دول اثنين بيحبوا بعض .. فيهـا ايه يعنى ..

**الأب :** كلهم بيحبوا بعض على حسابى .. انا بس اللى مأقدرش أحب الا اذا دفعت .. أنا اللى اتجوزت عن حب ..

**(ويتجه الى كونتن كأنه موجود ويبتسم فى حرارة ..)**

هو ايه صدر قانون ان الاولاد ماتحلقش شعرها ولا ايه ..

**( ويخرج من جيبه قرشا )**

خد امسح جزمتك ..

**( للأم )**

أنا جاى حالا روحى انت البسى ..

**( وفى التليفون )**

عملت ايه ؟ المحاسب لسه عندك ؟ طيب خلينى أكلمه ..

**كونتن :** **( وقد تنبه فجأة )**

انت لنسه بتتكلم عن المحاسب ..

**الأب** : ايه خلصت ؟ عملت ايه ؟ ايه الحكاية ؟ .. وصلنا لحد فين دلوقت .. ؟

**( كونتن يتجه الى أمه وهى تصعد الدرج فى أعلى المسرح )**

الأسهم والسندات .. مش قادر ألاقى حد راضى يسدد الكمبيالات حيدونى فلوس ازاى ؟ مافيش فلوس لا هنا ولا فى لندن ولا ألمانيا .. وما فيش شحنة ممكن تتنقل من أى حته .. البحر فضى .. ايه الحكاية ؟ وصلنا لحد فين دلوقت ؟ قول لى بصراحة ..

**( لحظة صمت .. الأم تنزل من أعلى الدرج وكذلك كونتن يرقبها وتقترب الأم من الأب وهو جامد فى مكانه استعدادا للعاصفة .**

**الأم** : ايه الحكاية ؟ ايه اللى انت ناوى تعمله ؟

**( الأب يقف مذهولا يتحدث بصوت غير مسموع ويبدو أنها قد استمعت منه الى سلسلة من الأشياء صدمتها والواحدة وراء الأخرى .. )**

انت بتقول ايه ؟ امتى الحكاية ديه بدأت ؟ وحتاخد منها اد ايه ؟ انت أتجننت ؟ انت بعت كل الأسهم ، والسندات ؟ كل ده ؟ ده انا اشتريت النهارده بيانو جديد واشتريت طقم فضة من أخويا .. ليه ماقولتليش قبل ما اعمل كل ده .. انت لازم .

**الأب :** قريت الجرائد ·· حاعمل ايه ·· مش قادر أسيب سحب التأمين ··

**( الأب يفقـد بالتدريج توازنه ويفـك زرار ياقة القميص )**

يعنى انت خسرت كل حاجة ؟ يعنى اتخربت الدنيا ؟ حتى اسهمى وسنداتى ؟

**( تصرخ ويبدو الفزع على وجهها ويتحول الى احتقان شديد )**

انت كنت شايف كل ده وبرضه بترمى فلوسك ؟ انت معتوه ··

**الأب :** انا مايهمنيش انا جيت البلد ديه ومامعاييش حاجه·

**الأم :** ياريتنى طنشت يوم ما شفتك ··

**( كأنه طعن يجلس مغميا عينيه حانيا رأسه ·· )**

**الأم :** ياريتنى عملت زى اخـواتى ماعملوا ·· وماهمنيش أبويا ولا أمى ·· وفكرت فى حالى ·· ياريتنى هربت من الأول ··

**الأب :** هس ·· اسكتى لحسن العيال يسمعونا ··

**( ضوء ينفتح بالقرب منهما فينظر اليه ·· )**

**الأم :** أنا لازم اتطلق ··

**الاب :** العيال حينطو من الشباك دلوقت ··

**الأم :** مابقاش معاك ولا مليم ·· أنت راجل معتوه ··

**( وعندما يقترب منه يجد نفسه مضـطرا للوقوف وينظر كل منهما للآخر كأنهما غريبان ·· )**

**كونتن : ( وهو يتطلع للبرج )**

من غير أى سبب وحتى ما يسألوكش اسمك ايه ..

**الأب :** **( ينظر ناحية مصدر الضوء )**

فيه حد بيعيط يظهر كونتن هنا كلميه انت ..

**( وهى تتجه الى الداخل بشيء من التردد خطوة أو اثنين وتقف .. )**

**الأم :** ايه يا حبيبى ؟؟ البس هدومك أحسن وماتعيطش .. كل حاجه حتبقى كويسه .

**( وتتوقف عن الكلام كما لو أن كونتن قد قال لها شيئا . )**

انا قلت ايه ؟ انت مجنون انا ما اقدرش اقول لك حاجه زى دى .. انا كنت فاكراك فوق وكنت متضايقه شويه .. بس لكن ما اقدرش اقول حاجه زى دى .. أبوك ده راجل عظيم ..

**( وتضحك )**

مش معقول أقول حاجه زى دى عليه فاهمنى يا كونتن ..

**( ويتلاشى الضوء بسرعة وتفرد ذراعيها كما لو كان قد اختفى وهى فى اتجاه الضوء المتلاشى .. )**

ولا قلت أى حاجة زى دى ..

**( وهى تصرخ على شيء قد ضاع منها .. )**

وحياتك يا حبيبى ما قلت حاجه زى دى عليه .

**( وفى التو تظهر هوجا وراء البرج وفى يديها زهور وتبحث عنه •• )**

**هولجا :** انت فين ياكونتن ••

**( بينما لا يزال هو يحملق فى أمه ثم يلتفت الى هوجا وتراه هوجا وتتجه اليه )**

شوف العربية من جوه حتبقى ريحتها حلوه قوى ••

**كونتن : ( يشم رائحة الزهور وهو شارد ويتطلع اليها )**

انت بتحبينى مش كده •• ؟

**هولجا :** ايوه ••

**كونتن : ( متطلعا الى البرج ) ••**

مابتحسيش لما تيجى هنا بشىء غريب زى ماتكونى اشتركت معاهم فى الجريمة ديه ؟

**هوجا :** كل الناس اللى ماتقتلوش مش ممـــكن نعتبرهم أبرياء مرة ثانية ••

**كونتن : ( وقد تريث قليلا )**

لكن ازاى ياهولجا كل حاجه عندك لها هدف ؟

انت بتشتغلى جامد وباين عليك مبســـــوطة وعندك أمل •

**هوجا :** انا لما رحت اقطف الزهور فكرت انى لازم أقــول لك حكاية ••

مرة فى غارة جوية فقدت ذاكرتى وقعدت امشى فى

كل حته وسط الناس أدور على مخبأ ٠٠ وكل يوم كنت أهرب من الناس المرمية فى السكك ٠٠ وفى ليلة حاولت انط من كوبرى فى الميه وجه واحد عسكرى عجوز ومسكنى من هدومى وضربنى قلمين وخلانى أمشى وراه ٠٠ الراجل ده انكسرت رجله فى ستالنجراد وكان زعلان جدا انى عاوزه انتحر ومشيت وراه فى ألمانيا أحاول الاقى أى دليل على انى كنت ايه قبل كده ٠٠ وفجأة لقيت باب ضخم عليه سقاطه من النحاس على شكل رأس أسد ٠٠ جريت وخبط وأمى فتحت الباب واتردت لى حياتى واتدورت اطلب من العسكرى انه يدخل علشان أشكره واقدم أى أكل واديله كل اللى عندى ٠٠ مالقيتوش اختفى وقالوا لى انى أن ده كله خيال وانه ماكانش موجود لكن لحد دلوقت بيجيلى حالات تخلينى ادور عليه ٠٠ ياريت اشوفه ٠٠ حتى اسلم عليه ٠٠ أنا عارفه انها حاجه نظيفة جدا ان الواحد يبقى مديون بحاجة مايقدرش يسددها ٠٠ وبعد كده بوقت طويل جدا فضلت احلم كل ليلة بحلم واحد ٠٠ ان انا عندى طفل وفى نفس الحلم احس ان الطفل ده هو حياتى وانه عبيط وكنت أعيط وكام مرة هربت لكن كل مرة ارجع تانى ألاقى للطفل ده نفس الوش المخيف لحد ما فكرت مرة أنى نفسى ابوسه ٠٠ فمهما كان شكله اهو فيه حاجه منى ويمكن بالشكل ده استريح ٠٠

وانحنيت على وشـه المهدم وكانت حاجه مرعبة ..
لكن برضه بوسته

**كونتن :** ولسه بتحلمى بالحلم ده ..

**هولجا :** أحيانا .. على كل حال الميزة الوحيدة للحلم ده انه بتاعى أنا .. أنا متهيألى ان الواحد فى الآخر لازم ياخد حياته بايديه ..

يالله بينا أنا متهيألى انهم حيعزفوا أوبرا النـاى السحرى .. بتحب الناى السحرى لموزار

**( وتمسك يده )**

**كونتن :** ( يقبلها )

أهم حاجه فيك انك بتحكى لى حاجات مضحكة ..

**هولجا :** **( تداعبه )**

انت بتتريق على ؟

**كونتن :** يالله بينا نخرج من الحته دى .. حنروح فين ؟

**هولجا :** **( تضحك )**

سالزبورج طبعا ..

**كونتن :** يالله نتسابق نشوف مين يوصل العربية الأول ..

**هولجا :** **( تضحك )**

يا له ..

**( وتستعد )**

**كونتن : يالله**

**( ويستعدان للجرى عندما تختفى هى فى الظلام يعود كونتن الى مقعده )**

**كونتن** : والله وحشتنى جدا ولحد دلوقت مش قادر أختم جواباتى لها بعبـــارة مع حبى أو حبيبك فلان ٠٠ وانما باختمهم بكلمة المخلص مع تحياتى ٠٠ وحاجات وعبارات زى ده اللى الواحـــد بيهرب فيهـــا من الـكلام المناسب ٠٠ الحقيقــة أنا فقدت احســاسى بحاجات كثيرة ضرورية ٠٠ يمكن الســبب انى انا عايش لوحدى ٠٠ لما بامشى فى الشارع باشـــوف شــبابيك ملايين الشقق منورة ٠٠ والله ما انا فاهم ازاى أى واحد لما يرجع البيت يدخل أى باب ٠٠ معقـــول كل دول بيحبو بعض ؟ هو ده اللى بيميز الناس بعضها عن بعض ؟ أنا ما افتكرش كده انما هو شىء من السذاجة ٠٠ وشىء من الايمان العميق ٠٠ بأن كل حاجه مترتبة متنظمة بالنسبة ليه ســـواء فتحت كتاب أو فكرت فى الجـــواز تانى ٠٠ فمن الواضح أن أنا باختار اللى أنا باعمله وان اختيارى ده بيقطع الخيوط اللى بين ايديه وبين الســما ٠٠ يمكن ده حاجه ســـخيفة ٠٠ لكن انا بحس ان انا انســـان كافر ٠٠ وبافتكر الأيام اللى اتهيـألى ان كان فيها خطة وتنظيم نازل من الســــما ٠٠ كان عنـــدى ترابيزة سفرة وزوجة وطفـل ٠٠ والدنيا

يتهددها المظالم اللى أنا اتولدت علشان أصححها ..
فاكر لما كان فيه ناس طيبين وناس وحشـــين ..
وكان من السهل ان الواحد يقول حكايات عنهم ..
**( ويشعر بأن « الزى » تقترب وترتدى برنس بلاج على كتفيها يظهر منه ذراعهـــا وتدير لنـــا ظهرها وتسوى شعرها فى مرآة لا نراها .. )**
لحد انا ما فكرت فى كل ده .. وربنا يعلم انى انا لما بافكر فى اللى باعتقده بابقى عاوز اهرب ..
**( وينظر الى الزى )**
لكى ما كنتش صغير للدرجة دى .. لكن يمـــكن تقول‌ان واحــد زى واحــد عندى ( ٣٢ سنة ) كان لازم يعرف ان لما تيجى ضـــيفه عنده وتغير المايوه بتاعها فى أودة النوم بتاعته ..
**( تتجه اليه الزى ويسقط البرنس من على احـدى كتفيها .. )**
وألاقيها واقفة قدامى بتبص لى بالشـــكل ده ..
**الزى** : انت ايه مش خلصـــت شغلك .. مش حتيجى تستحم دلوقت ده الموج هادى قوى ..
**كونتن : ( يضحك فى ألم شديد ويتكلم بأعلى صوته .. )**
أؤكد لك آنها ماكانتش تعرف انها عريانه بالضبط زى ما كانت حوا فى الجنة .. لانها كانت متجوزة .. ازاى واحدة ست تقــدر تقول لك ان العازفين فى

اوبرا بينشزوا .. واحدة ترفض تلبس الشرابات الحرير علشان اليابانيين منشـــوريا .. واحـــدة جوزها صاحبى أستاذ عظيم فى القانون بيصحح أول قضية ليه أمام المحكمة العليا .. قاعد يقراها على الحشيش اللى بره ده تحت الشباك .. واقدر اشوف راسه من هنا .. مش معقول .. طبعا .. طبعا أنا فهمت .. لكن مش المهم انى أفهم المهم هو اللى أوافق عليه .. ان الواحد يوافق على اللى يشوفه هو ده اللى بيهدد مبادئنا ..

**( مفروض ان الزى تغادر غرفتها وتتجه الى لويز وكونتن يتجه ناحيتهما وهما يتهامسان .. يقترب منها من الخلف .. يتوقف ويتجه للمستمع .. )**

طبعا انت عارف لما اتنين ستات بيتهامسوا ويبطلوا كلام فجأة لما يشوفوك ..

**الزى ولويز : (تتجهان اليه فجأة بعد أن توقفتا عن الهمس)**
هاى ..

**كونتن :** الموضوع لازم عن الجنس.. اذا كانت واحدة منهم مراتك يبقى لازم كانت بتتكلم عليك ..

**الزى : ( كأنما تحاول أن تقنعه بالخروج ) .**
جوزى قاعد بره بيقرأ المرافعة بتاعتك وبيقول انها رائعة ..

**كونتن :** ده منتهى أملى .. انا كنت قلقان وباقول يا ترى حيقول عليها ايه ..

**الزى :** يا ريتك تقول له كده .. ارجوك .. قول له قد ايه رأيه يهمك يعنى .. دى حاجه مهمة جدا انك تقول له كده ..

**كونتن :** أنا يسعدنى ..

**( ينظر فى حرج وهو ينقل عينيه بين لويز وبينها )**

الجو كويس هنا مش كده ؟

**الزى :** يجنن ..

**( مصطحبا لويز الى الداخل )**

أنا باحسدكم انتم الاتنين ..

**( زوجها يظهر واسمه ( لو ) انسان رقيق يرتدى الشورت .. يقرأ فى ورقة فى الصفحة الأخيرة من دوسيه مستغرقا تنهض الزى تتجه اليه .. )**

عاوزه امشى كمان شويه على البلاج قبل مايبجى معاد القطر .. سرحت شعرك النهارده ؟

**لو : ( يقفل الدوسيه )**

افتكر كده ..اسمع يا كونتن المرافعة دى رائعة .. دى مش مرافعة أبدا دى حاجة ممتازة زى ما تكون عمل أدبى عميق ..

( وهو يربت على كتفى كونتن عندما تخرج الزى )
أنا لى الشرف انى اتعرفت عليه ..

**كونتن** : انا اللى سعيد جدا ..

**لـو** : المرافعة دى حتغير حياتك كلها .. اقدر اطلب منك خدمة ..

**كونتن** : أيوه اتفضل أى حاجة ..

**لـو** : ممكن تديه لمراتى تتطلع عليه . ؟ أنا عارف انه طلب غريب شويه ..

**كونتن** : ابدا .. انا يسعدنى جدا ..

**لـو** : اكيد مراتى حتصاب بالرعب لما تعرف ان المحكمة استدعتنى مرة تانية .. انت عارف بقى العناوين الملعونة اللى حتطلع فى الجرايد .. أى لفته باحترامى حقيقى حاجه مهمة جدا .. يعنى مثلا أنا اديتها الكتاب بتاعى قبل ما يتطبع .. علشان تقراه .. وأجلت نشره شويه علشان اصلح الحاجات اللى قالت عليها .. يجوز التحليلات النفسية بتاعتها هيه اللى خلتها تقول كده .. لكن على كل حال ملاحظتها حادة جدا ..

**كونتن** : لكن ارجو انك .. انت ماتأخروش اكتر من كده .. انا افضل انك تنشر حاجه بسرعة علشان تورى الكلاب دول ..

**لــو :** ( يتلفت وراءه )

أنا كنت بافكر انده لك علشان أكلمك فى الحكاية دى ·· لكن ده كتاب علشان تلامذة المدارس ·· ومراتى بتقول انه حيكون بداية هجوم جديد عليه ··

**كونتن :** لكن دول حققوا وياك ·· وحيعملوا فيك أزيد من كده ايه ··

**لو :** مين عارف ؟ حملة تانية ويطلعونى بره الكلية المرة اللى فاتت صوت ميكى هو اللى انقذنى ··

**كونتن :** حقيقى ؟ أنا ماكنتش عارف الحكاية دى ؟

**لــو :** ده ألقى خطبة رائعة فى اجتماع مجلس الكلية لما أنا رفضت احضر الاجتماع ··

**كونتن :** أيوه دى أخلاق ميكى ··

**لــو :** لكن الزى شعورها انى لازم انشر الكتب وان انا عندى رغبة لاشعورية فى تحطيم نفسى وانى انا اذا ركنت الكتاب دلوقت أكون بالضبط زى واحد بينتحر لانى انا حطيت فى الكتاب كل اللى اعرفه ·· ايه رأيك ·· انت ؟

**كونتن :** اسمع انت من حقك تنشره ··اذا كان للواحد ماضى فالماضى مش مرض معدى ·· واحنا بقينا يساريين لاننا كنا مع الحق انت مش لازم تخجل من ماضيك ··

**لــو : ( فى ألم )**

مضبوط انا عمرى ما قلت لك كده ٠٠

**كونتن : ( يتجه الى المستمع )**

مش عارف انا باقول كل الحاجات دى علشان ايه٠

**( وينصت ٠٠ )**

يمكن بافكر فى اليوم اللى حينتهى فيـــه العـــالم ومايبقاش فيه حـــد يشعر انى أنا برىء من جرائم البشر ٠٠ على الرغم من اننا عمرنا ماكنا أبرياء ٠٠ مش عارف انا باتطلع لايه ٠٠

**لــو :** لما رجعت من روسيا نشرت دراســـة عن القــانون الســــوفييتى ٠٠ومانشرتش حاجات كثيرة من اللى شفتها وكذبت وكان فيه سبب ٠٠ لكن مافضلش من ده كله الا الكذب ٠٠ حاجه غريبة بالنسبة ليه دلوقت ٠٠ يعنى انا عندى عيوب كثيرة لكن عمرى ماكنت كذاب ٠٠ كذبت على الحزب كتير سنة ورا سنة ٠٠ وعلشـــان كده دلوقت عاوز أكون صـــــادق مع نفسى فى الكتاب ده ٠٠ والكتاب ده مش هجـوم لكن احساس انى أنا مضــطر ادافع عن أكاذيبى هو اللى بيخلينى حريص على نشره ٠

**( تظهر الزى وتقترب وتستمع )**

**الزى :** انا مندهشة جدا ٠ أنا فاكره أن احنـــا خلصـــنا من الموضوع ده ٠٠

**لو :** أيوه يا حبيبتى .. بس أنا باكلمه عن شعورى .
**الزى :** قميصك طالع لبره يا حبيبى

**( يعدل قميصه بسرعة وتخاطب كونتن )**

انت طبعا من رأيه إنه ماكانش لازم ينشر الكتاب..

**كونتن :** ماهو اذا ما نشرش الكتاب

**الزى : ( بثورة بركانية )**

لكن ده هو الموقف لو مش زيك .. ولا زى ميكى مايقدرش يعمل أى عمل ولا يقدرش يشتغل ولا شغلانه ده راجل أستاذ فى الجامعة وعاجز عن أى عمل خارج الجامعة ..

**لـو : ( بشىء من الضيق )**

انا مش عاجز للدرجه دى ..

**الزى : ( باحتقار مفاجىء لزوجها )**

ما تغلطش نفسك دلوقت ..

**(مع الضوء تظهر الأم والى جوارها يجلس الأب فى مقعد .. )**

**الأم :** انت مجنون ..

**( ينزعج كونتن ويتجه بسرعة ناحية أمه .. )**

فين سنأداتى ؟

( ويذهب الأب والأم كما حدث من قبل وتظهر هولجا تحت البرج والزهور فى يديها وتبحث عنه )

**هولجا :** انت فين يا كونتن ؟

( بسرعة يتجه اليها يدير لها رأسه عندما تختفى )

**كونتن :** ( وهو وحده )

ازاى يكون ايمان مرة تانية

( تظهر فليس )

**فليس :** حافضل أحبك على طول ..

( ثم تمضى فى الظلام .. وهنا يظهر حائط اللوكاندة وعليه مفتاحا النور )

**كونتن :** وفى ليلة لما البنت دى خرجت انا ..

( يتجه الى الحائط وتتضح مفاتيح النور ويبعد عنها )

أنا حاحاول انى أرجعها تانى ..

**الزى :** ( يخفت الضوء عليها وعلى زوجها ثم يسطع مرة أخرى عندما تخاطب زوجها . )

يالله بينا انت مانزلتش الميه .. يالله نتفسح وتتبسط النهارده ..

( تمشى الى جواره وتقبله على خده .. )

**كونتن :** ( وهو يرقبها )

أمال لمـــا انتو كده .. ليه كان باين عليكم انـــكم حتتخانقوا مع بعض ..

**( تظهر لويز كما لو كانت تخاطب الفراغ )**

**لويز :** كونتن ..

**(يركز عينيه على أرض المسرح ثم يلتفت الى المستمع)**

**كونتن :** مش حاجه مخيفة اللى قالتها هولجا دى ؟

**لويز :** أنا قررت انى اشتغل بالتحليل النفسى ..

**كونتن : ( ما زال يتحدث الى المستمع )**

علشان تقضى حياتك كطفل مجنون .

**لويز :** عاوزه أكلمك على حاجه ..

**كونتن :** لكن هل حقيقى حد يقدر يعمل كده ..

**( ويتجه ناحيتها بشىء من الندم .. )**

**لويز :** انا لازم اتخذ قرار ..

**كونتن :** بخصوص ايه يعنى ؟

**لويز : ( وفى خوف )**

بخصوص كل حاجه ..

**كونتن :** قصدك ايه ؟

**لويز : ( وقد شعرت بالضياع )**

ممكن تقعد ..

**( وتجلس هي وتركز أفكارها ويتردد قليلا عندما يتذكر تلك الأيام الأليمة ويتحدث للمستمع )**

**كونتن :** زى ما يكون اجتماع فى خلال سبع سنين عمر ما كان فيه اجتماع ..

**لويز :** كأننا ..

**( لحظة صمت وهى تحاول أن تستجمع أفكارها )**

**كونتن :** كأننا احنا الاتنين ماكنا‌ش متجوزين .. احنا ..؟

**( لكن فى صوتها صدق وهى تحاول أن تجعل كلامها على شكل حكم )**

**لويز :** انك ما كنتش بتهتم بيه .

**كونتن :** **( فى حيرة .. )**

امتى ؟

**لويز :** طول عمرك وانا ما تنبهتش للحكاية دى الا أخيرا جدا ..

**كونتن :** **( يحاول يساعدها )**

يعنى عايزه تقولى ليلة الجمعة اللى فاتت لما مافتحتش لك باب العربية ..

**لويز :** يعنى دى حاجة صغيرة .. لكن حاجه من اللى أنا عاوزه أقولها ..

**كونتن :** لكن أنا قلت لك انك انت دايما اللى بتفتحى باب العربية لنفسك ..

لويز : انا دايما اعمل كل حاجه لنفسى لكن مش معنى ده انه صح .. والناس كلها ملاحظه الحكاية دى ..

كونتن : ملاحظين ايه ؟

لويز : معاملتك ليه .. زى ما اكون مش موجوده ومفروض اننا نعرف الحاجات اللى تهمنا وانا مش تافهه .. ورحاله كتير وستات كمان بتقول ان أنا مش تافهة..

كونتن : وبعدين ..

( لحظة صمت )

انا مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه ..

لويز : أنا عارفه انك مش فاهم .. ماعندكش فكره عن ايه هيه الست .. انت بيتهيألك انها حاجه كده . انا مش عارفه أنا ايه بالنسبة لك ..

كونتن : لكن انا دايما مهتم بيك .. امبارح بالليل قريت لك كل المرافعة ..

لويز : انت فكرك لما تقرا المرافعة لواحدة ست تبقى قاعد تتكلم معاها ..

كونتن : أهو ده اللى جه فى دماغى بقى ..

لويز : اذا كان ده اللى جه فى دماغك يبقى انت محتاج زوجة ليه ؟

كونتن : ايه السؤال ده ؟

لويز : هوه ده السؤال ..

**كونتن :** ( **لحظة صمت مع خوف ودهشة ..** )
ايه هو السؤال ؟

**لويز :** انا ابقي لك أيه ؟ انت عمرك سألتنى عن أى حاجه شخصية ..

**كونتن :** ( **بفزع ..** )

لكن مفروض أسألك عن ايه ؟ ما أنا عارفك ..

**لويز :** أبدا ما انتاش عارفنى .. أنا عاوزه أنكسف من نفسى مرة تانية .. انا كنت فاكره انها حكاية عادية انك ما بتشفنيش .. لانك مااستحقش انك تهتم بيه .. لكن دلوقت أنا شايفه انك مابتهتمش بأى واحدة ست .. يمكن أحيانا أمك تحس انها تعبانه متضايقه لكن مش أنا ولا أى واحدة ست تانية ..

( **تظهر الزى وتوشك أن تلقى ببرنسها ..** )

**كونتن :** لا مش صحيح ..

**لويز :** والزى لاحظت كده كمان وهى مندهشة ..

**كونتن :** وهيه قالت ايه ؟

**لويز :** بتقول انك مابتحسش ان فيه أى واحدة ست موجودة

**كونتن :** ياه ..

**لويز :** انت عارف هيه قد ايه معجبه بيك ..

**( كونتن يهز رأسه ويتجه فجأة الى المستمع وينفجر في ضحكة اليه ساخرة ويسكت ·· وبشيء من الشك تواجهه لأول مرة وتناديه ··**

كونتن ··

**( ينهض فى صمت ·· )**

**كونتن :** السكوت مش حيحل المشكلة ما اقدرش اعيش بالشكل ده .. يمكن انا ما بأردش عليك علشان المرة اللى حاولت أقول لك رأيى زعلت منى ست شهور ··

**لويز :** ماكانش ٦ أشهر دول كانوا كام أسبوع كده يمكن انا زودتها شويه ·· لكن انت عارف ليه انت كنت مسافر وقلت لى انك قابلت واحده وعاكستها ·· الخ ··

**كونتن :** ماحكيتش لك بالطريقة دى ··

**لويز :** لأ انت قلت بالضبط كده ·· وكلنا متجوزين بقالنا سنة ··

**كونتن :** انا ما قلتش بالضبط كده دى كانت حكاية سخيفة وكان قصدى أعملها لك كومبليمان ·· البنت ديه انا ما تربتش لها لانك انت حاجه وبالنسبة ليه وادى سنة راحت وانت دايما تبص لى زى ما اكون حيوان متوحش مش حتثقى فيه أبدا ·

**( الى المستمع )**

وانا أصدق ليه ان كلامها مضـــبوط ·· هيه دى المشـــكلة ·· دى براءة مش كده ؟ وكل الســـذج والأبرياء دايما أحسن وأفضـــل ليه أنا مش قادر أبقى ساذج ولا برىء ··

**( وهنا تظهر الزى وأوشك البرنس أن يسقط من فوق كتفها ·· )**

ليه انا مش قادر اقولها كلام الزى بكل بســاطة ·· ليـــه مش قادر أقول لهـا : يا لويزى أقول لك حاجه ان أعز أصـــدقائك خائن ·· مش لويز هى اللى اغرتنى واســتدرجتنى ·· ابدا حاجه اســـوأ من كده ·· ليه أنا لما أشــوف خطيئة أو جريمة بيتهيألى انى أنا جزء منها ·· ليه ؟

**(تختفى الزى عندما يظهر برج معسكر الاعتقال ··)**

حتى المعســـكر ده ·· معسكر الفظائع ·· اقـــدر أنقل الناس وارمى الميه المثلجة على المعتقلين وأسيبهم يموتوا متجمدين ؟ ليه باحس ان فى داخلى انسان آخر بيحنى راسه من الهوا كأنه شريك فى المجازر البشرية دى ؟ هه ·· أسمح لى أقول لك انك شريك ما دمت عارف انه ده بيحصل ··

**( وهنا تظهر أمه ويتجه اليها ·· )**

**الأم :** يا ترى ·· دواوين الشـــعر اللى جابها لى ! وكان بيفهمنى ·· وبعـــد الزفاف بأســبوعين بابا نادانى قائمة الطعام وقال لى ·· اقرى ··

**كونتن :** هه ٠٠ ياه ٠٠ وبالنسبة لطفل صغير بيعرف يقرأ ٠٠ وقارىء ممتاز الطفل ده ٠٠

**الأم** : أنا عاوزه طفل يبقى جميـــل ٠٠ فاهم يا حبيبى علشان تبقى ٠٠

**كونتن :** شريك فى الجريمة دى ٠٠ !

**الأم : ( تتجه الى الأب الذى يجلس جانبا )**

سنداتى ؟ وكل ده يروح وماتقوليش حاجه ؟ انت مجنون ؟

**كونتن : ( يرقبها وهى تدخل فى الظلام ٠٠ ويتجـــه الى المستمع ٠٠ ويبدو برج القلعة واضحا ٠٠ )**

ايوه ٠٠ ايوه ٠٠ فاهم ٠٠ لـكن ليه العـــالم كله خاين ؟ يا ترى نسيت الحكاية دى كلهـــا ٠٠ دى كلها لأمهاتنا ؟ فاهمنى ؟ المرض ده أكبر من دماغى ٠٠ ياما فيه أمهات بتخبى سخطها لحـــد ما تموت ٠٠ وما يرضوش يحطموا ايمان أولادهم لحـد الأولاد دول ما يصـــبحوا مذنبـــين بالنســـبة لجريمـــة ما ارتكبوهاش ٠٠ وحاجه أكتر من كده محـــيرانى جدا ٠٠ يعنى هل من الأفضل الواحـــد ما يبقاش مذنب بالنسبة لجريمة ارتكبها غيره ٠٠

**( ميكى يظهر متجها الى كونتن الذى يتجه اليــه أيضــا ٠٠ )**

**ميكى** : المرافعة هائلة .. أقسم لك أنها يعنى بدأت تهزنى
**( يحدث لويزا فى غضب )**
طبعا انت فخورة به جدا ..
**( تتركه وتمضى .. )**

**لويز** : ايوه بس خد بالك ان لو والزى موجودين هنا ..

**ميكى** : ياه .. ماكنتش عارف .. انت شكلك جميل خالص
يا لويز وباين عليك مبسوطة جدا ..

**لويز** : أشكرك ..
**( وتضحك فى خجل وبلا صوت وتشير الى كونتن ثم تمضى )**

**ميكى** : **( صمت .. وابتسامته تتحول بسرعة الى نوع من الضحك الفاتر .. )**
ايه تعبانه ولا ايه ؟
**( يختفى البرج فى الظلام .. )**

**كونتن** : **( متحيرا )**
ما افتكرش تعبانه هيه رايحه للطبيب النفسانى ..

**ميكى** : **( يضحك .. )**
انت علشان كده تعبان ..
لكن بعد كده حتبقى متعبة خالص .. على الرغم من انها بعد شوية حتتكلم على حقوقها ..

**كونتن** : صحيح ؟ انت تعرف انها كانت بتتكلم كده دلوقت

**ميكى : ( يهز رأسه ضاحكا مرحا )**

انا بحب الستات ‥ انا بيتهيأ لى انك انا تجوزت صـــغير خالص ‥ انا كمان ‥ وعلى الرغم انك ماكنتش بتلعب ‥ مش كده ولا ايه ‥

**كونتن** : ايوه ‥

**ميكى** : طيب أمال حاسس انك مذنب ليه ؟

**كونتن** : أنا مش عارف أنا لسه ليه مذنب ‥

**ميكى** : يمكن كان لازم تبقى مذنب ‥ أنا أول ما حصل لى الجواز ده كنت باتخيل مراتى ٥ دقائق فى اليـوم على أنها واحدة تانية ‥ على الرغم من انى لســـه ماغيرتهاش ‥ وانت لازم تخلق فى نفسك شىء من الاحترام لها ‥ وعادة الواحد يبدأ بخمس دقائق ‥ دلوقت انا أقدر اقعد ساعة ‥

**كونتن** : انت عاملها زى لعبة ‥

**ميكى** : يعنى ‥ أهيه لعبة بشكل من الأشكال ‥ ما دام فيه اتنين من الناس مش ممكن تبقى مخلص ميـه فى الميه ‥ انت تقـــدر ؟ انا متهيألى انها مش من نوعك ‥

**كونتن** : معاك حق ‥

**( لحظة صمت ‥ )**

**ميكى** : أمال فين ( لو ) ؟

**كونتن** : **(مشيرا اليه )**

بيستحموا ٠٠ عاوز تستحمى ؟

**ميكى** : **( ويمشى الى نقطة ينظر منها الى تحت كأنما ينظر من على صخرة )**

شوف بص الراجـل ده عمره ما اتعلم ازاى يعوم عمال يبلبط زى الكلاب ٠٠

**( عائدا الى كونتن )**

أنا حبيت الراجل ده ٠٠ ولسه باحبه وأنا آسـف اللى انت ماجيتش البلد لما اتصلت بك من أسبوعين

**كونتن** : ليه فيه حاجه ؟

**ميكى** : أهو طلبتك ٣ مرات كنت عاوز أكلمك ٠٠

**( يقف ويضع يديه فى جيوبه وهو ينظر الى الأرض)**

دول حققوا معايا

**كونتن** : **( مصدوما ٠٠ )**

ياه ٠٠ اللجنة اياها ٠٠

**ميكى** : ايوه كنت عاوزك تيجى لكن دلوقت ما يهمش بقى٠

**كونتن** : أنا كان عندى احساس بالشكل ده وأنا بيتهيألى انى مش عاوز اعرف حاجه تانية بالمرة ٠٠ آسـف يا ميكى ٠٠

**( الى المستمع .. لحظة صمت طويلة يجدان صعوبة في أن يواجه كل منهم الآخر .. )**

مش عاوز أشوف نفسي برىء تاني مرة ..

**ميكي :** انا شفت الويل .. حاجه غريبة انك تجد نفسك في حالة امتحان لكل المبادىء اللي انت مؤمن بيها .. مش من الناحية النظرية .. لكن على أساس انها حياة أو موت .. فيه حاجات كتيرة ما بتقدرش تقف على حيلها ..

**كونتن :** أنا متهيألي ان أهم حاجه انك ما تخافش .

**ميكي :** ايوه ..

**( لحظة صمت )**

انا دلوقت مش خايف لكن من أسبوعين كنت خايف .. انا كنت بارتعش لما جه الماريشال ودخل مكتبي وسلمني ورقة حمرة .. ماخبيش عليك كنت بارتعش .. حاجة رهيبة .. وركبي سابت ..

**( لحظة صمت يجلسان وكل منهما يحملق بعيدا وأخيرا يتجه ميكي الى كونتن الذى واجهة الآن .. ميكي يحاول أن يبتسم .. )**

يمكن ماتبقاش صاحبي بعد كده ..

**كونتن : ( يفتعل الضحك .. ولكن يبدو عليه الفزع .. لحظة صمت .. )**

ليه ؟

**كونتن** : قصدك ايه ؟

**ميكى** : حاقول لهم أسماء ..

**كونتن** : ( وهو لا يصدق )

ليه ؟

**ميكى** : علشان أنا عاوز أقول لهم .. مش عاوز أخبى حاجة بعد كده .. ١٥ سنة كل حته أروحها .. أى كلام أقوله .. وانا عندى الشعور ده انى انا باخدع الناس زى ما أكون عايش فى بلد محتل نصفه .. عايش فى ظلام ..

**كونتن** : لكن انت ماانضمتش لهم الا لمدة كام شهر كده .

**ميكى** : أيوه ده صحيح .. لكن مع الأسف ماتكلمناش فى الموضوع ده أبدا .. وانا أعتقد ان ده مش من الاخلاص .. وان الواحد لازم يدفع ثمن غلطته ..

**كونتن** : طيب انت ليه مابتعترفش على نفسك بس ..

**ميكى** : اعترفت لكن هم عاوزين اسماء تانية .. وحيحطموا أى واحد اعترف عليه ..

**كونتن** : انا أعتقد ان ده غلط منك وكل ده حينتهى وحاييجى يوم تندم .. وعلى كل حال دول ممكن يقضوا عليك ازاى ؟

**ميكى** : ( صمت )

شـوف اللى حيحصل ان فى مجلس ادارة المؤسسة حيصوتوا ضـدى ويطردونى اذا أنا ما اعترفتش ··

**كونتن :** مش معقول ·· انا فاكر ان صـاحبنا ماكى يامة اتكلم كتير ضد الاجراءات ديه ·

**ميكى :** ده ماكس هو اللى عملها ··

**كونتن :** انا مش قادر اصدق ·· طيب وصاحبنا ديفريس؟

**ميكى :** وهو كمان وغيره ياريتك شفتهم يومها ·· شـفت الناس اللى أنا اشـتغلت معاهم ١٣ سنة صـحابى اللى لعبت معاهم تنس ولكن سـاعة ما قلت انى انا كنت منضم للشيوعيين أصبحوا زى الحجر ··

**( ويضىء برج المعسكر )**

**كونتن : ( يخاطب المستمع )**

كل شىء هو نفس الشىء ·· فاهم ؟ انا مش عارف احنا ايه بالنسبة لبعض ·· ولا حتى لازم نبقى ايه لبعض ··

**ميكى :** انا كنت حاسس بيهم وهمـا بيدونى ظهرهم ·· حاجة فظيعة زى ما يكون عاوزين يسيبونى أموت ··

**( ماجى تظهر فى سريرها وتنفسها مسموع ·· )**

**ماجى :** كونتن ··

**كونتن : ( يوشك ان يتجه اليها ولكنه ينظر ناحية اخرى ويتمشى بالقرب من المستمع عندما يسـتأنف ميكى كلامه وتتلاشى ماجى وتنفسها المسموع ·· )**

**ميكى** : أنا أعرف حـاجة واحدة بس انى عاوز أعيش على المكشوف عاوز أعيش دغرى ..

**(يدخل لو ويبدو عليه الفرح الشديد عند رؤية ميكى)**

**لـو** : انا متهيأ لى سمعت صوتك يا ميكى .. ازيك ..

**( ويمد يده .. تظهر هوجا ومعها الزهور وفى لحظة تختفى .. )**

**كونتن** : ازاى انت تجرؤ على انك تدى وعود مرة تانية انا عشت طول عمرى أدى وعود بالشكل ده ..

**ميكى** : كويس يا « لو » .. آنا كنت حاكلمك بكره ..

**لـو** : صحيح ؟ وانا كمان فى مشكلة كده ..

**( مترددا .. )**

ممكن أطلبك بكره ؟

**ميكى** : طبعا تقدر تطلبنى أى وقت عندى بـكـره ضيوف فى البيت وبلغ تحياتى لزوجتك ..

**لـو** : أنا حاطلبك بكره .. انا متشكر خالص ..

**( يبدو الامتنان على ميكى ويعود باصرار )**

**ميكى** : ايه هيه المشكلة ؟

**لـو** : هيه حكاية نشر كتابى دلوقت .. الزى خايفه انه لو انتشر حيعمل ضجة مرة تانية ..

**ميكى** : لكن لازم تجرب .. وكل واحد بياخد نصيبه وأى

حاجه الواحد بيخبيها بتبقى عاملة له زى السم ..
على كل حال ده شغلك ..

**لـو :** وهو ده احساسى .. أحنا ليه مش بنقعد مع بعض زى ما كنا بنقعـــد زمان .. وحشتنى قعـــداتك وأحاديثك الجميلة .. بس أنا عارف انت مشغول أد ايه .. وانا أقدر اقابلك فى أى مكان تختاره ..

**ميكى :** الزى جايه أهيه ..

**لـو :** عاوز تشوفها ؟ أقدر أنده لها من هنا وهى قاعده على البلاج ..

**(ويحاول أن يتجه ليناديها ولكن ميكى يستوقفه ..)**

**ميكى :** اسمع يا لو

**لو : ( وقد أحس شيئا غريبا ) ايه ؟**

**كونتن : ( وجهه الى السماء )**
يا الله .. يا الله ..

**ميكى :** حققوا معايا ..

**لـو :** مش معقول ..

**( ميكى ينظر الى الأرض و ( لو ) يمسك ذراعه )**
أنا آسف جدا .. انا كنت خايف من الحكاية دى .. لما استـــدعونى لكن اقدر اقول لك حاجه ؟ يعنى يمكن لما الواحد بيواجه الناس دول مرة يبقى كـل حاجه بعد كده سهلة ..

**كونتن :** ياهوه ..

**لـو :** بجد مش مخيفة زى ما انت متصـورها دلوقت .. كل حاجه تبص تلاقيها وقعت وراحت بعيد وتلاشت الا حاجة واحدة .. الا انت حقيقتك .

**لـو :** ياه .. لسه عاوزين منك ايه ..

**ميكى :** عاوزين يستجوبونى تانى ..

**لو :** ليه .. ؟

**ميكى :** علشان أنا عاوز أقول الحقيقة ؟

**لو :** بأى معنى ؟ وقصدك ايه ؟

**ميكى :** اسمع يا « لو » لما سبت أوضة التحقيق ماحسيتش أبدا انى كنت باتكلم .. حد تانى اتكلم .. حد تانى اتهيأ لى انه هو اللى كان بيتكلم .. كلام بيخرج مش عارف منين .. وسألت نفسى ايه اللى كنت بادافع عنه لما كنت بارفض أرد على الأسئلة .. أرجـوك خلينى أكمل كـلامى .. لازم أكمل كـلامى .. بدافع عن الحزب ؟ لكن أنا باحتقر الحزب من سنين زيك بالضبط .. لكن فيه حاجه .. حاجه تانية فقلت بقى لما فكرت انى أعترف أقول لهم أسماء .. مش عارف أنا بادافع عن ايه ؟ يمكن حلم .. حلم اننا نبقى متضامنين .. لكن الحلم ده مش مات من وقت طويل ؟ الحقيقة أنا مش متضامن مع الناس اللى أقدر أعترف عليهم فيما عداك انت .. مش علشان احنـا كنا شيوعيين مع

بعض ؟ لكن علشان احنا كنا صغيرين مع بعض ٠٠ لأننا لما كنا بنتكلم كنا عاملين زى الرهبـــان ٠ زى الاخوان فى مواجهة الظلم اللى فى الدنيـــا ٠٠ يمكن انت اللى خليت بقى اتقفل يمكن الحب اللى بيننا لما شفنا بعض ٠٠ لكن ايه اللى خلق الحب ده ٠٠ ؟ مش هو احترامنا للحقيقة وكرهنا للنفاق علشان كده باسم الحب كان لازم انى أبقى صادق مع نفسى ومن الأسهل أن الواحد يعمل اللى يعملوا ويتمسك به ٠٠ بالشكل ده أحتفظ بصداقتك وأخسر نفسى ٠٠ ولكن الحقيقة ٠٠ حقيقتى أنا ٠٠ هيه انى أنا باعتقد ان الحزب ده مؤامرة ٠٠ خلينى أكمل كلامى ٠٠ أرجوك ٠٠ واعتقد انهم استغفلونا ٠٠ وانهم اســتغلوا حبنـا للحق فى صالح روسيا ٠٠ وأنا ما أعتقدش ان احنا ندى ظهرنا للحقيقة بس لان الرجعيين يرددوها زينـا ٠٠ واللى أنا باقترحه دلوقت هو اننا نحاول نفصل حبنا لبعض عن المواقف السياسية ٠٠ ماكانش حبنا للحزب لكن حب كل واحـــد مننا لحقيقة التانى ٠٠ وأنا دلوقت ماقلتش لك حاجه وماقلنهاش لبعض فى الســـنين الخمسة اللى فاتت ٠

**لو** : انت بتقترح ايه دلوقت ؟

**ميكى** : أيوه ٠٠ أنا قلت لهم كلهم فيما عدا اتنين لعنـونى وأنا كنت متوقع منهم ده ٠٠

**لـو** : **( فى ذهول )**

أنا عاوز أفهم انت بتستأذننى فى انك تعترف على بالاسم ·· مافيش داعى انك تذكر اسمى ·

**( وبدأ يرتجف )**

واذا كنت عاوز تقوله يبقى انت بتحبنى لحسابك واذا ذكرت اسمى أنا حاترفد ·· انت حتخرب بيتى وحاتحطم مستقبلى ··

**ميكى :** اسمع أنا من حقى انى أعرف انت ليه كنت مؤمن ؟

**لـو :** لأنه اذا كان الواحد ماعندوش ايمان ·· مايبقاش فيه حضارة علشان كده أنا باعتقد ان اللجنة دى بداية الخراب ·· وأنا مندهش انك بتتكلم عن الحقيقة والعدالة أمام مجموعة من أبواق الدعاية الرخيصة وعمرى ما حاقول لهم كلمة واحدة ·· ولا كلمة حتخرج من بقى ·· وشقتك أم ١١ أوضة وعربيتك وفلوسك ماتساويش كلمة واحدة تخرج من بقى ·· ويمشى فى اتجاه آخر من المسرح ·

**ميكى : ( وقد تصلب فى مكانه )**

**ده كذب الحكاية مش فلوس ·**

**لو : ( متجها اليه )**

مافيش غير حقيقة واحدة بس هنا وهى انك خايف ·· وانهم اشتروك ··

**( ويشرع فى الحركة فى اتجاه آخر ·· )**

**ميكى : ( غاضبا ولكن فى تماسك )**

انت كمان محدش اشتراك ..

**لو : ( يشرع في البكاء )**

ازاى بتتكلم على بالشكل ده ؟

**ميكى :** انت لازم تتحمل مادمت رايح تعترف .. من امتى جالك التماسك اللى انت فيه ده .. ومن امتى عندك لهجة الثقة بالنفس دى .. دى بتاعتك ؟

**( وتظهر الزى في الجانب البعيد وتجرى ببط نحوهما كأنها قادمة من البلاج البرنس مفتوح ورأسها مرفوع كأنما تشم الهواء وتتطلع للسماء .. )**

أنا فاكر نهار ما رجعت من روسيا وأنا فاكر برضه مين اللى خلاك ترمى الكتاب بتاعك فى النار عندى فى البيت ..

**لو : ( يكاد يصرخ ويلقى نظرة على الزى )**

لكن الفكرة ..

**ميكى :** لكن أنا شفتك بتحرق كتاب حقيقى وبتكتب كتاب تانى مليان أكاذيب .. لأنها طلبت منك كده وعلشان خوفتك .. وعلشان اشترتك ..

**لو : ( يرفع قبعته فى الهواء )**

أنا ألعنك وأتهمك ..

**ميكى :** انت اللى بتلعنى ولا هيه اللى بتلعنى ؟ من بيكلمنى دلوقت ؟

**لو :** انت شيطان ..

**( ويبكي متجها الى الزى ويلتقى بهـا ويسر اليهـا ببضع كلمات ويبدو على وجهها الفزع وفى مقـدمة المسرح يقف ميكى ناظرا الى كونتن فى الطرف الآخر وهو يحاول أن يقرأ أفكاره ) .**

**ميكى :** أنا متهيأ لى انت عاوز حد يقرا معاك الدفاع بتاعك .

**( كونتن وهو يبدو أنه لم يتخذ قرارا بعد ثم يتجه اليه .. )**

مع السلامة يا كونتن ..

**كونتن : ( فى لهجة ميتة )**

مع السلامة

**( يخرج ميكى عندما تندفع الزى فى حالة هسـتيريا وعنـدما يقتربان من كونتن تظهـر لويز تقف وترقب . )**

**الزى : ( وهى ملتفتة الى لويز أيضا )**

سمعت آخر حاجه .. سمعت .. ده عقليته غبيه .. معقول ده ؟

**( يتجه اليها كونتن وربما كان فى نظرته اليها أو فى تفكيرها ما يجعلها تزرر البرنس .. )**

**كونتن : ( وفى هدوء )**

أيوه معقول ..

**الزى :** بعد الصداقة دى ؟ بعد الحب اللى بينهم .. وبعد كام سنة عشره ..

**( ويضيء برج القلعة ويتحرك كونتن ناحيته ويتطلع )**

**لو : ( منزعجا . )**

الغريبة أنه جاب لى شنطة غالية جدا بمناسبة عيد ميلادى ..

**الزى :** وابنه سماه « لو » على اسمك .. مين يصدق ده ؟

**( وتظهر هولجا تحمل الزهور بعيدة عن كونتن الذى يتجه اليها )**

**كونتن :** أنت بتحبينى مش كده ؟

**هولجا :** أيوه

**(ويتردد لحظة ثم يتجه بسرعة الى المستمع ويصرخ .)**

**كونتن :** تفتكر اللى بادور عليه هو نوع من البساطة العقلية اللى مش موجودة ولا اتوجدت .. تفتكر ده ؟

**( يتجه الى الزى التى تحـــاول أن تنهض « لو » وتقبله . )**

**كونتن :** رقيقة قوى وهى بتقومه كده .. بس بعد ماتخرب بيته ..

**( وتمضى الزى و « لو » وقد التفت ذراعها حوله وتقبله فى خده ويزقهما .. )**

ويمكن دى بوسة باحساس .. ما حدش عارف ياترى هل ما فيش خيانة بين الناس وماحدش يلزم حـد زى ما يكونوا شجر ولا قطط ولا سحاب . مش

عارف اذا كنا احنا بالشكل ده أمال ايه اللى حيدينا الأمان ٠٠

**( تظهر لويز )**

**لويز :** عندى حكم عاوزه أقوله لك ٠٠

**( فى صمت يقترب منها كونتن يخرج دوسيها ويقلب فيه ٠٠ )**

حلمت اننى واقفة جنب جبل عالى قوى ورجليه الاتنين مقطوعين ٠٠

**كونتن :** يعنى ايه ؟

**لويز :** يعنى لازم تشتغل الليلة ٠٠

**كونتن :** أيوه دى قضية « لو » وعندى شوية أوراق كتيرة لازم أقراها ٠٠ لكن على كل حال أقدر أعملها بعدين ٠٠ ايه فيه ايه ؟

**لويز :** مش مهم بقى ٠٠

**كونتن :** **( مستدركا ٠٠ )**

أنا آسف ٠٠ انت عاوزه تقولى لى ايه ؟

**لويز :** عاوزه افهم ايه اللى زعلك منى ليلة الحفلة اللى فاتت دى ٠٠

**كونتن :** أنا كنت مشغول طول الوقت وبادور على أى انتصار ماجى أكلمك تقاطعنى وتقولى أنا عارفه انت حتقول ايه ٠٠

**لويز :** أنا كنت سكرانه وكنت مبسوطة شوية ..

**كونتن :** أنا كنت مشغولة طول الوقت وبادور على أى انتصار معنوى على الشركة وملاحظ انك بتحرجنى يعنى ..

**لويز :** أنا شفتك اتضايقت لما أنا بدأت أتكلم على المصل الجديد .. ايه انت ماكنتش عاوزنى أتكلم بالمرة .

**كونتن :** ده مش معقول .. ليه ؟ يعنى ايه السبب ؟

**لويز :** علشان فى كل لحظة أنا باحاول أثبت وجودى بتضايق انت .. وأنا بيتهيأ لى انك مش عاوزنى ابقى سعيدة ابدا ..

**كونتن :** أقول لك الحقيقة يا لويز .. أنا متهيألى أننى مابقاش عندى ثقة فى نفسى .. وباحس أحيانا ان مافيش حقيقة بالمرة .. وأنا مبسوط اللى أخذت قضية « لو » لأنه مافيش محامى محترم يقدر يلمسها .. وحسيت ان زى ما يكون فيه شبكة خفية بين الناس ماعادش لها وجود .. ماعادش صلة بين الناس وده احساسى من زمان .. وده حاجة بتخوفنى ..

**لويز :** ( وهى تكاد تستعطفه )

انت دلوقت تقدر شعورى لما لقيت الجواب فى شنطتك ..

**كونتن :** ( متجها اليها )

أنا ماعملتش كـــده علشـــان اتخلص منك ·· أنا بيتهيألى آن احنا خلصنا من حكاية البنت دى ·· انته متهيألك انى أنا لسه على صلة بيها ··

**لويز** : أنا ما عرفش انت بتعمل ايه ··

**كونتن** : يعنى ايه ما تعرفيش ·· ؟

**لويز** : قلت لك أنا ماعرفش · وأنا كنت فاكرة انك انته قلت لى الحقيقة من كام سنة لكن بعد اللى حصل فى الربيع اللى فات ما اقدرش أعرف حاجة ··

**كونتن** : قولى لى ·· يعنى فيما عدا اللى حصل فى الحفلة دى انما كان بيتهيأ لى انك كنت سعيدة طول السنة مش كده والا ايه ·· ؟

**لويز** : انت مش عارف انى أنا كل اللى عملته السنة اللى فاتت هو انى تفاديت انى اصطدم بك بس ·

**كونتن** : يعنى ايه تفادينى انك تصطدمى بى ؟!

**لويز** : طيب تقدر تقول لى حاجة واحدة أنا قلتها على نفسى السنة دى ؟

**كونتن** : أقسم لك انى أنا كنت فاكر ان احنا بنبنى حاجة مهمة لحد اللى حصل ليلة الحفلة دى ··

**لويز** : لكن ليه ؟

**كونتن** : أنا مااقدرش احكى لك تفاصـيل ·· لكن كان واضح جدا انى باعمل مجهود كبير علشان أبين لك قيمتك عندى مش ملاحظة كده ·· ؟

**لويز** : اسمع انت انســان مليان غيظ ٠٠ انت فاكر انى أنا عميه ٠٠ ؟

**كونتن** : مش غيظ ٠٠ أنا باتغاظ من انى ابقى متهم كل يوم ٠٠ وانت مش متفرج برىء هنا ٠٠ وأنا افضل مستنى انك تساعدينى وباتغاظ أكثر لما ما تعمليش حاجة وتسبينى لوحدى ٠٠

**لويز** : أنا ساعدتك كتير من غير مااطلب منك حاجة ٠٠

**كونتن** : قصدك الصيف اللى قبل ده ٠٠ مش جيتى وقلتى لى ان اذا أنا ماتغيرتش حنطلق ٠

**لويز** : أنا ما قلتش ان كان فى نيتى حاجة زى كده ٠٠

**كونتن** : انت قلتى ان لما توصــل للدرجة دى حنطلق ٠٠ هيه دى المساعدة ٠ ٠

**لويز** : طبعا ٠٠ ماكنش لازم تقوم بدور الدكتور لأول بنت تصادفك فى السكة ٠٠

**كونتن** : انت عاوزه تخلينى أشعر بالخجل لأى درجة ؟ أنا كرهت اللى أنا عملتــه وبيتهيــألى أنى شرحت لك وماكانش لازم لكن أهوه شرحت ٠

**لويز** : انت لسه بتدافع عن نفسك ٠٠ ؟

**كونتن** : وانت مش غلطانه فى حاجة أبدا ؟

**لويز** : ازاى ٠٠ ؟

**كونتن** : ما حصلش انك اديتنى ضهرك فى السرير

**لويز** : ماحصلش

**كونتن** : ماحصلش انك اديتني ضهرك .. انت فاكراني عبيط .
**لويز** : انت منتظر مني ايه ؟ طول الوقت ساكت وبارد .. وحاطط دماغك فوقي ...
**كونتن** : على كل حـال أنا ماعرفش اسـتعرض عواطفي
**( صمت ويلقي بنفسه عليها )**
أنا قلقان عليك طول النهار والليل ..
**لويز** : على كل حال عندك طفـــل وأنا متأكدة انه هو اللي شاغلك ..
**كونتن** : ده بس ؟
**لويز** : **( بكثير من العقل )**
اسمع ياكونتن هيه الحكاية بتنتهي عند حاجة بسيطة جدا .. أنت عاوز واحـــدة تهيألك جو مافيش فيه حوادث خالص .. وعاوز تفضل طول الوقت تغرقك في الدلع والمدح ..
**كونتن** : انا مابتضايقش من المدح .. ده طيب ايه الغلط فيــه ..
**لويز** : اســـمع أنا مش ممكن أمدحك ليل نهار .. أنا مش امك .. انا شخصية تانية ..
**كونتن** : **( ينظر اليها بتأمل )**
فهمت دلوقت ..

**لويز** : طبعا دى مش جريمة • • ما دام واحد زيك بقى كبير بالشكل ده • •

**كونتن** : أنا ماعتقدش أنها جريمة برضه • • لكن أنا محتار وشعرت بالفكرة دى لما شفت « لو » بيجرى من تلميذ لتلميذ • • ومافيش ولا واحد منهم رضى يمسك له القضية • •

**لويز** : ايه علاقة « لو » بالقضية دى • • أنا متهيألى انك عاوز تبقى موضع الاعجاب بس من الناس • •

**كونتن** : ايوه انا باعمل اللى انت بتسميه موضع اعجاب الناس • • لانى ماقدرش استحمل انى أبقى انسان مستقل • • انا متهيأ لى كده • • انا مش عاوز أبقى معروف • • انى محامى أحمر • • مش عاوز الجرايد تاكلنى صاحى • • واذا وصلت للدرجة دى يبقى « لو » يتولى الدفاع عن نفسه • • لكن لما ييجى الراجل الطيب ده المنهار • • اللى مش عاوز حاجة من الدنيا • • ويقعد قدامى ما أقدرش أقول له انى مصلحتى مش هى مصلحته وأسيبه يتعذب علشان احنا شخصيتين منفصلتين زى انت ما بتقول •

**لويز** : انت أفكارك ملخبطة خالص • • قضية « لو » ده ملهاش علاقة • •

**كونتن** : ( وقد واتته فكرة )

أنا حاقول لك على اللخبطة اللى عندى ·· انا باعتقد أن ميكى هو كمان بقى شخصية منفصلة ··

**لويز :** انت مش معقول ··

**كونتن :** وامى كمان اعتقد انها شخصية منفصلة ··

**لويز :** انت فاكرنى امك ··

**كونتن :** انا عاوزك تشرحى لى ايه اللى حصل لما حسيتى انك شخصية مستقلة ؟

**لويز :** **( بشىء من الغرور )**

نضجت ··

**كونتن :** مش فاهم يعنى ايه ··

**لويز :** معناه انك تحس ان فيه انسان آخر موجود ·· امال انت فكرك ان انا باشتغل بالتحليل النفسى من غير نتيجة ··

**كونتن :** **( متسائلا )**

مش يجوز الحالة دى عبارة عن نوع من المرض أو حالة مرضية ·· وانا أقسم لك لو جيت مرة ·· مرة واحدة بس وقلت لى انك انت غلطت فى حاجة وان دى غلطة مهمة وانك لازم تعتذر كل ده كان يساعدنى ·· مش كده ولا ايه يا لويز ·· ؟

**( وتلتزم الصمت فى غرور )**

**لويز** : والله انت عبيط ..

**( وتبكى على بختها وتتوارى ويضاء مقعد فى احدى الحدائق مع صوت للمرور ويسرع زنجى نظيف وقد وضع منظار الشمس وينفض التراب من على حذاء لامع وتمر عجوز تحمل سلة بها مشتريات وببغاء فى قفص ويتقدم كونتن ويجلس على البركة وعلى ركبتيه شنطة بها دوسيه .. )**

**كونتن** : أيا قليلة قوى اللى تخلى العقل فى مكانه زى سجاده مشدودة متعلقة من أربع أو خمس مسامير .. خصوصا اليوم اللى انت فيه مابتتغيريش .. اليوم اللى بتحس فيه انك زى ما انت .. بيتهيأ لى لما تحس ان المبادىء بتدوب وبدل ماتحس بالشىء اللى لازم يحصل بتبدأ تشوف كل حاجة زى ما هى حتى الدكه اللى فى الجنينة دى بتبان حية قعد عليها ناس كتير حقيقيين .. حتى كلمة «دلوقت» بقت زى قنبلة .. تترمى من الشباك وبعدين تنفجر

**( وتعود العجوز تمر وفى يدها الببغاء .. )**

ودلوقت واحدة عجوز بتفسح ببغاء .. ويمكن قلقانه على مصيره .. لما تموت كل حاجة فجأة يتبقى لها نتايج .

**( وتمر فتاة عادية تقرأ فى كتاب )**

ما أشجع ست البيت دى قد ايه هيه مطيعة للنظام

لدرجة أنها ماتولعش النار فى متحف للفنون ٠

**( ويمر الزنجي وهو ينفض التراب من حذائه ويتقدم لكونتن يطلب منه أن يشغل سيجارته ويشعلها له) ٠**

نظيف قوى مع ان الحمام فى دور تانى لازم بيتضايق لما يحلق ٠٠

**( ويرى الزنجي فتاة له فى أعلى المسرح فيتجه اليها )**

وانا مش عارف ايه اللى خلانى فى نهاية اليوم كان لازم أرجع البيت ٠٠ فاهم ؟ اليوم اللى ما حصلش فيه حاجة بالمرة ٠٠ يوم ٠٠

**( وتظهر ماجى تبحث عن أحد ٠٠ )**

وما دام فيه حقيقة يبقى الجسم المتناسق الجميل ماحدش يقدر ينكره ٠٠

**ماجى :** لا مؤاخذة ماشفتش واحده معاها كلب كبير ٠٠ ؟

**كونتن :** لا أنا شفت واحده معاها ببغاء صغير ٠٠

**ماجى :** لا مش ده ٠٠ ده محطة أوتوبيس ٠٠

**كونتن :** ايوه اليافطة بتقول كده ٠٠

**ماجى : ( تجلس الى جواره )**

انا كنت واقفه هناك وبعدين جه راجل معاه الكلب ده وحط الحبل بتاعه فى ايدى ومشى ٠٠ وحاولت أمشى وراه لكن الكلب ما اتحركش ٠٠ وبعدين جه راجل تانى أخذ منى الحبل ومشى ٠ وانا متهيأ لى

ان الكلب ده مش بتاعه ·· انما بتاع الاولانى ··

**كونتن :** لكن واضح انه مش عاوزه ··

**ماجى :** يمكن هو كان عاوزنى أخذ الكلب وبيتهألى الراجل التانى ده شافه وقال أخذ الكلب ببلاش ··

**كونتن :** يعنى انت عاوزه الكلب

**ماجى :** اعمل بالكلب ايه ·· ده حتى مابيسمحوش بالكلاب فى الحته اللى انا ساكنه فيها ·· يمكن بيسمحوا لكن أنا ما شفتش كلاب هناك يجوز لأن أنا مابروحش كتير ·· أتوبيس ايه اللى هنا ده ·· ؟

**كونتن :** رايح البلد ·· انت عاوزه تروحى فين ؟

**ماجى :** تفكر ينفع أقدر أخده ··

**كونتن :** فين ·· ؟

**ماجى :** البـلد ··

**كونتن :** حاجات غريبة بتحصل مش كده ؟

**ماجى :** يمـكن كان عاوزنى أخذ الـكلب ده ·· وانا ماعنديش مانع بس لو كنت أقدر ·· ده انا ماعنديش تلاجه ··

**كونتن :** لازم كـده ·· وانا بيتهيـأ لى انه كان فاكر أن عندك تلاجه ··

**(يهز كتفيه ينظر اليها وهى تتطلع الى الأوتوبيس ·· ليس عنده ما يقوله )**

**لويز** : انت مابتكلمش أى ست ومابتحبش أى ست ..
انت فاكر انك لما انك تقرا فى الدوسيه يبقى بتكلمنى
**( وفى حالة توتر يميل كونتن الى الأمام وذراعاه على ركبته وينظر الى ماجى ويظهـــر ناس مختلفـــون ويبحلقون فيها .. )**
**كونتن** : ( **بمجهود** ) انت بتشتغلى ايه ؟
**ماجى** : ( **كأنها تشعر بأنها لابد أن تصارحه ..** )
فى السويتش ..
كونتن : آه عاملة تليفون .. ؟
**ماجى** : ( **تضحك** ) مش فاكرنى ؟
**كونتن** : ( **مندهشا** ) أنا ؟
**ماجى** : أنا دايما أهزلك راسى كل يوم الصبح من الشباك
**كونتن** : آه فى أوضة الاستقبال ؟
**ماجى** : ايوه .. انا ماجى ..
**كونتن** : آه افتكرتك .. انت بتطلبى لى مكالمات مش كده
**ماجى** : انت فاكر انا جيت كده من غير ماعرفك ؟
**كونتن** : ماعنديش فكرة ..
**ماجى** : ( **تضحك** )
امال انت افتكرت ايه ؟

**كونتن :** ما افتكرتش حاجه ··

**ماجى :** أفتكر انت ماشفتنيش على بعض خالص ·· يعنى بس راسى من الشباك ··

**كونتن :** طيب فرصة سعيدة انى أشوفك أخيرا كده على بعضك ··

**ماجى :** **( تضحك )**

راجع الشغل الليلة ؟

**كونتن :** لا أنا قاعد أستريح شوية ··

**ماجى :** **( وقد استشعرت وحدته ) آه ··**

**( وتنظر يمينا ويسارا ·· بينمـــا هو يتفرس فى جسمها ·· )**

**كونتن :** من المؤسف انك تقعدى طول النهار ورا الشباك ده ··

**ماجى :** **( وتضحك بامتنان وتلتقط عيناها الأوتوبيس )**

**ماجى :** **( ناهضة )**

هو ده الأتوبيس ؟

**كونتن :** ما هو أنا مش عارف انت رايحه فين ··

**( يظهر أحد المارة ويلمحها ويشـــير الى الأوتوبيس واليها )**

**ماجى :** عاوزه ادور على محل اسطوانات من اللى بيعملوا التخفيضات دول .. لسه شارين فونوغراف .. ماعنديش غير اسطوانة واحدة .. أشوفك بعدين بقى ..

**( وتستدير ناحية الرجل )**

**الرجل :** فيه واحد تانى

**ماجى :** **( تتجه وقد فوجئت )**

شكرا ..

**كوننن :** **( وقـد نهض وتحرك ناحيتهـا كأنه يخشى أن يلتقطها منه الرجل )**

فيه محل اسطوانات قريب هنا ..

**ماجى :** لكن فيه تخفيض

**الراجل :** **( وقد لف ذراعه حول ذراعها )**

ايه عاوزه ١٠ فى المايه .. تعالى وانا أجيب لك ٥٠٪

**ماجى :** **( وقد أبعدت ذراعها عنه )**

حقيقى ..

**الراجل :** تعالى وانا اديكى اسطوانتين ..

**ماجى :** **( تتوقف وتسحب ذراعها منه وتعود )**

لا مؤاخذة .. أنا نسيت حاجة .

**الراجل** : تعالى وانا أديكى ١٠ اسطوانات ..

**( يصرخ .. )**

ابعدى عن الباب ..

**( يسكتها .. )**

تعـــالى ..

**كونتن** : **( متجها ناحيتها )**

هيه .. أنت !

**الراجل** : **( وقد تركها .. )**

خدها اهيه ..

**( مفروض ان يراقب كونتن الأوتوبيس وهو يمضى وهى مشغولة بتسريح شعرها .. )**

**كونتن** : انا آسف افتكرت أنك تعرفيه ..

**ماجى** : أبدا أنا عمرى ما شفته ..

**كونتن** : امال كنت رايحه وياه ليه .. ؟

**ماجى** : أبدا .. هو قاللى انه يعرف محل اسطوانات ..

**( كونتن فى ذهول وحيرة ينظر اليها ثم يهز رأســه وهو لا يفهم .. )**

امال فين المحل اللى انت بتقول عليه ؟

**كونتن** : دقيقة واحدة .. لما أفكر ..

**ماجى :** طيب آقدر آقعد وياك لحد ماتفكر ..

**كونتن :** آه بكل تأكيد .. اتفضلى ..

**( ويعـودان الى الركن وينتظر حتى تجلس وتلاحظ هى يديه وتتطلع اليه وهو يجلس بعدها ثم تنظر له بامعان ولسبب ما تصاب بذهول .. )**

بيحصل لك حاجات زى دى كتير ..

**ماجى :** كتير ..

**( ومن المســـتحيل أن نعرف اذا كانت تحب ذلك أو تكره .. )**

**كونتن :** يمكن علشان بتكلميهم .. ؟

**ماجى :** لكن هما اللى بيـكلمونى .. وانا لازم أرد عليهم

**كونتن :** لكن اذا كانوا قلالات الأدب .. ؟

**ماجى :** لكن اذا كلمونى .. ؟

**كونتن :** ولا تسألى فيهم ..

**ماجى :** **( تفكر ودون أن تقرر شيئا )**

طيب ..

وكأنها لا تعرف شيئا عن عالمه أو دنياه .. أشكرك على انك منعتنى من الكلام مع الراجل ده

**كونتن :** أى حد يعمل كده ..

**ماجى :** أبدا كلهم بيضحكوا زى ما أكون نكته ..

( **وتضحك فى ألم وصمت** )

انت حتقعد هنا كتير ..

**كونتن** : شويه .. انا مروح وديه أول مرة أعمل كده ..

**ماجى** : انت زى ماباشوفك دايما ..

**كونتن** : ازاى

**ماجى** : مش عارفه .. تبان كأنك تقدر تقعد ساعات تحت الشجر تفكر ..

**كونتن** : أبدا مع أن أنا عادة باروح البيت على طول ..

( **بامتعاض** )

أنا دايما أروح البيت على طول ..

**ماجى** : ياه ..

( **وتنتبه** )

شوف انا لسه بادفع قسط الفونوغراف .. غير الوقت اللى هما مابيبيعوش الاسطوانات وقت الواحد ما يعوزها ..

**كونتن** : يمكن خايفين ان ثمنها ينزل ..

**ماجى** : ايوه يمكن كده .. وانت تعرف الحاجات دى منين.

**كونتن** : ابدا بالعقل ..

**ماجى** : ايوه يظهر معاك حق ..

( **تضحك** )

ماعرفتش أفكر فى الحاجات دى ‥ وماعرفش ليه بيبيعوا الحاجات دى بنصف الثمن ‥

**( وتضحك بعمق وهو أيضا )**

كان عندى عشرة أو عشرين اسطوانة فى واشنطن لكن صاحبى كان عيان والاسطوانات يمكن لسه هناك ‥

**كونتن :** لكن اذا كانت لسة الشقة عندك ‥

**ماجى :** انا مش متأكدة ‥ انا جالى جواب من كام شهر بيقولى ان

**( لحظة صمت وتفكر )**

متهيألى افتح الجواب ‥ أحسن ‥ وصاحبى ده ‥ ساكن قريب هنا ‥

**كونتن :** لكن هو احسن دلوقت ؟

**ماجى :** مات ‥

**( والدموع تجىء فى عينيها )**

**كونتن : ( فى شدة الحيرة )**

امتى ؟؟

**ماجى :** يوم الجمعة اللى فات مش فاكر انهم قفلوا المكتب فى اليوم ده

**كونتن :** قصدك ‥

**( فى دهشة )**

ان صاحبك كان هو القاضى كروز ..

**ماجى** : أيوه ..

**كونتن** : أوه .. انا ماكنتنش عارف ..

**( بدهشة غريبة )**

ده كان محامى عظيم ..

**ماجى** : **( تمسح دموعها )**

وكان لطيف جدا معايا ..

**كونتن** : أنا كنت فى الجنـــازة لـكن مع ذلك ماشفتكيش

**ماجى** : **( بصعوبة تغالب دموعها )**

مراته ماكانتش ترضى تخلينى أمشى فى الجنـــازة لـكن انا رحت المستشفى .. قبل مايموت ولمـــا فتحت باب الأوضه عليه كل أسرته طلعتنى بره .. لكن أنا سمعته بينادينى ويقوللى ماجى .. ماجى .. وحاولوا يدونى ألف دولار لكن أنا رفضـــت وقلت لهم انا مش عاوزه حاجة بس أشوفه واسلم عليـه

**( وفتحت حقيبتها وأخرجت مظروفا وفتحته .. )**

آدى معـــايا شوية تراب من القبر بتاعه .. شوف السواق بتاعه هو اللى ودانى هناك .

**كونتن** : **( ينظر الى المظروف )**

ساب لك حاجه ..

**ماجى :** أبدا ولا حاجه ٠٠

**( وتضع المظروف فى حقيبتها وتقفلها وتسرح ٠٠ )**

**كونتن :** كنت بتحبيه قوى ٠٠

**ماجى :** أبدا لكن هو كان لطيف جدا معايا ٠٠ والحقيقة ٠٠ مرات كتيرة سبته ٠٠

**كونتن :** وماسبتيهوش خالص ليه ٠٠ ؟

**ماجى :** هو اللى ماكانش بيرضى ٠٠

**كونتن :** كده ٠٠

انت عاوزه تعملى ايه دلوقت ٠٠

**ماجى :** عاوزه أجيب الأسطوانة دى ٠٠ بس لو أعرف هيه بتتباع بالتخفيض فين ؟

**كونتن :** لا ٠٠ أنا باسأل عموما أنت حتعملى ايه ؟

**ماجى :** تفتكر حيرفدونى دلوقت ٠٠ ؟

**كونتن :** ما أعرفش ٠٠

**ماجى :** أنا مش متضايقة ٠٠ آنا آقدر أروح للشــعر تانى

**كونتن :** تروحى لفين ٠٠ ؟

**ماجى :** انا كنت باعرض تسريحات شعر ٠٠

**( تضحك وتاتى بحركة من يمسك بزجاجة وتصبها على شعرها تضع راسها تحت ذقنه ٠٠ )**

أنا مرة طلعت في التليفزيون ٠

يمكن علشان شعرى تقيل شايف ‥ شعرى زى شعر ماما ‥ مش ملاحظ أن شعرى مش مقصـــف ‥ معظم الستات شعرها بيتقصف شايف حط ايدك عليه ‥

**( تمسك يده وتضعها على رأسها فجأة وتتركها )**

أنا متأسفة ‥

**كونتن :** لا مافيش حاجه ‥

**ماجى :** أنا افتكرت انك عاوز تشوف بنفســـك يعنى ‥

**كونتن :** آه طبعا ‥

**ماجى :** طيب حط ايدك اذا كنت عاوز

**( وتحنى رأسها مرة أخرى فيلمس قمة رأسها )**

**كونتن :** آه مضبوط شعرك ناعم خالص ‥

**ماجى :** **( باعتزاز )**

انا مره اشتغلت منادى فى لوكاندة وسبتها فى ١٠ دقائق واشتغلت فى فرقة هزلية ‥

**كونتن :** طيب وايه اللى خلاكى تسيبيها ؟

**ماجى :** بدءوا يبعتونى فى حفلات ‥ ومفروض أن الواحد لازم يعامل كل الناس وانت عارف بقى ‥

**كونتن :** أيوه ‥

**ماجى :** وفيه حاجات انا مابقتش احبها دلوقت خالص ‥

( لحظة طويلة .. فجأة يمر طالب ويقرأ فى كتاب وينظر من كتابه اليهـا فى خجـل .. ويمضى فى القراءة وتضحك .. وتنظر اليه وتضحك .. )

مش دمهم خفيف لما يبصوا من ورا الكتب كده ؟

(وينظر هو اليها فى حرارة ويبتسم .. )

أنا متأسفة اللى حطيت ايدك على رأسى ..

**كونتن :** لا ما فيش حاجه .. انا مش وحش للدرجة دى

( ويضحك برفق ولكن فى حرج .. )

**ماجى :** لا انت مش وحش ..

**كونتن :** ماقصدش وحش قصدى باتكسف ..

**ماجى :** مش وحش أنك تنكشف ..

( وترمقه بنظرة طويلة .. )

قصدى اذا كانت دى طريقتك يعنى ؟

**كونتن :** ايوه بيتهيألى كده ..

(لحظة صمت يتبادلان النظرات ..

انت حلوه قوى يا ماجى ..

( تبتسم وتعتدل فى جلستها كأن كلماته قد نفذت اليهـا .. )

أنا عاوزك تعرفى ازاى تاخدى بالك من نفسك ..

**ماجى :** أوه ..

( وقد وضعت أصبعها على خرق فى فستانها )

الفستان انقطع النهارده الصبح فى الأوتوبيس لما
روح البيت حاخيطها ..

**كونتن :** لا انا ماقصدش ده ..

**( وتلتقى عيونهما )**

لا أنا ما باقولش على ده آبدا بالمرة خالص فاهمه

**( وتهز رأسها وقد استغرقت فى النظر الى وجهه وينهض واقفا .. )**

انا لازم اروح دلوقت ..

**( وتنهض هى أيضاً وتتطلع اليه وتقترب منه ويلاحظ ذلك وتتحرك يده ويكتفى بالسلام )**

تقدرى تدورى على محلات الاسطوانات فى دفتر التليفون ..

**ماجى :** لا أنا حاتمشى فى الجنينة ..

**كونتن :** لا مش لازم الدنيا بدأت تضلم ..

**ماجى :** لكن دى جميلة بالليل .. مرة نمت فيها بالليل لما كانت أوضتى حر ..

**كونتن :** أوه .. لا انت مش لازم تعملى كده ..

**ماجى :** أوكى .. انا حاروح اشترى الاسطوانة .. متأسفه علشان حكاية شعرى اذا كانت ضايقتك ..

**كونتن :** **( يضحك .. )**

أبدا ..

**ماجى :** **( يلمس قمة رأسها .. )**

أهو مش مقصف

**( وتضع يدها على الخرم الموجود فى الفستان .. )**

انا حاصلحه فى البيت ..

**( يهز رأسه تشير هى الى الجنينة فى أعلى المسرح )**

انا مش قصدى ان انا نمت هناك .. انما غفلت وانا قاعده ..

**( ويظهر اثنان من الشبان يمران ببطء بالقرب منهما يتوقفان تحت الضوء فى انتظارها )**

**كونتن :** آه .. فهمت ..

**ماجى :** أشوفك بعدين ..

**( تضحك ... )**

ده اذا ماكانوش حيرفدونى ..

**كونتن :** باى .. باى ..

**( تمر بالشابين اللذين يمشيان وراءها خطوة ويهمسان فى أذنيها .. فلا ترد عليهما ولا تندهش)**

**كونتن :** **( فى قلق يسرها وراءها ويناديها ويمسك ذراعها ويبعدها عن الرجلين ويخرج ورقة مالية من جيبه..** ماجى ..

خدى لك تاكسى على حسابى وروحى على طول ..
فيه واحد هناك أهه ..
يالله خدى التاكبسى ده ..
**( يشير اليه ويصفر .. )**

**ماجى : ( وقد أدارت ظهرها للشابين )**
فين ؟ طيب اخده وأقول له أروح فين ؟

**كونتن :** خديه وروحى ابعدى عن هنا وخلاص ..

**ماجى :** اوكى .. باى انت لسه حتستنتى شوية

**كونتن :** انا مش عارف ..

**ماجى : ( فى دهشة وتسرع بينما يظل واقفا يتطلع اليها ويقف الشابان ينظران الى التاكسى )**
أشكرك على لطفك

**( ويسقط الضوء على لويز وهى تقرأ فى مقعدها .. بينما يضع كونتن حقيبته وراء ظهره ويمشى على مهل ويصبح على مدى خطوات منها .. ينظر اليها وتظل هى غير مدركة لوجوده وتمضى فى القراءة والتدخين .. )**

**كونتن :** ياه .. ياه .. عندها .. وصدر وشفايف .. وعينين رائعة .. امرأة جميلة معجزة وفى بيتى كمان

**( ويمشى اليها وينحنى ويقبلها وتنظر اليه مندهشه وفى حيرة )**

هاى ..

**( وتظل تنظر اليه .. )**

ايه الحكاية ؟

**( لا تتــكلم )**

ايه الحكاية ؟

**لويز : ( وتعود للكتاب حائرة يائسة ويقف يرقبها ويفتح حقيبته ويسحب أوراقه )**

اقفل الباب اذا كنت حتكتب على الماكينة ..

**كونتن :** انا دايما باقفل الباب ..

**لويز :** لا مش دايما ..

**كونتن :** غالبا ..

**( يكاد يضحك لكن يبدو أنها غير مستعدة للضحك وتضع رأسها فى الكتاب مرة أخرى ويتجه الى غرفة النوم ويتوقف .. )**

أيه رأيك نتعشى بكرة قبل اجتماع الآباء ..

**لــويز :** أيه اجتماع الآباء ده ؟

**كونتن :** مجلس الآباء بتاع المدرسة ..

**لــويز :** ده كان الليلة

**كونتن : ( وقد صدم )**

حقيقى !

**لويز** : طبعا انا لسه راجعه دلوقت ··

**كونتن** : طيب مافكرتنيش ليه لما طلبتك النهارده ؟

**لويز** : أنت عارف زى ما أنا عارفه ··

**كونتن** : لكن انت عارفه أنى أنا أحيانا بانسى ·· الحاجات دى ·· وانا قلت لك انى انا عاوز اكلم المدرس بتاعها ··

**لويز** : **( أكثر حدة )**

الناس بتعمل اللى هيه عاوزه تعمله ياكونتن

**كونتن** : لكن أنا كنت باكلمك الساعة ٣ بعد الظهر

**لويز** : لكن انت قلت انك حتشتغل بالليل مش فاضى

**( وتطيل النظر اليه بتمعن وتعود الى كتابها ويقف مفزوعا )**

**كونتن** : انا ما اشتغلتش ··

**لويز** : انا عارفة انك ماشتغلتش ··

**كونتن** : **( مندهشا )**

عرفتى ازاى ؟

**لويز** : علشان ماكس سأل عليك الساعة ٧٫٣٠

**كونتن** : د ماكس سأل ليه ؟

**لويز** : لأنه يظهر اللجنة التنفيذية كانت فى مكتبه مستنيينك علشان يقابلوك ··

( يضع يده على رأسه ويبدو الفزع على وجهه )

والحقيقة انه طلبتك ٣ مرات ..

**كونتن :** ( يسرع ناحية التليفون ثم يتوقف .. )

ازاى حصل ده ؟

**لويز :** مش حتلاقيهم دلوقت الساعة دلوقت ١٠ر٣٠

**كونتن :** يا ساتر يا رب .. ازاى حصل ده .. نمرته فى البيت كام ..

**لويز :** دفتر التليفون فى أوضة النوم ..

**كونتن :** كنـــا حنتناقش فى حكاية قضـــية « لو » اللى أنا اخدتها وانا ماشى فى الشارع ..

(ورايح وجاى كأن مافيش حاجة أبدا )

هو نمرته كام فى البيت كام ..

**لويز :** دفتر التليفون جنب السرير ..

**كونتن :** انت مش كنت عارفه نمرته ؟

**لـويز :** نمرته فى الدفتر ..

( لحظة صمت وينظر اليها متحيرا .. )

**كونتن :** بتعملى أيه ..

**لويز :** أنا باقول لك ان الدفتر فى أوضة النوم

**كونتن :** ( يلقى بالتليفون على الأرض فى خوف أكثر منه فى غضب .. )

لكن انت عارفه النمرة ..

**لويز :** انا مش حفظة لك نمر التليفونات بتاعتك .. انت تقدر تفتكرهم زى أنا ما بافتكر ..

**( كونتن يهز راسه فى سخرية )**

ما تستعملش التليفون دلوقت البنت لسه نايمه ..

**كونتن :** أنا ما عنديش نيه أطلبه دلوقت هناك ..

**لـويز :** عارفه انك عاوز تكلمه فى السر ..

**كونتن :** مافيش سر فى الحكاية دى الحكاية دى تهمنى زى ما تهمك .. زى الأكل اللى فى بقك والهـــدوم اللى عليك ..

**لـويز :** حقيقى ؟ ومن امتى بتفكر فينا احنا الاتنين

**كونتن :** الاجتماع كان بشأن أنى أقرر اذا كنت حاسيب الشركة دى لحد ما تخلص قضية « لو » ولا أسيبها على طول ..

**( ويتجـه ناحية التليفـون وتقف هى برعب زائـد ويطلب الرقم ... )**

**لـويز :** **( رغم ارادتها )**

دى نمرته القديمة ..

**كونتن :** مش ٩٦٧٨

**لويز :** اتغيرت بقت ٥٥٥

**كوننن** : ( **لا توجهه وتحس انه انتصر عليها** )
متشكر

( **ويطلب الرقم وتجلس هى** )

مش عارف حاقول له ايه ٠٠ كنا منظمين كل حاجه ان احنا نتقابل بعد الغدا ومن غباوتى نسيت

**لويز** : يمكن كنت خايف ٠٠

**كونتن** : طول بعد الظهر وانا عمال أعمل مذكرات عن الكلام اللى حاقوله بالليل ..

**لويز** : ( **بمغزى** )

يمكن انت ماقدرتش تعرف انت خايف قد ايه

**كونتن** : لا مش عارف ٠٠ هو ماكس قاللى حاجة مرعبة النهارده كان بيحاول يقنعنى بانى أسيب قضية «لو» . . لكن أنا قلت له لازم نكون حريصين على اننا ناخد موقف جديد لان فيه فى البلد هستريا وانا متهيألى أن دى حاجة كاوية جدا ان الواحد يقولها ٠٠ لكن هو ماتصورش كده وكنا عاملين زى اتنين واقفين فوق جبلين بعيدين عن بعض ٠٠ وقال لى أنا ماعرفش ان فيه هستريا ومافيش فى المكتب ده ٠٠

**لويز** : لكن ده كله بيدهشك ليه ؟

**كونتن** : مش فاهم انت عاوزه تقولى ايه بالضبط ٠٠

**لويز** : عاوزه أقول ان فيه مسائل لازم تواجهها وانك انت

واخد الناس كلهم قرايبك .. ماكس ده مش أبوك ولا أخوك هو مش اكتر من محامى مهم جدا .. وله مصـالحه وهو لا يمـكن يعرض مؤسسته للخطر علشان يدافع عن واحد شيوعى وانا مش عارفه انك انت ازاى كنت فاهم غلط

**كونتن** : قصدك ايه ..

**لويز** : قصدى انت ماتقدرش يبقى عندك كل حاجة واذا كنت متحمس لحكاية «لو» بالشكل ده يبقى انت حتضطر للاستقالة ..

**كونتن** : تفتكرى لازم يعنى ..

**لويز** : افتكر ده يتوقف على مدى عمق احساسك بالنسبة لـ « لو » .

**كونتن** : أنا باحاول أحدد موقفى لكن أنا مش متأكد ايه رأيك انت ؟

**لويز** : مش مسألة رأى ..

**كونتن** : ( متحيرا فى دهشة )

لكن متهيأ لى يهمك برضه ..

**لويز** : طبعا يهمنى ..

**كونتن** : لكن انا بس حريص على انى أعرف ..

**لويز** : انت ؟ حريص على رأيى .. ؟

**كونتن :** احنا مش كنــا بنتكلم دلوقت ·· فى موضوع واحد ··

**لويز :** ( **تهز رأسها مؤكدة** )

انت لازم تقدر شعورك ·· بالنسبة لانسان معين·· مرة واحــــدة فى عمرك ·· وبعد كده تقدر تقرر موقفك بالنسبة لغيره بوضوح ومرة واحدة

**كونتن :** طيب تفتكرى انا كنت فين الليلة ..

**لويز :** مايهمنيش انت كنت فين الليلة ··

**كونتن :** قعدت فى جنينه شــــوية وفكرت ومانمتش مع ستات تانية لكن بيتهيأ لى انى باتصرف زى ما اكون عملت كده ··

( **تستمع اليه** )

احيانا اخليكى تشكى فى يمكن علشان احس انى انا مابقتش قاضى وبالشكل ده ابطل الحكم على الناس واحيانا بافكر اذا كنت انا ســبت لك الجـواب علشــــان تقريه وتقرى حكاية البنت وبالشكل ده انضم للناس المتهمين الملعونين وبالشكل ده ارجع تانى أعيش حقيقى .. تقدرى تفهمى ده ؟

**لويز :** لكن انت ليه تحرص على انك تبقى متهم بالنسبة لحاجة مابتعملهاش ··

**كونتن :** ( **فى ضيق** )

مابيحصلش انك بتشعرى بالخجل والعار لحاجة انت عملتيها في الماضى ‥ تقدرى تفهمي ده ؟؟

**لويز** : ماباعملش حاجة أخجل منها ‥

**كونتن** : **( مندهشا ومتجها ناحيتها فى غضب )**

بتقوليها فى صدق ‥؟

**لويز** : **( تنهض )**

أنا رايحه انام ‥

**كونتن** : بصراحة لما نتكلم وييجى الكلام ضدك تبقى عاوزه تنامى ونفسك تنفتح للكلام لمايكون عن غلاطاتى بس

**لويز** : اسمع بقى ‥ أنت رحت المكتب مرة واحدة فى الأسبوع من الشتاء اللى فات .. انت مش محتاج انى أسامحك أنت عاوز نهاية الجواز ده لكن ماعندكش الشجاعة انك تقولها ‥

**كونتن** : طيب انا مش مكسوف كمان انا قابلت بنت الليلة .. واحده بالصدفة بتشتغل عاملة تليفون فى المكتب · ماكانش لازم احكى لك الحكاية دى‥ لكن حاقولها لك ‥ بنت غنية حمقاء بتنام فى الجنينة ‥ فستانها مقطع ‥ قالت لى حاجة مضحكة ‥ لكن حاجة قالتها هزتنى مابتدافعش عن حاجة ومابتتمسكش فى حاجة ولا بتتهمش حد ‥ قاعدة كده زى شجرة زى قطة ‥ وانا حسيت بشىء غريب وأنا قاعد جنبها وحسيت ان احنا

بنموت بعضنا ونقتل بعضنا علشـــان بندافع على حاجات مجردة .. أنا مثلا بدافع عن « لو » علشان بحبه .. لكن المجتمع بيحوله الى خيانة .. بيسموها فضية .. وبتنتهى بأنى أصبح انسان مكروه .. ليه مابنتكلمش تحت مستوى القضـــايا ؟ انا جيت هنا دلوقتى وعندى شـــعور قوى انى اجيلك وانت تجيلى .. ويمكن حاجه مضحكة انى أقـول لك ان البلد ده مليانه ناس عاوزه تقـــابل بعض .. البلد مليانه محبين ..

**لويز** : وقالت لك ايه ..

**كونتن** : انا ميتهيأ لى مكانش لازم أقول لك ..

**لويز** : وليه لأ ..

**كونتن** : انا مابقتش أعرف ايه اللى بيتقـــال وايه اللى ما بيتقلش ..

**لويز** : انت ماتعرفش ايه اللى مايتقلش ..

**كونتن** : طيب مافيش داعي بقى تخبى حاجه بالمـــرة وكان من السهل أنام معاها !

**( ويحمر وجه لويز وتتصلب فى مكانها .. )**

وماعملتش لها حاجه علشـــان كنت بافكر فيك وما عرفتش ليه السبب لكن جيت هنا ولقيتك مستنيانى فى بيتى ودخلت الأوده دى مليان حب ..

**لويز** : وانت كنت عاوز ايه ؟ أهنيك ؟ يعنى متوقـع انى أنا أقعد انا واستمتع بآخر مغامراتك مع واحدة من الشارع زى دى :·

**كونتن** : ايش عرفك انها من الشارع ··

**لويز** : لا مؤاخذة انا ماقصدتش انى اشتمها ·· انت حاجة مش معقولة أبدا ·· افرض انى رجعت لك وقلت لك ان فيه واحد راجل قابلته فى الشـارع وانى عاوزه أنام معاه لأنه خلانى أحس ان المدينة مليانة محبين ·· شـعورك يبقى ايه بقى تبقى سعيد بالاكتشاف ده ؟

**كونتن** : أنا آسف ·· طبعا كنـت حاتضـايق مافيش شك ·· لكن أحس من كلامك انك بتقاومى وتعبانه وده يخلينى أسأل نفسى ويمكن يبقى عندى الشجاعة انى أسألك ليه أنا فشلت معاكى ··

**لويز** : على كل حال انت اديتنى انذار وأنا استلمته ··

**كونتن** : انت ماحصلكيش شك أبدا ··

( ويظهر ميكى فى ملابس الصيف )

**ميكى** : فيه حاجة واحدة اقدر اقـول لك عليها ·· أكيدة وهى انك ماتخليش عندك شعور بالذنب ··

**كونتن** : كده ؟ لكن اذا حسيت بالذنب ··

**( الزى تدخل فى دائرة الضـوء والبرنس ينفتح على المايوه )**

**الزى** : ده عنده غباء معنوى ..

**كونتن** : صحيح معـــاك حق ـ لكن ايه يعنى معنوى .. معناها ايه .. حقيقى ؟ وأنا مين علشان اسأل حتى السؤال ده ؟ الانسان لازم يعرف الانســان المعقول يعرف ده زى ما يعرف وشه تمام ..

**( وتدخل لويز معاها ملايه مطبقة ومخدة تلقى بهــا على المقعد )**

**لويز** : انا مش عاوزه أنام معاك

**كونتن** : ارجوكى ..

**لويز** : انت انسان كريه ..

**كونتن** : لكن الصبح حيلاحظوا ..

**لويز** : كان لازم تلاحظ الحكاية دى

**( يدق جرس التليفون ولا يتحرك )**

انت اديت لحد نمرة التليفون ..

**( يتجه للمستمع )**

**كونتن** : أنت اديتلها نمرة التليفون

**( وتتقدم للتليفون )**

هالو ايوه موجود .. لحظة واحدة ..

**( وتسلم التليفون وتقول له )**

ماكس ..

**( وفى لحظة يقف وينظر اليهـا ويمسـك الملايات ويعطيها لها )**

**كونتن :** ماقدرش أنام هنا ٠٠ انا مش عاوزها تشوف ان انا كنت نايم هنا ٠٠

**( وتترك هي البياضـات تقع على الأرض وتبـدو الكراهية على وجهه ٠٠ )**

فى التليفون ٠٠ ماكس انا آسف انا نسيت خالص ومش عارف أشرح لك ايه اللى حصل ٠٠ الراديو لأ ليه ؟ ايه ؟٠٠ وامتى ؟

**( لحظة صمت طويلة ٠٠ )**

متشكر ٠٠ انك قلت لى مع السلامة أشـوفك بكرء

**لويز :** ايه الحكاية ٠٠

**كونتن :** لو ٠٠ داسه ترماى الليلة ٠٠

**لويز :** ازاى ٠٠؟

**كونتن :** مش عارفين ٠٠ بيقولوا سقط أو رمى نفسه ٠٠

**لويز :** ما يقدرش ٠٠ لازم ناس زقوه ٠٠

**كونتن :** مافيش ناس الساعة تمانية ٠٠

**لويز :** لكن ليه ؟ «لو» عارف نفسه وعارف هو واقف فين٠٠ مستحيل ٠٠

**كونتن :** يمكن مش كفايه ان الواحد يعرف نفسه ٠٠ انا أعتقد انه انتحر ٠٠

**لويز :** لكن ليه ·· مش قادره افهم ··

**كونتن :** انا لما شفته الأســـبوع اللى فات قال لى حاجة خوفتنى ·· وانا حاولت ماأسمعهاش ··

**لويز :** ايه ·· ؟

**كونتن :** انه اكتشف انى أنا الصديق الوحيد اللى له ··

**لويز :** طيب ده مخيف ليه ؟

**كونتن :** **( متفاديا )**

اهه ·· خوفتنى مش عارف ليه ؟

**( ويتقدم فى نهاية المسرح والدموع فى عينيه )**

ماقدرتش اعرف ليه دلوقت اقــدر ·· كانت حاجة مخيفة لانى ماكنتش صـــاحبه وهو عارف لو كنت صـــاحبه لكنت فضلت معاه للآخر لكن أنا كرهت الخطر اللى فيها وهو ماكنش بيقول لى أنا صاحبه· لكن كان بيحاول انه يعملنى صاحبه ·· كان بيقول لى أرجوك تبقى صاحبى ·· أنا باغرق ارمى لى حبل لأن أنا عاوز أبقى أمريكانى مخلص من جديد وأثبت انه أمريكانى طيب بالســـعادة اللى انا حاسس بها دلوقت لانك الخطر مات تحت عجل الترماى ··

**( ويظهر برج المعسكر ويتجه اليه ·· وتظهر هوجا ومعها الزهور ·· )**

اللى أنا باقوله ده مش اضطراب فى طبيعتى كانسان انا أقدر أشــوف بوضــوح عادى جــدا ·· المقاولين

بسجـــايرهم الكبيرة والنجـارين والسباكين وهما
بياكلوا مـع بعض ·· آقـــدر أشوفهم وهما حطين
الأنابيب اللى بتسحب الدم بره المعسكر ده ·· ان
حد غيرهم حيموت ·· ازاى الواحد يفهم ده ·· اذا
كان عنده شعور انه مش مشترك معاهم ··

**( تتلاشى القلعة وتظهر هوجا ولويز )**

وخصـــوصا لما الخطر يزول تحت عجـلات الترماى
وتبص تلاقى نفسك بعيد عنه وفى أمان ··

**ماجى : (تنتفض بصوت مسموع ··)**

كونتن

**( يبتعد عنهـا فى ألم ويتوقف عند جانب من الملايات والمخده الملقاه على الأرض ولويز فى الناحية الأخـرى وينظر الى هذه الأشياء الملقاه على الأرض ! )**

**كونتن :** عاوز أنام لأنى تعبان ·

**( وينحنى يلتقط الملايات وفى جزء من التانية تحاول هى وبينما تمتد يده الى الملايات )**

**لويز :** بصعوبة شديدة ·· انا كنت فخورة بانك ماسك قضية « لو » وكانت ··

**( وتلتقط المخدة ·· )**

شجاعة منك ··

**كونتن :** انا سعيد باحساسك ده ·· وأشكرك انت قلتى لى ده

**لويز :** انا ياما قلت لك ..

**كونتن :** أخيرا ؟

**لويز :** تصبح على خير ..

**( يلاحظ أنها لا تريد أن تتركه وحده .. )**

**كونتن :** عاوز أقـول لك حاجة .. انا باستمرار حاولت انى أعملها وياك وهو انى أكون مخلص ..

**لويز :** لا .. انت حاولت بس تنـــظم أمورك تخللى نار البيت قايده .. وتشوف حالك فى حته تانيه ..

**كونتن :** يعنى عاوزه تقولى ان كل اللى أنا باعمله خداع

**لويز :** مش كله معظمه ..

**كونتن :** يعنى ماكانش فيــه صراع .. ؟ ماكانش فيــه ألم .. ؟ مكنش فيه صراع علشان ألاقى طريق أرجع لك فيه ؟

**لويز :** لا ده ماكانش صراع ..

**كونتن :** ط أمال انت بتعملى هنا ايه ؟

**لويز :** انا باستننى الصراع لما يبتدى ..

**( وصدمته هذه العبارة وبشيء من الصـــعوبة ينظر اليها ويبتعد عنها .. )**

**كونتن : ( وحده ولنفسه متجها الى المستمع )**

حيبقى فيه أسوأ من كده ..

شايف ده اللى مش معقول بالنســبة ليه .. ثلاث

سنوات كمان .. ايه اللى أنا متوقعه علشان ننقذ به بعض وفجـأة وربنا يعـــلم ليه مدت هى ايدها ومديت ايدى وضحكنا .. وضحكنا ووشها المخلص بيبص لى ..

**ويتوقف وابتســـامة غريبة هى اللى انقذت الموقف ويمكن ده اللى خلانى جيت وانا لسه معتقد فيهـــا ومعتقد ان احنا فى أعماقنا أصدقاء .. أنا ماقدرش أصدق العالم ده والكراهية دى مش حقيقة بالنسبة ليه .. وينظر الى الملاية التى على الأرض ..**

وحانام على الأرض زى الـكلب فى بيتى .. هل ده من الممكن يبقى ضرورى .. وبعدين ادخل لها وافتح لها قلبى واعترف لها بسحر المرأة .. اقول لها كل حاجة .. الصدق لازم ينقذنى .. وانا عملت كده ويمكن أصـــدق بعد كل ده يؤدى الى جريمة .. الصدق قتل « لو » وضرب ميكى فاضل ايه ؟ كدبه جديدة .. يمكن فاضل خطيئة واحدة بس هى ان الواحد يحطم بها ايمانه .. القوة بتيجى من ضمير مستريح أو ضمير ميت ..

**( وينظر الى باب الخروج )**

ان الواحـــد يعرف كل حاجه وما يوافقش على كل حاجه ينعم ذقنه ويفتكر أعيـــاد الميلاد .. ويقفل أبواب العربيات مش بالصدق لكن بالاستماع ليها ..

ويبقى متشـــكك فى عصره لكن فى السرير مطلق وبالشكل ده تبقى راجل وتبقى على صلة بالعالم ٠

**( وبتفكير يلقى الملايات على الكنبة ويتوقف ٠٠ )**

وفى الصباح خنجر فى قلب طفلتك الصغيرة ٠٠

**( ويشير بهذا الخنجر ناحية لويز ٠٠)**

كلبـــه

**( ويجلس )**

وحاقول ان عندى برد مش عاوز اديه لماما ٠٠

**باحتقار**

بف ٠٠

**( ويحاول أن يتكلم من أنفه )**

خدت برد فى مناخيرى

**( لحظة صمت وسكون صـوت طائرة نفاثة يسمع ويظهر بواب المطـــار ويضـــع حقيبتين عندما تظهر هوجا وقد ارتدت ملابس رحـلات وتفتح حقيبتها وتعطيه بقشيشا وتبـحث عن كونتن الذى ينظر الى ساعته ويتجه الى مقعده ٠٠ )**

الساعة السادسة ٠٠

**( وينظر الى هوجا التى لا تزال تبحث عنه بين الناس ويخاطب المستمع )**

هو ده أكبر دليل على أن الوعود غلط ·· لكن ازاى الواحد يعيش فى الدنيا من غير وعد وانا ما اقدرش انسى الطريقة اللى آنا صحيت بها كل يوم الصبح افتح عينيا زى دلوقت وده حقيقى لكن فين الدليل؟ هل هو مجرد ان قلبى بيدق ؟ أكيد لازم أشتمه ··

**( ويبتسم ويجلس بينما يتابع بعينيه المستمع من المسرح وفى هذا الوقتيتحرك الضوء فى أعلى المسرح ويتحدث هو فى اتجاه الضوء )**

انت ماعندكش مانع ·· استنى شويه ؟ وهو كذلك انا عاوز انهى الموقف ده ·· على الرغم من انى أنا جيت بس علشان أقول هالو ··

**( ويواجه الجمهور والضوء الذى كان يتابع المستمع يتلاشى ويقف وحده ومن أعلى المسرح نسمع الأنفاس العالية والضوء يخفت لتبدو ماجى وظهرها يبدو لنا وقد جلست فى سريرها ·· )**

**ماجى .** كونتن ·· كونتن ··

**كونتن : ( فى ألم )**

حالا جاى ··

**( ويطبق عينيه ·· )**

حالا جاى ··

**( ويقف كانما يحوم فى الغرفة ويتحرك بلا هدف ويضع سيجارة فى فمه ويشعلها بالولاعة بينما يسود الظلام )**

**( ستار )**

# الفصل الثانى

المسرح مظلم ويلمع أو يبرق شيء ، وتوقد شعلة ، وعندما يضاء المسرح نكتشف أن كونتن يشعل سيجارته ٠

لم يمض وقت على الفصل الأول ويظل ينتظر عودة المستمع ٠٠ ويمشى بضع خطوات يفكر ، وبينما هو كذلك نسمع صوت طائرة نفاثة وصوت الميكروفون فى المطار يعلن :

من فرانكفورت عند الباب رقم ٩ وعلى السادة المسافرين أن يتفضلوا ٠٠ وفى هذه اللحظة تظهر هولجا ابنة جميلة ٠٠ وتمشى الى أعلى مستويات المسرح ومعها أحد الشيالين فى المطار يحمل حقائبها ٠٠ وتمضى معه وتتلفت حولها كما لو كانت بين الجماهير ٠٠

وعندما تلمح كونتن تقف على أطراف أصابعها وتلوح له :

**هولجا** : كونتن ٠٠ هنا انا هنا ٠٠

**(وتفتح ذراعيها عندما يقترب هو بوضوح هالو ٠٠ وتختفي عندما تظهر لويز من جانب آخر على شعرها شريط وحول عنقها قناع طبى وبالطو أبيض يكشف عن سويتر وجيب يرجـــع الى ٣٠ سنة مضت ٠٠ وتنظر اليه)**

**لويز** : هالو ٠٠ أنا نجحت وخدت الشهادة وخدت ممتاز٠٠ البحث ده اللى عن روزفلت ٠٠ ودلوقت أنا معـــايا ماجستير ٠٠

**( تضحك )**

وتفتكر قالوا عليه ايه ؟٠٠ قالوا ان أسلوبى اتحسن بصورة مش معقولة ٠٠

**( تضحك وتمشى كأنها معه )**

لو ماكانش معاك المسحة دى انا كان اتهيأ لى انك على كل حال شكلك كويس فى الهدوم البيضة دى٠

**( تتوقف )**

انت حتسافر امتى ٠٠

وفى خجل

أنا حاحاول أشتغل فى بعض المعامل فى نيويورك٠٠ واصنع لى اعيش هناك مع أهلى وادور لى على حاجة ثانية ٠٠ على كل حال هنـــاك علماء جراثيم اليومين دول أكثر من الصراصير ٠٠

**( فى فزع وخجل )**

الا اذا ماكنتش عاوزنى أروح هناك ..

**( تبتسم .. )**

عاوزنى اجيب لك مرتبة بعدين ؟ أنا معايا فلوس.. أنا لسه بايعه كتبى ..

**( وتتوقف فجأة وتنظر الى الأرض )**

أنا متأسفة .. أنا نسيت انها مبلولة .. أشوفك بعدين بقى ..

**( وتلوح بيدها فى سعادة وتمضى على أطراف أصابعها فوق أرض مبللة الى الظلام .. عندما يسقط الضوء على مقدمة المسرح ويتجه كونتن الى المستمع الذى عاد ويبتسم )**

**كونتن** : دلوقت أحسن .. أنا مايهمنيش انى أنتظر يعنى حتدينى وقت اد ايه ؟ ..

**( وينظر الى ساعته ويقترب من المقعد عندما تظهر ماجى أعلى المسرح فى فستان زفاف وأمامها الترزى راكعا على ركبتيه يسوى فستانها والخادمة الزنجية كارى تقف بالقرب منهما تمسك الجوانتى فى يديها .. وتبدو ماجى عصبية كما لو كانت تنظر فى مرآة . كونتن يجلس على المقعد وينظر الى الأمام ليتكلم .. )**

**كونتن** : انا ..

**( الترزى ينهض ويخرج بسرعة عندما )**

**ماجى : ( فى تأثر وخوف وأمل )**

يا كارى دلوقت تقدرى تقولى له يدخل ..

**( كأنها تحاول النطق بكلمة جديدة )**

تولى لجوزى يدخل ..

**كارى : ( تمضى ببضع خطوات وتتوقف )**

تقدر تدخل بقى يا مستر كونتن ..

**( وتختفى ماجى وكارى ويتجه هو الى المستمع )**

**كونتن** : دلوقت بس آقدر افكر اوضح.. ومش حاخد منك وقت طويل واللى محيرنى موت الحب ومسئوليتى قدامه ..

**( تظهر هولجا مرة أخرى تبحث عنه فى المطار )**

الست دى جنبى .. أنا ماعنديش شك فى دى ومش عاوز اتهم مرة تانية وخصوصاً من دى

**( يقف مضطرباً )**

وفجأة انا مندهش ليه انا حاتجوز مرة تانية .. الا ..

**( لحظة صمت ويتوقف )**

الا اذا شفت نفسك ولو مرة واحدة ماحصلكش كده ؟ يجوز أنا حلمت انى شفت نفسى على حقيقتها لكن اقسم لك اذا انا حسيت مع ماجى ولو مرة

واحدة جزء من اللحظة أني أنا شفت حيـــاتي على حقيقتها ·· اللي أنا عملته واللي اتعمـــل لي واللي كان لازم أعمله واللي شفته ده كان دايما حاسس بيهـــا فوق دماغي مش واضحة دلوقت عامله زي القمر لمـا تطلع عليه الشمس وانا لو قدرت أدخل شوية ضلمه حوالين القصر ده حينور تاني ·· دي حكاية لها علاقة بالقـوة والسيطرة مش عارف ·· مش عارف ··

**( تظهر فليس وبسبيل أن ترفع الرباط من فوق أنفهـا )**

يمكن ده السبب ان هيه لزقة في دماغي ·· هيه بتدخل في دماغي شيء من الظلام ·· شيء مخيف··

**( يدور حولها ويحملق فيها )**

شيء من القوة ·· مش كده · علشان اخلي واحده تغير شـــكل مناخيرها ·· تغير حياتها ·· وغيرت حياتها وعلشان كده بتخوفني وانا باطلب من الله

**( فليس ترفع يديها )**

**فليس :** اني ابقى لك على طول

**كونتن :** انها تبطل دعي علشاني

**( يضحك بصعوبة مندهشا لشدة خوفه )**

يمكن علشان فيه كذبه أو احتيال ·· انا ماعنديش القوة دي ··

**( تظهـر ماجي على سريرها الحريري تتحـــدث في التليفون )**

**ماجى : ( بشىء من الغرور )**

هالو .. هو .. ازاى عرفتنى ..

**( تضحك )**

صحيح فاكرنى .. فاكر ماجى .. يوم الدكة فى الجنينة .. يمكن علشان الحكاية دى من اربع سنين انا ماكنتش متصوره انك حتعرفنى ..

**( ويبعد عنها وتمضى فى حديث غير مسموع )**

**كونتن : ( واقفا الى جوار الكرسى وينظر الى حيث تظهر فليس رافعة يديها داعية له . وبعد لحظة تختفى ويتحدث الى المستمع )**

أيوه .. أكيد انا ملاحظ الشبهه اللى بين الاثنين

**( تسمع ضحكة عندما تظهر هولجا جالسة الى منضدة فى أحد المقاهى جوارها مقعد خال )**

**هولجا :** تعجبنى طريقتك فى الأكل .. بتاكل زى واحد باشا .. زى واحد دوق ..

**كونتن : ( ينظر اليها ويلتفت الى المستمع )**

ودى معجبه كمان .. بس اعجابها مختلف ..

**( عندما يتحرك تجاه هولجا يتحدث الى المستمع )**

نرجع لموضوعنا .. انا كنت باتكلم عن القوة ...

**وبينما هـو يتحدث تتغير مـلامح هولجا وتصبح عصبية ولا توجهه وتشـعر آنه جرحها ٠٠ ويجلس الى جوارها ويتحدث الى المستمع )**

فى يوم بعد الظهـر كنا قاعدين فى قهـوة فى سالزبورج ٠ وفجأة مش عارف ليـه حسيت أن كل حاجـة بيننا ماتت ٠٠ وشـفت أن كل حاجه بتتـكرر تانى ٠٠عارف اللحظـة لمـا تبص تلاقى نفسك بتتكلم بيأس عن المعمار ٠٠

**هولجا :** ده كان سـنة ١٥٣٥ ٠٠ كبير الأسـاقفه هـو اللى عملها بنفسه ٠٠

**كونتن :** رائعة ٠٠

**هولجا : ( من بعيد )**

أيوه ٠٠

**كونتن : ( يستجمع شجاعته ويتجه اليها )**

هولجا انا لاحظت النهـارده الصـبح أن مخدتك مبلولة ٠٠

**هولجا :** دى حاجة مش مهمة أبداً ٠٠

**كونتن :** مافيش دموع مش مهمة ٠٠

**(يمسك يدها ويبتسم )**

انا عارف كل حاجة الا اذا كان ده مش من شأنى

**( تمسح عينيها حزينة )**

انا بالاحظ عليك حتى بالنهار بتبقى عاوزه تعيطى

**هولجا :** أحيانا باحس انى بأضايقك ..

**( تظهر لويز )**

**لـويز :** انا مش تافهه للدرجة دى ياكونتن ..

**( تختفى لويز )**

**هولجا :** يمكن احنا قعدنا مع بعض مدة طويلة جدا

**كونتن :** مافيش غير أسابيع قليلة

**هولجا :** يجوز انا مش مسلية للدرجة دى

**كونتن : ( يحملق فيهـا محاولا أن يربط بين ما يقـول وبين الذى كان يفكر فيه .. وفى هذه الحيرة يتجه الى المستمع )**

الموضوع اللى انا باتـكلم فيه كان عن القـوة .. لكن انا مش عارف دلوقت ايه العلاقة بين ده كله

**( تظهر لويز تمشط شعرها .. )**

أيوه .. !

**( ينهض ويدور حول لويز )**

أقول لك بصراحة كان فيه أوقات تبص لنفســها فى المراية وماكانش وشها بيعميها ، وكنت عاوز أقف بينها وبين اللى هيه شايفاه وحسيت انى مذنب حتى بالنسبة للى هيه شايفاه فى المراية .. لكن فى اليوم ده ..

**( يعود الى المقهى ويجلس ببطء )**

كان فيه حاجة جديدة ·· وهو انى مش عاوز أوجه لنفسى أى لوم ·· فجأة مش عاوز أواجه أى لوم ·· وحسيت ان كل واحد مننا مسئول عن تعاستنا احنا الاتنين هنا

**هولجا** : انا عاوزاك تصدقنى يا كونتن ·· مش مضطر لاى حاجة هنا

**كونتن** : اسمعى أنا أقدر أمشى لكن الحقيقة انى حادور عليك بكره ·· أنا مش عارف حابقى فين وانا شايف كل حاجة بوضوح دلوقت ·· وجه الوقت اللى يخلينى احس أنى لازم أمشى ·· أمشى ··· مش ناحية أى حاجة ولا بعيد عن أى حاجه ·· مجرد المشى فيه شىء ··

**( تظهر أمه وترفع يديها )**

**الأم** : اسمع يا حبيبى ما فيش يأس عند الناس العظماء ·· أول مرة حسيت انك بتتحرك فى بطنى كنت واقفة على البلاج ··

**( ينهض كونتن من مقعده متجها اليها )**

**كونتن** : لكن القوة ·· فين ال ·· ؟

**الأم** : وشفت نجمة وكانت بتلمع وبتلمع وفجأة وقعت زى مايكون واحد عظيم مات ·· وانت طلبت منى

علشان تاخد مكانه وتبقى نور ونور للدنيا كلها ..

**كونتن : ( للمستمع )**

منس فاهم ليه فيه شيء من الخيانة فى الكلام اللى هى بتقوله ده ..

**( الأب يظهر فجأة ويتكلم للأم )**

**الأب :** ايه الكلام اللى انت بتقوله ده .. احنا لسه بادئين فى شغلانة جديدة وانا محتاج له ..

**كونتن : ( يدير رأسه من أمه لأبيه طول المناقشة )**

**الأب :** ماعندك دان ابنك التانى ليه مش عاوزه .. سيب ده خليه يدور على وظيفة يشوف له كلية يمكن ..

**الأب :** ماهو عنده وظيفة ..

**الأم :** هو عاوز وظيفة بمرتب .. أنا مش عاوزاه يضيع شبابه عندك .. هو عاوز يعيش ..

**الأب : ( مشيرا الى ابنه دان )**

طيب ودان مش عاوز يعيش ليه .. ؟

**الأم :** لأنه حاجه تانيه ..

**الأب :** لأنه يعرف ايه المضبوط وايه الغلط ..

**( مشيرا الى الأمام والى كونتن معا )**

انتوا الاتنين زى بعض .. اللى عاوزينه واحد ..

عاوزين تعيشوا ٠٠ أنا لمـــا كنت فى سنه كنت باصرف على ستة ٠

**( متجها الى كونتن )**

انت ايه ؟ أنت غريب انا ماأعرفكش ٠٠

**كونتن : ( ينظر الى وجه والده )**

باشعر بقوة لمجرد انى أمشى ٠٠ واشعر بالخيانة فى نفس الوقت ٠٠ علشان فيه فشل ٠٠ وانت دايما تدى ظهرك للفشل ٠٠

**دان :** بلاش احساسات بالشـــكل ده ٠٠ انا عاوز ابويا يرجـع تانى زى ما كان ٠٠ لـكن انت امشى زى ماانت عاوز ٠

**كونتن : ( محملقا فى أخيه )**

الناس الكويسين همه اللى يستنوا حتى لو ماتوا هناك ٠٠

**دان : ( مشيرا الى كتاب فى يده )**

دا ديوان شعر بايرون ٠٠ حاحطه فى شنطتك ٠٠ عاوز تفتكر دايمـا انك فى كل مـكان تروحه ٠٠ العيله دى وراك ٠٠ وانا حابعت لك شوية كتب علشان تقراها ٠٠

**ماجى : ( تظهر فجأة على سريرها وهى تتحدث الى الفراغ عند قدميها )**

لكن انا أقدر أقرا ده كله .. !

**كونتن : ( يلتفت فى دهشة )**

ايه ..

**( الجميع يختفون فى الظلام ولا يبقى الا هو وماجى )**

**ماجى :** قصدى أسألك ايه الكتب اللى أقدر أقراها ؟ انت عارف انى انا ماكملتش تعليمى ..

**( تضحك )**

لكن برضه انا بحب الشعر

**كونتن : ( ينتبه وينظر اليهـا بسرعة ويتجه مسرعا الى المستمع )**

علشان كده انا ماقدرش ألاقى فى نفسى الغرور ده مرة تانية .. كل حاجة تخلينى احتقرها ..

**ماجى : ( تتقلب على سريرها )**

انا مااقدرش أصدق انك جيت كمـان تستنى ٥ دقائق انا دلوقت بقيت مطربة .. شايف ..

**( وهى تضحك )**

انا واحـده من اكبر تلات مطـربات .. انا كنت عاوزه احكى لك ده من وقت طويل ! ماكانش ممكن يحصل ده كله لو ماكنتش قابلتك يوميها ..

**كونتن :** ايوه انا شايف ان اللى هى بتعرض عليه ده شىء من القوة .. وشايف انا حاجة وراى قوتها ده ..

نوع من الخلاص ·· على كل حال انا حاحاول ··
**( ويتجه اليها )**

**ماجى** : انا آسفه اذا كان صوتى فى التليفون باين زى مايكون خايف وانا الحقيقة ماكنتش متصورة انك تكون فى مكتبك بعد نص الليل ·

**( وتضحك بعصبية )**

انا كنت باتظاهر بأنى باطلبك ·· تقدر تستنانى ٥ دقائق

**كونتن** : **( معتدلا فى مقعده )**

آه بالطبع على مهلك

**ماجى** : انت عارف انى أنا مستعجلة قوى ·· تحب تشرب حاجه ، ولا أجيب لك سندوتش ·· دول عندهم تلاجتين هنا والعميل بتاعى سافر جاميكا وانا حاستنى هنا كمان أسبوع لحدما أسافر لندن يوم الجمعة ·· فيه حفلة فى مسرح كبير هناك ·· ويظهر انها حفلة تكريم وعلشان كده انا خايفه شويه ··

**كونتن** : وانت خايفه ليه ·· انا سمعتك وصوتك رائع وجميل وخصوصا أغنية ··

**( ولا يستطيع أن يتذكر اسم الأغنية )**

**ماجى** : ابدا انا لسه فى أول السلم ·· يعنى لما تقارنى

بالمطربات التانيين ·· لكن انت قريت اللى كتبوه
فى الاخبـــار ·· دول كتبوا أن همـــا بيحطـــوا
اسطواناتى فى تلاجه لأنهم خايفين انهـا تسيح ··

**كونتن :** آه افتكرت الأغنية ·· البنت الصغيرة ·· طريقتك فى الغنى مثيرة جدا ·

**ماجى :** مندهشة ·· وسعيدة ·· حقيقى ؟ علشـــان انا مباقولش لنفسى يابت خليكى مثيرة ·· انا باغنى كده يعنى زى ما اكون فى حالة حب أو ··
أنا مش مصدقة حقيقى إنك هنا :

**كونتن :** ليه ؟ انا سعيد انك طلبتينى وانا كنت بافكر فيك الكام السنة الاخرانيين دى ·· والنجاح العظيم اللى انت حققتيه ده ·· أو يمكن شعور غريب بالرضى مش عارف ليه ··

**ماجى :** يمكن علشان انت ساعدتنى ··

**كونتن :** ايه اللى خلاكي تقولى كده ؟

**ماجى :** مش عارفه ·· الطريقة اللى انت بتبص لى بهـا خلتنى مش عاوزه أشوف حد تانى بعد كده ··

**كونتن :** طيب ازاى انا كنت بابص لك ·

**ماجى :** **( تهز كتفيها )**
زى ما تكون بتكلمنى من قلبك ·· معظم الناس بتبحلق فيه ·· مش عارفه اشرح لك ·· وكمـان الطريقة اللى انت بتكلمنى بها

**لـويز : ( وقد ظهرت )**

انت فاكر انك لما تقرا المرافعـات تبقى بتكلمنى ؟

**كونتن : ( وهو يحدث المستمع عن لويز )**

أيوه انا شايف كده ؟ ·· لكن فيه حاجه اكتر من كده يمكن كلمة القوة مش هيه المناسـبة يعنى ··

**ماجى :** يعنى ايه ان انا اديتك شعور غريب بالرضى ·· ؟

**كونتن :** زى ·· مش عارف·· فى المكتب لما باسمع الناس بيضحكوا ويقـولوا ان ماجى الدنيا كلهـا تحت رجليها ··

**ماجى : ( وقد تألمت )**

بيضحكوا ويقولوا كده ·· ؟

**كونتن :** يعنى ··

**ماجى : ( متألمـة )**

هو ده اللى أنا عايزه أقـــول لك عليـــه ·· معظم الناس عاملينى نكته ··

**كونتن :** لا مش كده ·· انت مش باين عليك انك متمسكة من حاجـه وفى نفس الوقت انت مش مكسـوفة من حالتك ··

**ماجى :** قصدك ايه من حالتى ··

**كونتن : ( فجأة وقد شعر بأنه قد أصابها ·· وتظهـــر لويز )**

قصدى انك بتحبى الحياة ‥ ومش عارف أقول لك ايه ‥

**لويز :** وانت يهمك ايه ؟ مادام بتمدحك ‥

**كونتن :** **( متجها للمستمع متحركا فى اتجاه ماجى )**
لكن معاها حق فى اللى بتقوله ده ‥ لكن أنا عمر مافيه امرأة مدحتنى كل اللى مدحونى شوية بنات صغيرة وكنت باضحك عليهم

**ماجى :** لكن ماحصلش ‥

**ماجى :** **( يتجه اليها فى ألم وتختفى لويز )**
انت ضحكت عليه ‥

**كونتن :** لا ‥

**( وفجأة يقف ويصرخ للمستمع )**
كذب من أول ٥ دقائق لانى كان لازم أقول انها نكتة ‥ واحدة جميلة عاوزه تاخد حياتها جد ‥ ليه أنا كدبت عليها وخدعتها وقمت بدور الانسان الطيب الغشاش ‥

**( يستمع وعلى الرغم منه ويتجه اليها )**

**ماجى :** اسمع ‥ أنا سحبت اسطوانتين من بتوعى ‥

**كونتن :** سحبت اتنين يعنى ايه ‥

**ماجى :** لقيتهم حاجه سخيفة ‥ روك أندروك ‥ وعلشان كده اشتريتهم تانى ‥ وانا دلوقت بافكر أعمل

حاجة تانية .. سحبتهم من الشركة ..
**( تضحك في خجل )**
يجوز انت في وقت من الأوقات تفتح الراديو وتلاقي الاسـطوانتين دول وانا مش عاوزاك تسمعهم .. كده .. ؟!

**كونتن :** لا بس .. حاجة غريبة جدا انك تهتمي للدرجة دي ..

**ماجي :** فعلا ماكنتش بصراحة متعودة على كده ..

**كونتن :** لكن انا مش فاكر اني قلت لك حاجة لها مغزى يوم ما اتقابلنا ..

**ماجي :** **( وهي تخشى أن تكون سخيفة )**
آه لفت نظري أن فستاني مقطوع ..

**كونتن :** طب وايه يعني ..

**ماجي :** يعني انت كنت عاوزني ابقى مهتمة بنفسي .. مش كده ..

**كونتن :** **( مندهشة )**
افتكري كده .. ايوه افتكري كده ..

**ماجي :** تحب تشرب ايه ..

**كونتن :** يعني أي حاجة ..
**( متلفتا حوله )**

الزهور دى كلها علشان ايه ؟

**ماجى** : **( تصب له كأسا )**

ديه واحد أمير ولا نائب أمير ولا ملك ولا أنا عارفة هو ايه ·· دايما يبعت لى عقد فى حين انى أنا لو اطلقت منه آخذ مائة ألف دولار ·· ويمكن يخلينى ملكة ولا أى حاجة ·· أنا عارفة أنا قابلته فى الكاباريه مرة واحدة ·· ومفروض انى أنا بتاعته ·· أنا مش عارفه بيطبعوا الحاجات دى ليه ؟

**كونتن** : اتهيألى ان كل واحد عاوز يلمسك دلوقت ··

**ماجى** : ( فى صحتك )

**( ويضحكان ويبدو عليهما الاستياء )**

أنا أكره طعمه لكن باحب الاثر اللى بيعمله بعد كده ·· تحب تقلع جزمتك ؟ قصدى انك بس تستريح ·

**كونتن** : لا انا كويس كده ·· أنا مستريح ·· صوتك فى التليفون كان باين عليه الخوف ··

**ماجى** : **( متفادية الاجابة )**

انت لازم تروح البيت دلوقت على طول ؟

**كونتن** : انت عايشه لوحدك هنا ·· ؟

**ماجى** : **( وهى تصر على أن تتفادى الاجابة على السؤال )**

أنا مايهمنيش انى أعيش لوحدى ·· طول عمرى لوحدى ··

**( كأنما تخشى أن تفقد اهتمامه بها راحت تقلب في كومة من الأوراق بجوار سريرها واستخرجت منها صورة صغيرة ٠٠ )**
أنا قطعت صورتك اللى كانت موجودة فى الجرنال الشهر اللى فات ٠٠ ولما انت كنت بتدافع عن القسيس في واشنطون ٠٠ شوف ٠٠ وبروزتها كمان

**كونتن : ( مسرورا وحائرا أيضا )**
وانت قطعتيها ليه ؟ أيه اللى خلاكى بروزكيها ٠٠

**ماجى :** حاجة غريبة انا كنت مسافرة فى القطر ٠٠

**كونتن :** فى حاجه مخوفاكى

ماجى : لا مافيش ماتشغلش بالك ٠٠أنا بس عصبية علشان انت هنا ٠٠ شوف انا عملت ايه دول كانوا دايما بياخدوا منى أحاديث ويسألونى اتولدت فين وحاجات كتيرة ٠٠ لكن ماكنتش باعرف أجاوب فى حين ان ابويا سابنا يمكن وانا عندى ١٨ شهر ، وكنت اتمنى أنى أشوفه يمكن كان يحبنى ٠٠ ويجوز لا ٠٠ مش عارفه ٠٠

**كونتن :** ويمكن كنت تعرفى انت مين ٠٠

**ماجى :** أيوه أنا أخدت القطر وكان هو عنده شغل وطلبته بالتليفون من المحطة وقلت له أقدر أشوفك ؟ وهو قالى مين أنت ؟ قلت له أنا ماجى بنتك فى حين ان هو قال انى انا مش بنته ٠٠ وأمى كانت دايما تقول ابدا بنته ٠٠ قال لى انا ما أعرفش انت مين

.. روحى قابلى المحامى بتاعى .. وقلت له أنا بس عاوزاك تشوفنى .. وقفل السكه ..

( وتضحك .. )

ولقيت عندى وقت قعدت ألف فى البلد وقلت وفكرت انى لو عرفت هو بياكل فين كنت أخليه يشوفنى ويمكن أخليه يعاكسنى ..

( وتضحك )

علشان أمى كانت بتقول لى انه بيحب البنات الحلوين ..

**كونتن :** وبعدين تقولى له .. ؟

**ماجى :** مش عارفه يجوز .. يجوز بعدين .. أنا مش عارفه باقول لك ده ليه .. آه بعدين .. وفى القطر وانا راجعه لقيت صورتك فى الجرنال وانت كنت بتبص بالشكل ده وعينك فى الكاميرا وده يمكن حاجه صعبه ان الواحد يبقى دغرى بالشكل ده .. مش كده .. ؟

**كونتن :** قصدك انى انا كنت بابص لك ؟

**ماجى :** أيوه وساعتها انا قلت أنا عارفه أنا مين .. انا صاحبة كونتن ..

**(وقد خشيت أن تكون قد ذهبت الى بعيد فتستدرك)**

تاخد كاس تانى قصدى مش ضرورى تعمل حاجه

بعد كده كمان ومش مهم تيجى تشوفنى بعد كده تانى ..

**كونتن :** انت بتقولى كده ليه .. ؟

**ماجى :** لانى شايفاك متضايق ..

**كونتن :** أيوه صحيح ..

**ماجى :** ليه انت ماتقدرش تبقى صديق لحد .. ؟

**كونتن : ( لحظة صمت وبشىء من الاصرار )**

أيوه أقـــدر .. انت حلوة أوى يا ماجى مش بس جسمك ولا وشك

**ماجى : ( وقد تأثرت )**

أنا اتمنى أعمل لك أى حاجة .. انت

**( وتنفجر باكية )**

انت كأنك اله .. يعنى ما تاخدنيش اذا قلت كده لأنى ..

**كونتن : ( ضاحكا )**

يا ماجى عاوز أقول لك حاجه .. أى واحـد كان يقدر يقول لك صلحى فستانك ..

**ماجى :** أبدا مابيقولش ..

**كونت :** امال بيعملوا ايه .. ؟

**ماجى : ( فى ألم شديد )**

أبدا بيضحكوا ! أو أى حاجة تانية .. انت عارف

**كونتن** : ( **الى المستمع** )

أيوه دلوقت كل حاجة واضحة ·· الشرف ·· أول شيء هو انى ماحاولتش انى أنام معها فى السرير ربنا يعلم ان ده نفاق علشان انا كنت خايف ·· وهى اتهيألها انى باحترمها لكن ··

( **ويركع على قدميه فى ألم** )

**ماجى** : اسمع امبارح انا اشتركت فى تدشين غواصة ·· عارف أنا عملت ايه ·· ؟

**كونتن** : ايه ·· ؟

**ماجى** : انتخبونى أجمل واحدة فى الميناء ·· العمال هما اللى انتخبونى ·· وجه الاميرال وادانى زجاجة شمبانيا وانا قلت له ازاى مافيش عمال فى الحفلة ·· وكلهم ضحكوا وبعدين أنا ندهت لهم وجبت عشرة منهم وخلتهم يقفوا معايا على الرصيف ·· علشان هما اللى عملوا القواعد مش كده ··

**كونتن** : أهى دى هايله ··

**ماجى** : عارف الاميرال قال ايه ؟ قالى خدى بالك أحسن تبقى شيوعية ·· بجد قال لى كده ·· وانا قلت له أنا مش عارفه ده يخوف ليه ·· الناس دول مش بيهتموا بالفقراء الشيوعيين دول مش بيهتموا بالفقراء ·· ؟

**كونتن** : دى بقى حكاية معقدة شوية ··

**ماجى :** لكن أنا قصدى ان همه يعنى زى الجمعيات الخيرية اللى كانت بتدينى جزم ببلاش وعمرها ما كانت تطلع قدى ..

**( محتارة وبشىء من الاقتناع )**

لكن اذا كان العمال هما التى بيعملوا كل حاجة .. ليه هما مايكونش لهم الشرف .. مش ده رأيك ..

**كونتن :** ايوه .. أيوه ده رأيى ..

**ماجى :** نفسى أعرف حاجة .. ؟

**كونتن :** دلوقت انت عارف ازاى تشوفى كل حاجة بعنيكى ود أهم من كل اللى جه فى الكتب ..

**ماجى :** لكن انا مش عارفه اذا كان اللى باشوفه مضبوط .. لكن انت تعرف ؟ مش كده ؟ انت بتشوف وانت بتعرف اذا كان مضبوط ولا لأ ..

**كونتن :** تفتكرى انا أعرف ايه ؟

**ماجى :** تعرف مثلا انى انا كنت خايفه ..

**كونتن :** انت خايفة دلوقت ؟ خايفه مش كده ..

**ماجى :** **( تحملق فيه باضطراب ولحظة صمت طويلة )**

**كونتن :** ايه ؟ ايه ياحبيبتى ؟ انت خايفـه تبقى لوحـدك هنا .

**( وتمنع نفسها من البكاء ويدرك أنها فى حالة خوف شديد . )**

ليه مابتتندهيش حد بالشكل ده ..

**ماجى :** انا ماعرفش حد بالشكل ده ..

**كونتن :** ما أقدرش أساعدك ؟ ماتخافيش تطلبى منى أى حاجه ..

**ماجى : ( وهى فى صراع شديد عندما تقول له )**

أرجوك تفتح باب الحمام ده ..

**كونتن : ( ينظر وراءه ثم يعود اليها )**

بس افتحه ..

**ماجى :** أيوه ..

**ماجى : ( يتجه الى الظلام وتجلس فى قلق ترقبه ويعود )**

**كونتن :** انت عاوزه تقولى لى حاجه ..

**ماجى :** انا مش عارفه بالضبط ايه اللى يتقال وايه اللى ما يصحش يتقال ..

**كونتن :** بس قولى وانت تعرفى بعد كده .. انا مش حاضحك على أى حاجه تقوليها .. عاوزه تقولى ايه ؟

**ماجى : ( بصعوبة شديدة )**

مرة جيت أنام قبل كده وفجأة شفت دخان طالع من تحت باب الحمام وفضل الدخان يطلع من تحت الباب لحد ما ملأ الأوضه كلها ..

**( وتكاد تبكى )**

**كونتن** : **( يقترب منها ويمسك يدها )**
هيه ·· وايه يعنى ··
**ماجى** : لكن فضل الدخان يملأ الأوضه ··
**كونتن** : ايه ·· انت حـلمت بحاجات كتيرة زى دى ·· مش كده ؟
**ماجى** : أبدا أنا كنت صاحية ··
**كونتن** : يعنى أحـــلام يقظة ·· تنتهى لما تنامى والحاجات دى الواحد ممكن يفهمها لما يعرف أصلها ايه ·· ؟
**ماجى** : انا عارفه ·· انا حاروح لواحد دكتور ··
**كونتن** : ابقى قولى له عليها وهو يفهمك ··
**ماجى** : أصل ده حصل لما كنت باكلمك قبل كده ··
**( وهى غارقة فى أفكارها )**
انت عارف أمى كانت من عادتها انها تلبس هدومها فى الحمام وكانت متدينة جدا ··
وأحيانا كانت تشرب سيجارة فى الحمام وبعـــدين تخرج من الحمام ووراها دخان كتير جدا ··
**كونتن** : يجوز انت حسيتى ان امك مش عاوزاكى تكلمينى
**ماجى** : **( مندهشة )**
وانت عرفت منين ·· ؟
**كونتن** : علشان انت قلت لى انها متدينة جدا وانت كنت بتكلمى راجل متجوز ·

**ماجى** : ايوه تعرف أن أمي مرة حاولت تموتنى وحطت المخده على وشى ·· ولو أنا طلعت وحشة حتبقى هى السبب ·· أنا عندى نفس شعرها ونفس ظهرها ·

**( وتبتعد عنه وتريه ظهرها العريان )**

شايف ظهرى حلو ·· وكل بتوع التدليك قالوا لى كده ··

**كونتن** : أيوه جميل فعلا ·· لكن مش غلط انك تطلبينى ·

**ماجى** : **( تهز رأسها كطفل وتضحك بارتياح )**

يعنى أنا مش وحشه ؟ هه ··

كونتن : لا ·· انت عندك **أخلاق**

**ماجى** : **( فى رقة وخوف ·· )**

ايه هى الأخلاق ··

**كونتن** : انك تقول الحق ولو على نفسك ·· انت طبعا مابتتظاهريش دلوقت بأنك ··

**( يتجه للمستمع )**

**بأنك بريئة ··**

**( تظهر فليس وعليها الضوء وترفع ذراعيها عندما تظهر أمه أيضا ·· )**

**الأم** : أنا شفت نجمة ··

**ماجى** : انا بادعى لك يا كونتن ··

**( الأم وفليس تختفيان عندما يستدير الى ماجى التى تمسك صوته )**

كام ليلة وأنا لما آجى انام آخد صورتك وادعى لك .. عندك مانع ..

**( وتلصق الصـــورة بخدها وتنحنى عليها وتقبلها وترفع ذراعيها لتعانقه ولكنه يتراجع وينسحب منها )**

**كونتن :** انا عاوزك تنامى ..

**ماجى :** حانام دلوقت ..

**( وترقد )**

بجد .. حقيقى .. كل شىء واضح دلوقت ..

**كونتن : ( رافعا يده )**

أتمنى لك حظ سعيد فى لندن ..

**ماجى :** قلت لى يعنى ايه اخلاق .. ؟

**كونتن :** انك تعيشى على حقيقتك ..

**ماجى :** زى ما انت بتعمل ..

**كونتن :** لسه .. لـــكن فى نيتى انى أحـاول أعيش على حقيقتى ..

**( يتوقف وينظر لها ويعود اليها وتقبله هذه المـرة وتعطيه نفسها وترفع جسمها اليه ويقف ثم ينسحب ويتراجع .. )**

ماتخافيش تطلبيني اذا احتجت لأي مساعدة ..
**( وتختفي ويمضي هو يفكر وحده .. )**
أي وقت ..
**( يظهر دان بسويتر وفي يده كتاب )**
أي حاجه انت عاوزاها اطلبيني انتي سامعاني
**دان** : العيلة دي كلها وراك ياكونتن ..
**( يعود بظهره الى الظلام محييا بيده )**
أي وقت تحتاج لاى شيء ..
**كونتن : ( مندهشا ومستديرا الى دان الذى يختفى .. ثم الى المستمع وهو يحملق فى نفس المكان الذي اختفى فيه أخوه )**

تعرف أن ده مش كذب .. لكن أنا باداري .. أنا جيت لها زى أخويا دان علشان كده أنا مش عارف حقيقتي ..

**( تظهر فليس وهي بسبيل أن ترفع الرباط عن أنفها ويحاول هو أن يكمل تفكيره )**
والبنت دي الليلة اياها ..
**( وتختفي فليس )**
لما مشيت ماكانش لسه واضح في ذهني حاجات

كتيرة وبعدين فجأة المفتاحين بتوع النور اللى جنب الحيطة

**( ويتجه كأنما ينظر الى حائط ·· )**

أنا ماعملتهمش لكن كنت عاوز أعمل زى كده ··

**( ويفتح ذراعيه كما لو كان مصلوبا وفى قرف ينزل ذراعيه )**

أنا مش عارف ·· يمكن لانها ادتنى حاجه لانها خلتنى أغيرها ·· كأنى حسيت بشىء ··

**( يضحك )**

ايه اللى انا باحاول اعمـــله ده ؟ باحاول أحب كل الناس ؟

**( وينتهى احتقاره لنفسه وغضبه ·· وفجأة وبسرعة جدا تظهر سيدة بملابس الحرب الأولى وعلى رأسها برنيطة وعلى وجهها قناع وفى يدها لعبة على شكل زورق شراعى وتنحنى كأنما تعطيه لطفل وصوتها هامس وبعيد وغامض ·· )**

**الأم :** شوف يا كونتن احنا جبنا لك ايه ؟

**( ويجرى الطفل بوضـوح ويبدو القلق والغضب على الأم وتندفع الى مكان ما على المسرح وتنادى كأنما هى وراء باب مقفل )**

ما تقفل الباب ده يا حبيبى احنا ماضحكناش عليك

.. احنا أخدنا أخوك دان علشـــان هو الكبير ..
وقلت للخدامـــة أن احنا حنرجع حالا مش كده ..
ايه الـــلى مخليك فاتح الحنفية ديه ؟ اقفل الميـــه
أبوك زمانه جاى ..

يا آيك تعالى شوف ابنك .. اكسر الباب .. اكسر
الباب ..

**( وتندفع فى الظلام ويتجه اليها كأنما يريد أن يكمل هذه الذكريات متجها الى المستمع )**

**كونتن :** ياسيدى دول بعتونى مرة اتفسح مع الخدام ولما
رجعت لقيت البيت فاضى .. يارب ليه الكذب ..
الكذب هو الحقيقة الوحيدة اللى مستمرة ..

**( ويضحك )**

هه أحب كل الناس وانا مش قادر حتى أعيط على
أمى .. دى حاجه فظيعة ..

**( يسـقط الضـوء على دكـة فى الجنينة وتظهـر ماجى ببلوفر رجالى أبيض وباروكه حمراء وفوقها برنيطة انزلامة بيضـاء من الانجوراه الأبيض وجزمة موكاسين ونضارة شمس .. )**

**ماجى : ( للدكة الخالية )**

ماى مش عارفنى انا ماجى ..

**( وقد رفعت النضارة من فوق عينيها )**

**كونتن : ( متجها اليها )**

ولا حتى قادر أبكى عليها كمان ‥ ياترى هل هو بس الحـــزن اللى انا عاوزه ‥ ؟ ‥ لا مش ده الحزن ‥ علشان مليان كراهية ! ‥

**( وابتعد عن ماجى التى تعبده متجها الى المقعد وهـو يهز رأسه . )**

لا مش لانى اعتقدت انى قتلها ‥ لا حاجة تانية ‥

**ماجى : ( للدكة الخالية )**

شايف أنا مش قلت لك أن ما حدش حيعرفنى ‥ ايه رأيك فى الباروكة دى ؟

**كونتن :** حاجة تانيه مش لاقى نفسى فيها ‥ كأنى واحد تانى ‥ بس احســاسى بأنى مذنب ‥ يا مذنب يا برىء !

**ماجى : ( تجلس على الدكة كأنهــا الى جواره وتمضى فى الكلام )**

لما حنروح واشنطون الليلة حتعرف أنا قررت أعمل ايه قدرت اتنقل من عربية لعربية فى نفس القطر .

**كونتن : ( للمستمع )**

ياترى كفايه أنك تقول لواحد انه مش مذنب ؟ ‥ يعنى دى كفاية ؟ ‥ أيوه كفاية ‥

**( وينظر اليها )**

انا اسمى مكتوب على الراجل ده ·· ليه أنا ما أقدرش أقول « أنا » ··

**( وفى هدوء متجها اليها )**

وانا اخترت اللى انا عملته وانا شفته مرة ·· أنا شفت كونتن هنا ·· وفى لحظة واحدة وبوضوح شفت أن احنا الاتنين مش غلطانين ··

**ماجى :** انت تعرف ان انا فى اللحظة اللى انت خرجت فيها انا نمت لدرجة انى ماسمعتكش وانت بتقفل الباب ·· ايه رأيك فى شعرى ·· ؟ تعجبك جزمتى ··

**( لحظة صمت وهو يبتسم )**

**كونتن :** انت محتاجة لقبقاب تتزحلقى عليه

**ماجى : ( تضرب يديها وهى تضحك )**

انت تضحك ··

**كونتن : ( وهو يتجه بنصفه الى المستمع )**

وفضلت ناسى

**( ومتجها اليها )**

انت جميلة جدا ·· عنيكى بتخلينى ارتعش ··

**ماجى : ( والهه فى صمت وهيام ويجلس )**

تحب نشوف شقتى الجديدة مافيش فيهـا أسانسير ولا بواب ولا حاجة ·· واذا كنت عاوز تسـتريح قبل ما تسافر الشقة موجودة ·· دلوقت انا بس

عرفت انى حاسافر باريس قبــل ماأروح لندن ..
والمفروض ألف شويه ..

**كونتن :** حتغيبى اد ايه ؟

**ماجى :** يمكن أقعد شهرين ..

**( والفــراق أليم وعلى عينيها تظهــر الدموع .. )**

كونتن .

**كونتن :** نعم يا حبيبتى ..

**( ويمسك يديها )**

ماتنتظريش حاجات كتيره منى ..

**ماجى :** لا .. ابدا .. انا بس بافكر فى انى أروح معاك
واشنطون ..

**كونتن :** **( يضحك )**

الله ولندن ؟

**ماجى :** ولا حاجه .. خليهم يستنوا .. على كل حال انا
أقدر أروح اللوكاندة واذا سألونى اسمك ايه .
أقول لهم .. اسمى ولا حاجة .. ؟

**كونتن :** ولا حاجه ؟

**ماجى :** اســمى ولا حاجه .. ايه يعنى ؟ .. انا عمــرى
مافكرت أغير اسمى .. ليه لا .. !

**كونتن :** والله فكرة ! فى الوقت اللى الحكومة فيه بتكرهنى

.. أنا وانت فى اللوكاندة

**ماجى** : هو ده اللى انا عاوزاه .. فى الوقت اللى اللجنة اياها عماله تكسر دماغك .. انا وانت عريانين فى أوضه واحدة .. !

**كونتن** : فكرة جميلة ..

**ماجى** : وتبقى سعيد

**كونتن** : **( يبتسم لها )**

وعصبى كمان

**ماجى** : علشان الاتنين يبقوا حاجه واحـــدة مش كده .. مساعدة الناس والجيش .. ويمكن بكره تقـدر تناقشهم كويس ..

**كونتن** : **(بدهشة )**

أقول لك حاجه .. فيــه حــكمة واحدة مــكتوبة على جبينك ..

**ماجى** : كلمة واحدة ؟!

**كونتن** : دلوقت .. هيه دى الكلمة !

**ماجى** : وفيه ايه كمان ..

**كونتن** : وفيه مستقبل .. والمستقبل ده انا شايفه فوق دماغى زى ما يكون فازة مش لازم تقع .. وبالشكل ده مش لازم ألمس حد

**ماجى :** طيب ليه ما تمسكش الفازة بايد ؟

**( ويضحك هو )**

وتلمس بالايد التانية .. أنا مش حاضـــــايقك يا كونتن ؟

**( وبدأ ينظر فى الساعة كأنه يفكر فيما اذا كان هناك وقت .. ويظهر عليه أنه تشجع وينظر الى ساعته**

مايقدرش حد يديك حاجه .. زى ماتكون عطشـــان وتشرب وتمشى .. بس كده ..

**كونتن :** وانت ؟

**ماجى :** انا .. انا باخد اللى باديه ؟

**كونتن :** انت جميلة .. حقيقى ..

**ماجى :** ماحدش واخد منها حاجه .. ممكن الواحد يموت فى أى لحظة .. !

**( فجأة )**

أنا كتبت وصيتى .. !

**( تفتش فى جيوبها وتخرج منها ورقة مطوية )**

تحب تشوف الوصية .. ؟

**كونتن : ( يمسك الوصية )**

**ماجى :** حركب الطيـارة مسافات طـويلة قوى .. وانا قبضت امبارح تحت تعرف قبضت اد ايه .. ؟

**كونتن** : اد ايه ·· ؟

**ماجى** : ٢٠٠ ألف دولار ··

**كونتن** : فاكره لما كنا قاعدين هناك ·· وانا ادبتك خمس دولارات ؟

**ماجى** : **( بامتنان شديد )**

أيوه فاكره ··

**( وينظر كل منهما الى الآخر )**

حقيقى ياكونتن مفيش عامل أسانسير واحد ··

**كونتن** : عاوزانى أقرأ الوصية ·· أنا ما أقدرش أعمل حاجتين فى وقت واحد ··

**ماجى** : ايوه ··

**( يبدأ فى قراءة الوصية )**

أنا مفروض ابقى مليونيرة فى سنتين ··

**( يحملق ويمضى فى القراءة )**

تفتكر انها تبقى قانونية على الرغم من انها مكتوبة بخط اليد ··

**كونتن** : خط مين ده ؟

**ماجى** : واحد صاحبى مندوب الشركة اللى بتسجل لى اسطواناتى ·· وهو بيفهم فى القانون ·· وهو اللى مضاها على انه شاهد ·· شفته وهو بيمضى ··

وقدام عينى فى أوضة النوم ·· مش كويس كده ·

**كونتن :** بس دا انت سايبه كل فلوسك للشركة !؟

**ماجى :** مؤقتا لحد اما القى حد اديله فلوسى ··

**كونتن :** وانت مستعجلة على ايه ؟

**ماجى :** انت عارف انه حيسافر معايا ·· يمكن الطيارة تقع بينا ·· وهو مسكين عنده خمس عيال ··

**كونتن :** وانت مسئولة عن عياله ··

**ماجى :** لأ ·· لكن هو ساعدنى ·· وادانى فلوس ايام ماكانش عندى ولا مليم ··

**كونتن :** تقومى تسيبى له مليون دولار ·· ؟

**ماجى :** مش مليون ·· يعنى أنت عاوز تقول انى مايصحش أعمل كده ··

**كونتن :** مين المحامى بتاعك ؟

**( يمر اثنان من الشبان مع كل منهما عصا وجواسى يرياتها ·· يدوران حولهما ويهمسان )**

**ماجى :** مافيش محامى

**( يضيق وكأنه لا يريد أن يتدخل فى شئونها )**

**كونتن :** مفيش حد اقترح عليك انه يبقى لك محامى ؟

**ماجى :** لكن لما الواحد يثق فى حد ·· انت ماعندكش ثقة فيهم ·· ولا ايه ؟

**كونتن** : ( **لحظة صمت ·· وكأنه قدر شيئا ·· يمسك يدها** ) تعالى ·· أنا حوصلك للبيت ·· ؟

**ماجى** : أوكى ·· أنا قصدى أن الواحد لما يثق فى حد يبقى مش عاوز محامى ··

**كونتن** : مش قادر أنصحك ·· يمكن انت قادرة تسلكى فى الجو ده ·· انا مش فاهم · يالله بينا ··

**ماجى** : أنا ماليش صلة بمندوب الشركة ·· أما ما أقدرش أنام مع أى حد كده يا كونتن ·· تقدر تطلع فوق دقيقة انت كمان ؟

**كونتن** : أكيد حاطلع معاك ··

**( ويحاول أن يعانقها ولكنها تستمر فى كلامها )**

**ماجى** : ( **تفكر فجأة ··** )

أنا عمـــرى ماكنت رخيصة ·· أنا عرفت رجاله كتير ·· لكن عمرى ماخدت حاجه منهم ·· ولا حتى لو كان التمن وظيفـــة ·· والدكتور قال لى انى بافكر فى الجنس زى مايكون صـــدقة ·· صـــدقة باديها للنـــاس ·· زى ما أنا بادى فلوس للناس المحتاجين ( **وتضحك بخجل** )

والحقيقة انا مش بنك من البنوك ·· تعـــال أطلع فوق دقيقة ؟

**كونتن** : أكيد أنا جاى معاك ؟

**( ويعترض طريقها بعض الشـبان الرياضيين الذين يرتدون ملابس البيسى بول ·· وواحد منهم يشير اليها )**

**شاب :** دى ماجى ·· أنا مش قلت لك ··

**ماجى : ( فى حالة دفاع عن النفس )**

أنا شبهها ·· أنا أسمى ساره ·· ساره ولا حاجه

**الشبان :** أمضى هنـا فى الاوتوجراف ·· ليه مابتجيش النادى ؟؟

امتى أغنيتك الجديدة ؟ انا عندى كل اسطواناتك·· غنى حاجة ··

**( يقدمون لها ورقة لكى توقع عليها )**

علشان أخويا ··

اقلعى البلوفر الدنيا حر ·· ايه رأيك ترقصى معايا زى ما كنت بترقصى فى التليفزيون ··

**كونتن :** يالله بينا ··

**( وكانوا قد نحوه جانبا ·· ويقترب منها ·· ويمسك بهـا ويسحبها الى الوراء ·· ولـكنها لا تزال توقع وتضحك ·· )**

نعم ··

**( وينطلق الشبان وتعود اليه ٠٠ )**

**ماجى :** أنا آسفة ٠٠

**كونتن :** زى ما يكون حياكلوك ٠٠ انت مبســـوطة من كده ؟

**ماجى :** لا ٠٠ لكن دول بنى آدمين ٠٠ تقدر تسنتنى لحـد ما ييجى القطر ؟ كل اللى عندى هو البلوفر ده ٠٠ اللى جاء من باريس ٠٠

**( تخلعه )**

يعجبك ٠٠ ؟

أنا اشتريته ٠٠ وسريرى ٠٠ والريكوردر ٠٠ لكن حنبقى شقة جميلة ٠٠ مش كده ؟

**(ويأخذ يدها فى صمت ٠٠ ويضمها اليه ويقبلها ٠٠)**

أنا باحبك يا كونتن ٠٠ وأنا مستعدة أعمل لك أى حاجة ٠٠ ومش حاضايقك أبداً ٠٠ أحلف لك ٠٠

**كونتن :** انت جميلة ٠٠ جميلة لدرجة ان الواحد مايقدرش يبص لك ٠٠

**ماجى :** لكن انت ما شفتنيش ٠٠

**( وتتراجع )**

ليه ما تتنقلش واقف هنا ٠٠ وانا اجى لك عريانة خالص ٠٠ ولا مفيش قطر بعد كده ٠٠

**كونتن :** لا ٠٠ طبعا فيه دايما قطر بعد كده ٠٠

**( ويبدأ في فك زراير جاكتته )**

**ماجى :** تسمع شوية مزيكة ..

**كونتن :** **( ويضحك )**

أيوه حطى اسطوانة

**( وتختفى فى الظلام ! . ويتجه هو الى المستمع )**

هنا .. فى مكان هنا .. ما قدرتش أكذب .. فى مكان هنا .. مفيش كذب .. !

**( موسيقى جاز .. عندما تعود ولا تزال بملابسها )**

**ماجى :** خلينى أقلع لك جزمتك ..

**كونتن :** ماجى ؟

**ماجى :** نعم ..

وهى تخلع له الحذاء

**( وهى تخلع له الحذاء ، ويتلفت حوله فى الظلام .. وهنا يظهر أبوه )**

**الأب :** زى ما انت عاوز .. دايما تلاقى اللى انت عاوزه .. انت ايه يا أخى .. انه ايه ؟

**( تظهر لويز وهى تقرأ فى كتاب .. ويقف الى جوارها دان يكاد يلمسها بيده ..**

**دان :** العيلة دى كلها وراء ..

**( الأم تبدو منعزلة ‥ وتتحرك ! ويبدو أنهم جميعا يبعدون كونتن عن ماجى ‥**

**الأم :** دايما كان يجيب لى دواوين شعر وقصص ‥

**كونتن : ( ويصرخ فيهم جميعا ‥ ويرفع قبضـــته فى غضب )**

لكن فين كونتن ؟

**( ويتجه ناحية أمه فى حنان شديد متجهـا الى أخيه دان الذى اقترب من أبيه وتتوقف الموسيقى )**

أنا عارف ‥ عارف نوع الخيـانة دى وعارف خوفى من انى أكون مسئول عن الرغبة دى وانى ماأكونش موضع احترام الناس المخلصين دول ‥ لكن فين كونتن ‥ فين أنا ‥ ؟ بدل ما اقلع هدومى ‥

**( وينحنى على ماجى ‥ ويوقفها على قدميها ‥ )**

**ماجى :** يمكن لما أرجع نعمل ‥

**كونتن :** عاوز أقول لـــك حاجـة يا ماجى ‥ انت لازم تقطعى الوصية دى ‥

**( الى المستمع )**

ما اقدرش أدخل معاها السرير من غير ما يكون فيه مبدأ ‥ لكن ازاى تقدر تتكلم عن الحب مع واحد زى اللبانة مضـغها ورماها فى الأرض طابور طويل من الناس واسمها بيطلع وينزل فى الاوضة المقفوله

.. وأوضة التدخين المنظر وكانت على حقيقتها فى اليوم ده .. وأنا دخلت فى حياتها بأكذوبة ان لازم ينقذها ؟ ينقذها من أيـه ؟ .. ينقذها يمـكن من احتقارى مش كده ؟

**( ويلاحظ أن المستمع يبدو أنه يعترض عليه ويبدو أنه يقترب بمقعد أكثر ويستمع اليه باهتمام )**

**ماجى : ( وهى تتحدث الى حيث كان يقف كونتن )**
لكن أنا وريت الوصية للدكتور وهو قال لى انهـا كويسة ما هو أنا لازم يكون ليه حد ..

**كونتن :** يا ماجى بصراحة ما فيش حـد بيعمل وصـايا بالشكل ده ..

**ماجى :** لكن دى مؤقتة ..

**كونتن :** ياحبيبتى أنا لو رحت للوكيل بتاعك ومستشارك ودكتورك حيدونى فلوس علشان أسـكت .. دول جابوكى وحطوكى على ترابيزة وشرحوكى ونصـبوا عليكى ..

**ماجى :** لكن ما أقدرش اصرف الفلوس دى كلهـا .. انا ما اقدرش أفكر فى أزيد من ٢٥ دولار .

**كونتن :** مش مسألة الفلوس اللى خدوها .. دى مسـألة كرامتك اللى حطموها .. انت مش حتت لحمه .. انت بيتهيأ لك دايما انك مديونة لكل الناس ..

كل حاجة يطلبوها منك

**ماجي :** أنا عارفة كده ٠٠

**( وتحنى رأسها وتصرخ وترتجف بأمل وخجل )**

**كونتن : ( رافعا رأسها )**

لكن يا ماجي انت كبيرة ٠٠ انت مش عيلة صغيرة تدوري على أي مكان تنامي فيه ٠٠ مش هو بس نجاحك أو فلوسك ٠٠ لأ ٠٠ لأ ٠٠ انت دغري ٠٠ انت مجتهدة ٠٠ انت ممتازة ٠٠ الناس لازم يكون لها معنى بالنسبة لك ٠٠ انت مش لازم تروحي تشحتي النصيحة من أي واحد نصاب ٠٠

**( وتبكي في حنان ويأس وتجلس وتلف ذراعيها حول رجليه وتقبل بنطلونه وترقبه وترفعها وباشفاق شديد وابتهاج ٠٠ )**

قومي اقفي ٠٠

**(الموسيقى تعزف من جديد وتبتسم من خلال دموعها وبحركة طبيعية جدا تفك البلوزة وجسمها يتحرك مع الموسيقى تقريبا ٠٠ وعندما تبدأ الرقص يهز رأسه متجها الى المستمع )**

لا أبدا مش حب ٠٠ لكن بس عاوز أبطل تمثيل وأعيش بصدق ٠٠

**( وفجأة يظهر دان والأب معا ويتحدث اليهما )**

أيوه مش حابقى كويس بعد كده ولا متنكر بعد كده ولا حاخاف انى أبين كونتن على حقيقته ..

**لويز :** ولا حتى عندك الذوق ..

**كونتن :** الدوق ده قاتل .. قولى الحق مش الذوق أنا أحتقر كل الادارات العليا والبراءة الكاذبة .. أنا باعلن أهوه أنا مش برىء ولا كويس ..

**( وتظهر فى ظلال خافت منصة محكمة والقاضى يدقها بالمطرقة وحوله أناس ينظرون الى كونتن بينما تخلع ماجى بلوزتها )**

**رئيس المحكمة :** ولكن السيد بارنز مش حيقدر يجاوب على ما اذا كان حضر مؤتمر السلام الشيوعى فى تشيكوسلوفاكيا وما فيش أى مستشار مسموح له بالكلام مع الشاهد ولا لأن دى مش محاكمة .. وأى انسان برىء كان لازم ..

**كونتن :** والمسألة دى .. برىء برضه ؟ كام زنجى بتسمحوا لهم يصوتوا فى حيك الوطنى ؟ وكام واحدة من عواطفك الاجتماعية والسياسية والعنصرية كان حيعترض عليها هتلر ؟ وبيقول مش محاكمة ؟ انت نصاب والمباحث بتاعتك بتشتغل فى كنيسه الراجل ده علشان تطلعه بره ..

**القسيس بيرنز : ( يظهر وينهض واقفا وحول رقبته ياقة بيضاء من التى يرتديها القساوسة )**

أنا أرفض استنادا الى التعديلين الأول والخامس من الدستور ٠٠ .

**كونتن : ( بأسف شديد )**

لكن هل احنا متأكدين يا برنز ٠٠ أنا باقول لك أهوه هل احنا متأكدين لو نغير الوضع والناس دول وقفوا قدامك انت كنت حاتسمح لهم برضه انهم ما يجاوبوش ٠٠٠ اد ايه أنا باكره الناس دول !

**( وينظر اليه برنز بامتعاض وشك )**

أنا مش متأكد احنا بنمثل ايه ؟ وهل احنا كويسين لمجرد ان احنا نرفض الشر ؟ وحتى لو قلنا لك لأ وكان معانا حق مش دى فيها شىء من الكذب على روحنا ؟ مش انت شايف انك من الضرورى أن الواحد لازم يقول أيوه لحاجة ٠

**( وهنا يختفى القسيس والمحكمة وماجى تعبث بشعرها فينتجه اليها وتقلع الجيب ويذهب اليها ويتلمسها ويتحرك مع التواءاتها الثعبانية ٠٠ )**

أهى دى حقيقة شىء ٠

**( تقبله ماجى وتتمدد على الفراش وتتخيل أنها تعانقه ) ٠**

**ماجى :** غنى لى

**( يتوجه كونتن الى الكرسى مواجها المستمع وتظل هى على السرير وراءه )**

**كونتن :** الحقيقة ملعونة ·· وهى كمان ملعونة ··

**ماجى :** وسعيدة

**كونتن : ( للمستمع )**

ملعونة زى الحقيقة

**ماجى :** هى دى حقيقتى ··

**كونتن :** ومتغطية بالطين زى الحقيقة ·· وعامية وجاهله

**ماجى :** لكن عمر ما حد قاللى قومى

**كونتن :** الدم حقيقة ·· والدنيا عامية أبوه ·· قوه عمياء

**ماجى :** ياالله ·· دلوقت ··

**كونتن :** دلوقت ·· دلوقت

**( تنتهى الاسطوانة ونسمع صوت الأبرة وهى تلف عند أطراف الاسطوانة وفى الظلام نسمع صوتهـــا ناعما وتنادى )**

كونتن

**( وعندما يسقط الضوء تكون فى سرير وحدها على المسرح وملاءة تغطى جســدها العارى ورأســها على يدها وتنظر الى مكان ما )**

كوينى الصابون ده مالوش ريحـة مش حتضايق ·

**( لحظة صمت )**

أوكى ما تستعجليش أنا حاستناك

**( وتقع عيناها على حذائه وتلتقطه وتنفضه )**

عاجبانى جزمتك انت ذوقك كويس

**( فى لحظة صمت )**

لا مؤاخذة أنا ما عنديش أكل ·· أنا ما كنتش عارفة أقدر أجيب لـك بيض وأقدر أجيب لك حتة لحمـة مشوية ·· وتقدر تاكلها بالطريقة اللى تعجبك فى أى وقت ··

**( يقف كونتن ينظر الى الأمام وهى تنظر الى الفضاء فى السرير )**

بتحبنى ؟

**( ينظر اليها والى وجهها الهـائم عندما تظهر هولجا فى المطار تبحث عنه وتظل ماجى على سريرها تحملق فى حذائه )**

**كونتن :** كـل حاجة صـادقة لكن مش دى الحقيقـة ·· والمرارة اللى عندى هى اللى بتخلينى أكذب ··

**( وينظر الى ماجى )**

وخايف أدى وعد تانى لأنى مش عارف مين اللى بيدى الوعد أنا بقيت غريب عن نفسى ·

**ماجى : ( وترفع الكرافنة من على الأرض )**
وكرافنتك انكسرت وأنا متأسفة خالص لكن على كل حال أنا عندى هنا كرافته تانية ..
**( وتقفز من السرير وقد تغطت بالملاءة )**
كرافنة جميلة
**( وقد استدركت )**
وبالصدفة كانت عندى
**( وتحاول أن تخفى كسوفها بالضحك وتختفى فى الظلام وكذلك هولجا )**

**كونتن :** بصراحة تحت البهرج دى والغرور فيه قانون فى الكارثة دى .. وأنا شفته مرة واحدة جامد وواضح زى ما يكون تمثال وبيتهيأ لى انى أنا شفته بشيء من الحب ويمكن يدهشه ومن غير لوم زى ما يكون أمى ! . وكتير من أفكارى عنها تحولت الى جريمة .. والحقيقة انها كانت زى النور بالنسبة ليه لما كنت عايش فى الضلمة .. وأنا حبيتها والحب وحده هو اللى يخليها حقيقة ويخلينى أحس انها بتاعتى .. وهو فيه حد يفتكر الحب .. ده زى ما واحد يحاول يفتكر ريحة الورد لكن ما تقدرش تشوف عطرها وهى دى حقيقة الوردة مش كده ؟ .. العطر هو حقيقتها ..

**( وكما حدث من قبل تظهر ماجى فى ثوب زفاف**

**والخادمة تضع طرحة الزفاف على رأسها ولها ثيـاب يغطى وجهها ؛ بينما يجلس الترزى يسوى فستانها .. بينما تتطلع ماجى الى المرآة وينهض كونتن )**

**ماجى :** أوكى .. قولى له يدخل .. متشكرة آوى يا لوكاس عاوزاه يستنى كتير .. الحفلة الساعة ٣ بسرعة شوية من فضلك ..

**( ويسرع لوكا وتخرج كارى )**

**كونتن :** عاوز أشوفها بالحب دى مرة تانية.. ومش فاهم ليه صعب عليه والبنت دى واقفة هناك كده رغبة وفستانها هو ملابس انتصـارها وادينا احنا جعلنـا للسخرية هدف .. والهدف يلف حولينا تمام زى الظل فى ضوء النهار ..

**ماجى : ( تنظر أمامهـا عندما يقطع نوكس آخر خيط فى فستانها )**

انت مش حتعرفنى بعد كده لو شوفتنى يا لوكاس .. ده أنقذنى بجد .. دلوقت عندى وصية جديدة وخلانى غيرت الدكتور بتاعى وبقالى دكتور ممتـاز دلوقتى وحاعمل العقود بتاعتى اللى عمرى ما وقعتها والمتعهد مش حيتعاقد مع مغنيات أوبرا الا اذا كانوا فنـانات حقيقى مهمـا حاولت أنت تدفع له .. أنا شخصيا ما قدرش لكن كونتن خلانى أروح الأوبرا وخدنى ورواح نتصور ..

**( ويتجه الى كونتن الذى يدخل وينظر كل منهما الى الآخر ويخرج لوكاس وتدخل الخادمة وتلمس جبهة ماجى فى رفق وتصلى فى صمت وتخرج )**

**كونتن :** ياه ٠٠ ايه الجمال ده كله ٠٠

**ماجى :** عاجباك

كونتن : يا الله ٠٠ الواحد يرجع البيت كل ليلة ويلاقيكى

**( ويتجه الى ذراعيها الممدودتين ويضحك وتلمس صدره مضطربة ومخيفة )**

**ماجى :** لحد دلوقت انت مش محتاج انك تجيلى أنا أقدر أجيلك فى أى وقت انت عاوز ٠٠

**كونتن : ( وقد جرحته فيحاول أن يضحك )**

انت مش قادرة تصدقى ان فيه حاجة كويسة حصلت ٠٠ حاجة حقيقى ٠٠ انت مراتى ٠٠

**ماجى : ( بشىء من الخوف فى صوتها )**

عاوز أقول لك حاجة ٠٠

**كونتن :** كفاية اللى انا عرفته

**ماجى : ( تسحب يدها من يده )**

انا عاوزه أقول حاجة

**كونتن :** يا حبيبتى انت كل يوم تقولى لى حاجات جديدة ٠٠ واعترافات جديدة ٠٠ لكن الحكاية دى ما بقتش تهمنى

**ماجى :** **( مسرورة وكطفل يتطلع الى قلبه )**
لكن أنا عاوزه أقول لك ان أنا رحت لدكتور نفسانى
أنا ما قلتش كده أبدا ..

**كونتن :** **( مبتسما )**
طيب .. ايه اللى حصل ؟

**ماجى :** مش انت قلت لى ان الواحد لازم يحب الواقع ..
يحب اللى حصل حتى لو كان حاجة وحشة ؟

**كونتن :** **( بشكل جاد )**
أيوه قلت ..

**ماجى :** انت قابلت اتنين رجاله فى نفس اليوم
**( وحولت عينيها عنه )**
تصور فى نفس اليوم لكن ماعرفتش يعنى ايه ..
الا بالليل وخفت جدا ..
**( وتكاد تبكى وتنظر اليه )**
أنا كنت دايما باحبك يا كونتن لـكن ماتخافش من
كلام النـاس تقدر تقول لهم ان احنـا غيرنا رأينـا
وناخد عربية ونروح أى لوكاندة ..

**كونتن :** بصى يا حبيبتى مش انت اللى كنتى ..

**ماجى :** يجوز أنا .. لكن أنا مش عارفه ..

**كونتن :** كل واحد يا حبيبتى بيعمل حاجة ..

( وينظر الى المستمع )
هنا فيه جزء منها .. جزء ..
( متجها اليها )
أى حادثة فى ذاتها مش مهمة المهم هو اللى بتاخديه منها .. أى حاجة تحصل لك هو ده اللى بتاخديه منها هو ده اللى بتاخديه منها هو ده اللى بيعجبنى
( وبسرعة للمستمع )
احنا تآمرنا على تحطيم الماضى .. الماضى مقدس ومخاوفه هى أقدس ما فيه ..
( متجها الى ماجى )
وحاجة أكتر

ماجى : يجوز يخلينى زوجة أحسن مش كده ؟

كونتن : ( بأمل يقابل ما عندها من أمل )
أهى دى أحسن طريقة للكلام !

ماجى : ( وهى سعيدة )
تعرف ان أنا ما عنديش حب استطلاع ؟ يمكن تستغرب وفيه ستات كتيرة واجوازهم ما يعرفوش حاجة وعندهم حب استطلاع .. لكن أنا عارفه ان معايا ملك .. أنا عارفه
( ونسمع موسيقى زفة العروسة ويمسكها من ذراعها )
فيه ناس حتضحك لما تشوفك معايا ..

**كونتن :** بعد كده ما فيش حد .. حيشوفوكى زى ما أنا شايفك

**ماجى :** **( دون ان تتحرك معه )**

ايه اللى انت شايفه قول لى ..

**( مبتعدة فجأة )**

علشان أنا عارفة انك كنت بتستعار منى

**كونتن :** أنا شفت الملك يا ماجى ولما شوفته كل الكسوف والخجل بعد عنى ..

**ماجى :** يعنى كنت مكسوف منى . ؟ .

**كونتن :** **( بصعوبة )**

أيوه .. لكن انت دلوقت تعتبرى انتصار ليه ولك. انتصار لكل واحد ..

**( يقبل يدها )**

صدقينى انت بالنسبة ليه علم مرفوع .. انت دليل على أن الناس تقدر تنتصر ..

**ماجى :** وانت عمرك ما حتبص لواحدة تانية ..

**كونتن :** يا حبيبتى الزوجة ممكن الواحد يحسبها .. يمكن انت ما عرفتيش كده .. لكن ..

**ماجى :** **( وفى يده غلاف جديدة )**

لكن انت قبل كده ليه بست اللى اسمها الزى دى

**كونتن** : أبدا باقول لها هاللو وهى عادة ‥ بتاخد الناس بالحضن ‥

**ماجى** : لكن ليه بتخلى جسمها يلمس جسمك ‥

**كونتن** : هى ما كانتش بتخلى جسمها يلمس جسمى

**ماجى** : **( وقد بدا عليها القلق الشديد )**

أنا شفتها وانت كنت واقف هنا

**كونتن** : **( يحاول أن يضحك )**

لكن دى كانت حركة ملهاش معنى ‥

**ماجى** : بس انت بنفسك قلت لى انى لازم أفكر فى معنى كل حاجة مش كده ؟ انت عاوزنى أرجع زى ما كنت الأول‥ ويبقى ما فيش حاجة لها معنى‥ والدنيا تبقى كلها ضباب ‥ ؟

أنا باحاول أفهم وانت مش لازم تضحك على كلامى. ليه خلتها تعمل كده ؟

**كونتن** : دى جات لى ‥ وبصيت لقيتها خادتنى بالحضن ‥ طيب كنت أعمل ايه ؟

**ماجى** : **( وعلى وجهها ثورة غضب واحتقار )**

يعنى قصدك ايه ؟ كنت تقدر تطردها

**كونتن** : **( مندهشا )**

أنا مش فاكر انك حتبقى بالشكل ده ‥

**ماجى : ( منزعجة )**

بالشكل ده يعنى ايه ؟

**كونتن : ( يحاول أن يخفف الموقف )**

يا حبيبتى انت خايفة وبتبالغى فى كـل حاجة ..
يا الله بينا لحسن مستنينا ..

**( ويلف ذراعه حولها ويخرجان )**

**ماجى : ( والدموع فى عينيها )**

علمنى يا كونتن .. علمنــى أنا مش عارفة أبقــى ازاى ؟

**كونتن :** طيب يا حبيبتى احنــا دلوقت حانبــدأ نبقى على حقيقتنا احنا الاتنين ..

**( ويتحركان فى موكب الزفاف )**

**ماجى :** مش مضايقنى غير ان ما فيش حد هنا .. ما فيش حد أنا زى واحده غريبة هنا .. بس لو كانت أمى أو أبويا أو أى حد بيحبنى ..

**كونتن :** ما تضايقيش نفسك .. كل الناس هنا بتعبدك..

**ماجى : ( عندما تتكلم تستمر فى خطواتها كأنها فى زفة بينما يظل هو واقفا ينظر اليها وكأنها تتجه اليه ولا يزال كأنما يمسك ذراعيها )**

أنا متأسفة اذا كنت باقول لك حاجة زى كده ..
لكن انت اللى عاوزنى أحكى لك كل اللى باحس بيه

.. أنا عمري ما قلت لحد حاجة زى دى .. انت بس .. انت بتحب تخلينى أحس بحاجات غريبة علشان أقول لك عليها .. ولا انت عايزنى أضحك باستمرار زى كل الستات .

**( وأثناء كلامها تظهر لويز )**

**كونتن : ( كأنما يعترض على ظهور لويز )**

لا .. قولى دايما اللى بتحس بيه الحق معانا .. دايما قولى اللى بتحسى بيه ..

**( وتختفى لويز )**

**ماجى : ( وهى تمضى فى مشيتها )**

انت مش ماسكنى .. مش كده ؟

**كونتن : ( بعيدا عنها وفى منتصف المسرح )**

لا أنا يا حبيبتى ماسك أهوه .. أنا وياكى ..

**ماجى : ( وهى تدخل فى الظلام )**

أنا حابقى زوجة كويسة .. أنا حابقى زوجه كويسة

كارى : ربنا يبارك لك يا بنتى ..

**ماجى :** أنا مش حاسة انك معايا يا كونتن ..

كونتن : لا أنا معاكى .. شايفة كل الناس بتضحك لك .. كل الناس بتعبدك .. شايفه الاوركسترا كله

بيحبك ٠٠ كل الناس بتحبك يا حبيبتى ٠٠ مش فاهم انت حزينة ليه ٠٠ ؟

**( وفجأة تخفت موسيقى زفة العروسة وتصبح غير واضحة فى الظلام وتضحك ماجى ٠٠ )**

**ماجى :** غـريبة عاجباك ؟ يظهر انهم جابوها هنا واحنـا بـــره ٠

**كونتن : ( لحظة صمت )**

**( ينفعل الاثنان فى منتصف المسرح ويصبح الكـلام سريعا مركزا ٠٠ )**

حلوة قوى ٠٠

**ماجى :** شايفه مخلية الصالون كبير ازاى وعاوزة أهـدم الحيطة دى كمان ايك رأيك ٠٠

**كونتن : ( لا ينظر فى اتجاهها وانما كأنه يتذكرها )**

لكن كنا يا دوب بنينا الحكاية دى ٠٠

**ماجى :** أنا عاوزاهـا تبقى كبيرة ٠ ٠ تبقى زى القلعـة علشانك وانت عاوزها جميلة ٠٠ مش كده ٠٠

**كونتن :** آه حلوه قـوى ٠٠ بس ٠٠ احنا حقنـا نستنى للسنة اللى جاية ونبنى الحيطة التانية علشان انت عارفة اننا لسة ما دفعناش الضرايب ٠٠

**ماجى :** احنا مش ضامنين بكره ٠٠ انت مش دايما تقول ان مكتوب على جبينى كلمة دلوقت٠٠ طيب ما نعمل

كل حاجة دلوقت ·· والفلوس أنا حاجيبها السنة اللى جاية ··

**كونتن :** بس خدى بالك انك مديونة مقدما بكل الفلوس اللى حاتيجى لك ··

**ماجى :** ماتبصش للمستقبل على انه فازة محطوطة فوق دماغك وخايف تنكسر اذا انت لمستنى ·· المسنى ·· دلوقت أنا هنا أهه ··

**كونتن :** أوكى ·· ارمى الفازة دى ·· خللى كل حاجة كويسة ودلوقتى يمكن عيبى انى حريص زيادة عن اللزوم أرجوكى تسامحينى ··

**( ونسمع صوتها خافتا بينما يبسم هو )**

ماجى انت رائعة ··

**( وتظهر فى بلوزة وكعب عال وهى تســتمع اليه وتتحرك·· ويظهر أحد العازفين علىالبيانو وتستمع اليه باهتمام )**

**ماجى :** قولى لى الحقيقة ·· البيانو ده مش صوت نشاز ولا انت مش سامعه ··

**كونتن :** ما فيش حد حياخد باله ··

**( يقترب منها عازف البيانو )**

أنا قلت لهم يغيروا لى الراجل ده ·· وقلت لهم ان

المزيكة بتاعتـــه بطيئة عن الغنــاء بتاعى ·· لــكن ماحدش سمع كلامى لانهم واخدينى على انى نكتة

**كونتن** : على كل حال يجوز أكلمهم أنا ··

**ماجى** : لا أبعد أنت عن الوسط ده علشان انت راجـــل محترم ·

**كونتن** : يا ناس هاتوا لها واحد تانى غير ده ··

**( ويغير العزف على البيانو كأنما قد تغير العــازف وتستمع هى باهتمام واضح )**

أهــوه ·· ســامعه دلوقت ·· يعنى ما فيش داعى تضايقى نفسك بس قولى لى وانا أكلمهم ··

**ماجى** : أنا أشكرك يا حبيبى ·· شايف ·· بيحترموك·· علشان كده بيسمعوا كلامك ·· وأنا عاوزه أبقى زوجة كويسة ·· وباتضايق أحيانا علشان باوجع دماغك بمشاكلى وعاوزه شغلى يمشى كويس ·· لكن همه عاوزين ياكلونى ويعيشوا على قفايا ··

**كونتن** : مظبوط ·· كلامك مظبوط ما تقدريش تعتمدى عليهم وفى نفس الوقت تحترمى نفســك ·· يا الله بينا نتمشى بقالنا زمان ما خرجناش ··

**( ويجلس الى جوارها )**

**ماجى** : انت بتحبنى

**كونتن** : باعبدك أنا أتمنى تنبسطى فى حياتك ··

**ماجى :** أنا ياكونتن نكتة بتجيب فلوس ..

**كونتن :** أنا أفتكر ان كــل حاجة بتتغير دلوقت .. بقى عندك فرقة كبيرة وعندك أحسن العازفين ..

**ماجى :** علشان أنا كافحت .. انت فكرك ان حــد منهم بييجى يقول لى اسمعى ياماجى انت جبتى لنا فلوس كتيرة واحنــا عاوزينك تاخــدى بالك من نفســك واطلبى مننا أى خدمة .. ما فيش حد بيقول كده

**كونتن :** مش معقول انك تنتظرى منهم انهم يحبوكى ..

**ماجى :** **( وهى تشعر بالوحدة الشديدة )**

أمال انتظر من مين ؟

**كونتن :** ازاى بتقولى الكلام ده ؟

**ماجى :** **( تقف وفى نبرة صوتها الكثير من الشك )**

لما كنا مع بعض فى الحفلة انت مارضتش تمســك ذراعى زى ما تكون مكســــوف منى .. مش زى ما أكون زوجة كويسة ..

**كونتن :** أبدا اللى حصل ان احنا واحنا داخلين جه واحـد كلمنى انشغلت

**ماجى :** وايه يعنى .. ده راجل بيشتغل عندى .. مش أنا اللى باشتغل عنده ..

**كونتن :** بس ده بيخرج لك برامج التليفزيون بتاعتك .. علشان كده أنا اهتميت به ..

**ماجى** : انت مش لازم تتكسف منى ·· وانا من حقى أوقف الناس دى عند حدها ·· اللى بينكتوا على وقت البروفة ·· هو يعنى علشان متعلم انت بتهتم به·· لكن أنا اللى باجيب الفلوس ·· الجمهور بييجى يتفرج عليه ·· روح اسألهم أنا سعرى ايه فى السوق ··

**كونتن** : أنا اتجوزتك يا ماجى ومش محتاجة ان حد يدينى درس عن سعرك أو قيمتك فى السوق ··

**( تنظر اليه نظرة غريبة وتضحك بسخرية )**

**ماجى** : انت بتكلمينى ببرود كده ليه ·· ؟

**كونتن** : مش ببرود أنا باحاول أشرح لك ايه اللى حصل ··

**ماجى** : طيب احضنى وما فيش داعى للشرح

**( يحتضنها )**

مش كده ·· احضنى أوى ··

**كونتن** : يالله نتمشى شوية ·· يالله ··

**ماجى** : ايه الحكاية ؟

**( تظهر لويز )** ·

**كونتن** : مافيش ··

**ماجى** : يا كونتن انت لازم تاخد بالك منى أكتر من كده

.. قصدى يعنى تعتبرنى موجودة .. واحدة فى حياتك

**( تختفى لويز وتتجه ماجى الى الظلام فى يأس شـديد**

**كونتن :** **( وحده )**

أنا باعبدك يا ماجى .. أنا آسف .. مش حيحصل ده منى مرة تانية أبدا انت محتاجة لحب أكتر مما تصورت .. وأنا عندى الحب ده وحاخليكى تحسى به .. ولما تحسى به حتدهشى العالم كله .

**( وتغطى هذه المنطقة بأضواء وردية وتظهـر ماجى بملابس النوم تفتح النافذة )**

**ماجى :** عاجبك ؟ شايف القماش

**كونتن :** جميل

**ماجى :** كل المفروض انك تعمله هو انك تقفلهم والشمس تخلى لك السرير لونه وردى ..

**كونتن :** أيوه جميل جدا .. شايفه ان أى مناقشة مافيش ضرر منها .. الحقيقة يا ماجى أنا عمرى ما عرفت ايه هو الحب

**( ويأخذها بين ذراعيه وقد هبطت معناوياتها )**

**ماجى :** انت دايما مشغول وماعندكش وقت ليه غير بالنهار أو بعـد الظهر لما تفكر انك عاوزنى ترجـع البيت

وتاخدنى فى حضنك ٠٠ فاكر الشتاء اللى فات كنت بترجع بعد الظهر ويبقى الثلج فى شعرك ودايما تلاقينى مستنياك آدى حياتى بالنسبة لك ٠

**كونتن :** بكره حاجى بعد الظهر ٠٠

**ماجى :** ما تخلينيش أحس انه واجب ٠٠

**كونتن : ( يضحك وتنظر اليه نظرة ثاقبة ثم تتلاشى ضحكته )**

ايه ؟ فيه ايه ؟ شوفى أنا ما أحبش اخبى حاجة ٠٠ الصدق هو اللى دايما ينجى ٠٠ دايما افتكرى ان الصراحة هى اللى بتنقذنا فى النهاية ٠٠

**ماجى : ( تهز رأسها وتنظر اليه )**

أنا زوجة مش كويسة أنا باعطلك عن شغلك كتير ٠٠

**كونتن :** أبدا أنا قلت لك كده بس علشان ٠٠

**( محاولا أن يخفى ضيقه الحقيقى )**

علشان أنا يعنى ما قاومتش العقوبة اللى بيفرضها عليك القانون وكل اللى عملته انى خفضتها ٢٠٠٠٠ر٢٠ دولار ومن حق الناس دول انهم يغرموكى ١٠٠٠٠ر١٠٠ دولار لما تمتنعى عن اقامة أى حفلة ٠٠

**ماجى : ( فى ضيق شديد )**

ليه ؟ مش مفروض انى أغنى ؟ أنا كنت عيانه ٠٠

**كونتن :** أنا عارف ·· لكن كلام الدكتور ما بياخدوهوش حجة فى الحالات اللى بالشكل ده ··

**ماجى :** ( **فى غضب شديد** )

أنا كان جنبى بيوجعنى وما أقدرش أقف ·· انت مش مصدقنى ··

**كونتن :** ماجى ·· أنا باقول لك الوضع القانونى بس ··

**ماجى :** روح اسأل الوكيل بتاعى ·· انت لازم تروح تزعق لهم مش تكلمهم بالأدب وتقول لهم شهادة دكتور ومش دكتور ··

**كونتن :** ( **وقد جرح** )

عيب ما تقوليش كده ··

**ماجى :** أيوه روح اسألهم ·· انت مش عارف حقوق واحدة نجمة يعنى ايه ؟ أنا باجيب للناس دى ملايين ··

**كونتن :** يا ماجى عيب أنا باعتبر نفسى محامى كويس

**ماجى :** أنا ماباقولش لك ان الوكيل بتاعى محامى ··

**كونتن :** أنا عارف ·· لكن أنا لما باتناقش معاه بالاقى عنده حلول جريئة ·· لكن مش بيفهم فى القانون

**ماجى :** أديك انت زعلت ·· أنا مش حاعرف أقول لك حاجة بقى ··

**كونتن** : طيب يعنى أنا مضيع نصف وقتى فى حل مشاكلك .

**ماجى** : انت مش مضيع وقتك ..

**كونتن** : **( وقد أصابه الرعب من أنها لا تعرف ذلك فيثور )**
أنا عارف أنا باضيع وقتى ازاى ..

**( تنظر اليه وتهز رأسها وقد جرحت ونزلت الدموع على خدها وتذهب الى زجاجة تملأ لنفسها كأسا )**

أنا آسف يا حبيبتى لكن لما بتكلمينى بالشكل ده باحس انى زى ما أكون مغفل كفاية شرب أرجوك .
**( تشرب )**

أنا مش معترض على الوقت اللى باقضيه هنا .. أنا سعيد .. بس ..

**ماجى** : ما كانش لازم تتجوز .. أنا عارفة لما الرجالة بتتجوز كل حاجة بتتغير .. كل راجل عرفته لقيته بيكره مراته ..

**كونتن** : شايفه انها بتوصل لنفس النتيجة .. اسمعى انت لسة بتتصرفى زى ما تكونى لوحدك .. وانى فى كل مرة أعترض على تصرف من تصرفاتك .. بيتهيأ لك ان الدنيا حتتهد لكن ..

ماجى : يا كونتن انت علمتنى أتكلم ٠٠ لكن لما باتكلم بتتجنن انت ٠٠

كونتن : أنا مش باتجنن ٠٠ أنا باتضايق من انك مش قادرة تحسى بالانبساط اللى فى حياتنا ٠٠ أعظم سعادة عندى هى لما أعرف انى ساعدتك على انى تضحكى

ماجى : انت تعرف ان السبب الوحيد اللى من أجله انى عاوزه أتقدم هو انك تبقى فخور بيه وتيجى فى يوم من الأيام وتقول شوفوا أنا لقيتها ولا حاجة ودلوقت شوفوا ماجى بقت حاجة كبيرة ٠٠ كل حاجة باعملها علشانك ٠٠

كونتن : طب احنا بنتناقش فى ايه دلوقت ٠٠ ؟ احنا الاتنين عاوزين نفس الحاجة ٠٠

**( وفجأة الى المستمع )**

القوة ٠٠ قوة حاجة ٠٠ لحظة واحدة أنا كانت عندى الفكرة راحت منى ٠٠ مش عارف قوة ايه ؟

ماجى : **( تصب لنفسها كأسا أخرى )**

يبقى أنا أروح أدور لى على محامى ٠٠ شايف أنا عايشة زى الغريبة ٠٠

كونتن : **( وقد جرحته هذه الفكرة )**

اللى يعجبك ٠٠

**ماجى** : انت ما تتضايقش لما أروح أشوف واحد محامى ٠٠
٠٠ انت فاكر البنت اللى بتعزف الكمان فى الأوركسترا ؟ فاكرها ؟ ٠٠ وفاكر ازاى اتخلصوا منها ٠٠ كان لازم يتخلصوا منها ٠٠ انت مش بتضحك لما واحدة مغنية بتخرج عن اللحن ٠٠

**كونتن** : لكن هيه قالت انها كحت ٠٠

**ماجى** : **( فى سورة غضب )**

لا هية ما كحتش هيه ضحكت وانت قعدت تكركر على النكت الظريفة بتاعتها كل ده ليه ٠٠ لأنها مرة اشتركت فى اوركسترا بيعزف سيمفونية ولا حاجة ٠٠

**كونتن** : يا ماجى أنا جيت علشان أخدك وشفتها قلت لها ازيك بس ٠٠

**ماجى** : أنا مش حاخلص التسجيل ده أبدا طول ما هى فى الفرقة ديه ٠٠ أنا أقدر أحط الشروط اللى تعجبنى وأنا مش حارجوا حد أبدا وأنا عاوزها تخرج من الفرقة ٠٠ وحتخرج !

**كونتن** : **( فى هدوء )**
وهو كذلك ٠٠ بكره الصبح حاكلمهم

**ماجى** : انت مش حتكلمهم ٠٠ لأنك مؤدب زيادة عن اللزوم ٠

كونتن : ما انا اتكلمت قبل كده برضه وطردت ٣ تانيين من تلات فرق تانية .

ماجى : وايه يعنى ؟ طب ما هو علشـــــان انت جوزى ومفروض انك انت تعمل كده .. مش كده ..

كونتن : يعنى أنا ما اقدرش ادعى أنا مبسوط انى كل يوم والتانى أطلب ان واحد يترفد ..

ماجى : لكن افرض انهـا كانت بنتك .. مش كنت تزعل انهم بيضحكوا عليها .

كونتن : أيوه .. افتكر كده .. أنا متأسف .. على كل حال الصبح انا حاكلمهم ..

ماجى : ( بحنان يائس )

ادى كل اللى أنا عاوزاه .. أنا نفسى تسأل روحك ليه أنا باعمل كده وليه انا مابابتســمش لانى انا باجاهد طول الوقت علشان اخليك تشوف بعينك التى آنا فيه .. لكن أنت عامل زى عيل صغير وما انتاش شايف الســـكاكين اللى الناس مخبياها ورا ظهرها .

كونتن : أنا شايف السكاكين لكن .. نفس الوضع .. نفس الحكاية .. برضه لسه مش مصدقه انك مش لوحـــدك ..

**ماجى** : طيب خلينى أصدق .

**كونتن** : أنا باحاول .. لكن أحيانا انت تقول حاجه تخلينى أيأس .. والحقيقة أنا مشغول بيك .

**ماجى** : أنا باقولش انك مش مهتـــم بيه .. لكن انا باشوف حاجات مخيفة فى حياتى ومعظم الحاجات دى ما قولتش لك عليها ..

**كونتن** : يا حبيبتى كل شىء راح .. دلوقت بقى لك زوج وبيحبك ..

**( لحظة صمت .. ويبدو عليها الفزع الشديد )**

**ماجى** : لكن مش كل شىء راح .. لما امك قالت لى أو أنا تخنت عرفت أنا ايه بالنسبة لك وشـــفت انك ما ماعملتش لامك حاجه

**كونتن** : وانا كنت حاعمل ايه ؟

**ماجى** : كنت تعمل ايه ؟ كنت تضربها قلمين ..

**كونتن** : لكن أمى بتقول أى حاجه تيجى على بالها ..

**ماجى** : لكن شتمتنى علشان بتغير منى ..

**كونتن** : والله دى بتعبدك ..

**ماجى** : انت عاوز تخلينى افتكر انى مجنونة ؟

**كونتن** : ليه بس دايما تقولى كده ؟

**ماجى** : انا مش مجنونة ..

**كونتن :** انا عمرى ما قلت عليك مجنونة ·· على كل حال انا حاكلم أمى ··

**ماجى :** **( تقلده وتبالغ فى عجزه )**

أنا حاقول لها : هى بتكرهنى ··

**كونتن :** انا حاخليها تعتذر لك ··

**ماجى :** طيب على الأقل بين انك زعلان أو متضايق ··

**كونتن :** طيب وهو كذلك ··

**( وتشرب )**

**ماجى :** أنا مش رايحه الشغل بكره ··

**( وتلقى بنفسها على السرير مرهقة )**

**كونتن :** على كيفك

**ماجى :** انت عارف انها مش على كيفى ·· انت ميت فى جلدك لأنك عارف انهم حيرفعوا عليه قضية بكره ··

**كونتن :** انا مش ميت فى جلدى ·· انا بس صعبان عليه انك بتبقى رائعة فى البرنامج ده ومع ذلك مانتيش رايحه

**( وقد نهضت فى غضب شديد )**

**ماجى :** كل اللى يهمك الفلوس ·· انت بتهينى ··

**( وقد كظم غيظه وهدأ صوته )**

**كونتن :** يا ماجى ما تكلمنيش باللهجة دى ··

**ماجى** : ايه حتقول عليه بلدى ؟ .. حتقول انى باتكلم زى العربجية .. أنا ما يهمنيش .. أنا أصلى كده .. انا من الزنوج .. وانا من أحط أنواع العربجية .

**كونتن** : طيب أمال بترفدى الناس بالسهولة دى ليه .

**ماجى** : **( وقد ضاقت عيناها وتنظر كأنها تراه لأول مرة)** اسمع انت مش عاوزنى .. انت بتعمل ايه هنـــا دلوقت ..

**كونتن** : **( بصوت مرتجف )**

أنا عايش هنا وانت كمان .. انت لسه مش عارفه.. بكره تعرفى انا ابقى ايه

**الأب** : هو رايح فين الواد ده .. أنا عاوزه .. انت أصلك ايه ؟

**كونتن** : انا هنا .. وحافضل هنا .. وانا كده .. وفى يوم من الأيام انت حتعمـــلى زى دلوقت .. روحى نامى انا حارجع بعد ١٠ دقائق رايح اتمشى شويه ..

**ماجى** : رايح تتمشى فين ؟

**كونتن** : حوالين البيت ..

**( وترقبه فى عناية ويرى تشككها فيه )**

مافيش حد حاتمشى لوحدى

**ماجى** : **( بشك واضح )**

وهو كذلك ..

( ويبعد عنها بضع خطوات وينظر اليها وهى تفتح زجاجة الحبوب المنومة )

**كونتن :** ( وقد رجع اليها )

انت مش لازم تاخدى الحبوب دى مع الوسكى ·

( ويصل اليها ويمسك الزجاجة وتسحبها منه ويقاوم ويضع الحبوب فى جيبه )

ما هو ده اللى حصل المرة اللى فاتت ومش حايحصل تانى أبدا ·· انا راجع حالا ··

**ماجى :** ( وتصب لنفسها كأسا أخرى )

انت لابس البنطلون ده ليه ؟ ده حجره ضيق ··

**كونتن :** هو تفصيله كده ـ لكن ممكن اخرج بيه ··

**ماجى :** أنا قلت لك أن التلامذة بيلبسوا بنطونات زى دى

**كونتن :** ( ينظر اليها بدهشة )

انت دلوقت بتقولى عليه تلميذ ؟

**ماجى :** ( سكرى جدا )

عرفت شوية منهم مش عارفه اذا كنت انت عارف الحكاية دى ولا لأ ·· وانا مفروض انى أقول اللى أنا باشوفه ··

**كونتن :** انت بتحاولى انك تخلينى أسيبك مش كده ؟ وده اللى حيحصل

**ماجى :** ( مشيرة اليه )

ايه اللى مفروض يحصل ؟ يعنى ايه ؟
وتتعثر وتسقط

**كونتن : ( قريبا منها وهو يعلم أنها فاقدة الوعى )**

ودلوقت أنا حاخرج ٠٠ هيه وكل حاجة رجعت زى ما كانت ٠٠

**( ويأخذ بيدها فى غضب ويرفعها )**

هو ده اللى انت عاوزاه ؟

**ماجى : ( محاولة أن تبعد عنه )**

أنا باقول لك فيه ايه ؟ فيه ايه ؟

**كونتن : ( يحاول أن يضعها على السرير بالقوة )**

**ماجى :** فيه ايه ؟

**( وتنهض من جديد )**

انت حاتقدر تستنانى لما أبقى عجوزة ٠٠ انت عارف فيه واحد سواق قاللى ايه النهارده ؟ ٠٠ قاللى أنا أديكى ٥٠ دولار ٠٠

**( وتبكى فيهرب منها )**

انت عارف ٥٠ دولار يعنى ايه بالنسبة لسواق تاكسى ؟ اخرج ٠٠ تقدر تخرج وأنا أقدر أمشى من غير ماقع شايف أهه ٠٠

**( وتمشى وتضع قدما أمام قدم مفرودة الذراعين )**

فيه ايه ؟ ايه اللى حصـــل ؟ عاوز ترقص ؟ تحب ترقص ؟

**كونتن :** أرجوك بلاش

**ماجي : ( تتجه الى الفونوغراف وتصنع موسيقى راقصة وتحاول أن تتراقص حوله )**

عاوزه أعرف انت عاوز ايه ؟

**( لا ينظر اليها بينما تتعثر حوله فيمسك بها ويلقى بها على السرير )**

تقدر تستنى لحد ما أبقى عجوزة ؟ تقدر ؟

**« وتظل تنظر اليه بينما يحملق فيها ويوجه كلامه للمستمع »**

**كونتن :** اذا كان فيه حب يبقى مافيش حدود للانتظار ٠٠ الحب أعمى عن الشتايم ٠٠ أعمى عن الاهانة ٠٠ أعمى عن الخنجـــر اللى فى اللحـــم ٠٠ أعمى زى العدالة زى ٠٠

**( تظهر فليس فيرفع كونتن يديه فى بطء وتتساءل ماجى مرة أخرى وهى فى سريرها نصف نائمة )**

**ماجي :** فيه ايه ؟

**( وتختفى فليس فينزل ذراعيه )**

قصدى انت عاوز ايه ؟ عاوز ايه ؟

« يظهر الأب »

**الأب** : انت أصلك ايه ؟

**كونتن** : « يهز رأسه ويظهر دان » ٠

**دان** : العيلة دى دايمـا وراك ٠٠ أى حاجة انت عاوزها بس اطلبها ٠٠

**( ويظهر ميكى ويتجه اليه كونتن ) ٠**

**ميكى** : احنا الاتنين نرجع تانى لو نقول لهم على كل حاجة ونعترف لهم بالأسماء ٠٠

( محاولا أن يبعد هذه الصـورة من رأسه ويصرخ عندما يتلاشى أبوه وأخوه ) ٠

**كونتن** : لا ٠٠ لا ٠٠ باسم مين عاوز تتنكر لهم ؟ أنا شفت كل حاجة بوضوح ٠٠ أنا عارف ده اسـمه ايه ٠

**« ويظهر « لو » فى أعلى المسرح ويقترب صوت قطار ويبدو أنه سقط تحت عجـلات القطار ونسـمع صوت فرامل صارخة وصراخ » ٠**

**لو** : كونتن ٠٠

**( ويختفى وكذلك ميكى بينمـا يضـع كونتن يديه فوق رأسه ويظهر برج المعسكر فى المؤخرة ) ٠**

**كونتن** : **( بغضب وفزع )**

باسم مين ؟ وبأنهى اسم متغطى بالدم تشوف وش واحد بتحبه وتقول له دلوقت لازم تموت ٠٠ المعنى

ده له اسم مش عارفه أنا ..

**( ووراءه وبصعوبة يرى شبحا اقد انحنى .. انهـــا امه في ملابس الحرب الأولى تناديه بهمس غريب ).**

**الأم :** كونتن انت يا كونتن ..

**( ثم تتحرك بسرعة الى الظل وتسرع ناحيتهـــا فى خوف ) .**

**كونتن :** ايه ؟ أيه ؟

**الأم :** شوف جبنا لك ايه يا حبيبى ؟ جبنا لك اللعبــة ديه ..

**( وموجة هائلة تحدث دويا على الشــاطىء وتختفى أمه عندما يظهر القمر ) .**

**كونتن :** على الشاطىء وفى الكوخ ده وليلة امبارح .

**( ماجى فى يدها زجاجة وشعرها يتدلى على وجههـا وتتعثر على الشاطىء وتقف فى مواجهــة الأمواج وتستند على درابزين المينــــاء ويسرع ناحيتهـــا ويمسكها بيديه تستدير لتجد أنه هو وتستمع الى صوت الجاز من الداخل فى هدوء »**

**ماجى :** طول عمرك محبوب يا كونتن مافيش حد اتحب زيك ..

**كونتن : ( يتركها )**

كارى قالت لك انى أنا ضربت لك تليفون ؟ الطيارة ماقدرتش تقوم النهارده ..

**ماجى :**

**( مخمورة قيلا ) .**

أنا كنت حاموت نفسى دلوقت .

**( وتمشى بعيدا عنه وهو صامت ثم تستدير ) .**

ولا ديه كمان مش مصدقها ؟

**كونتن : ( فى هدوء تام وبعيدا عنها ) .**

أنا أنقذتك مرتين بعيى ليه ما أصدقش ..

**( متجها اليها )**

الرطـــوبة ديه تضر حنجرتك .. ما كانش لازم تخرجى ..

**ماجى :**

**( تجلس من جديد وتحرك رجيلها ) .**

انت كنت فين ؟

**كونتن :** أنا كنت مسافر .. أنا قلت لك ..

**ماجى :**

**( بسخرية ) .**

مسافر ؟

**كونتن :** آه .. رايح أدفع ديونا ..

« ويدخل الى غرفة النوم ويخلع الجاكتة » .

**ماجى :**

**( من الشاطىء من بعيد ) .**

ما سمعتش أنا باقول ايه ؟

**كونتن :** سمعت لكن ما أقدرش أخرج بره الجو رطوبة خالص يا ماجى .

**ماجى : ( وتنظر اليه لحظة وقد اتسعت عيناها فى دهشة الى نبرة صوته التى تدل على عدم اهتمام وتنهض مفزعة الى حجرة النوم عندما يخلع هو كرافتته ) . هيه ايه الحكاية ؟**

**كونتن :** أبدا أنا حانام .. تعبان .

**ماجى :** تعبان ؟

**كونتن :** أيوه أنا كمان باتعب .

**ماجى :** مسكين .

**كونتن :** لا مابقتش مسكين .

**( ويجلس على السرير ويخلع حـذاءه وتجلس هى على مقعد وزجاجة الحبوب فى يدها ) .**

**ماجى :**

**( فى لهجة التحدى له ) .**

أنا ما عملتش بروفه النهارده كمان

**كونتن** : أنا كنت متوقع كده ٠

**ماجى** : أنا ندهت وكيلى له أنا مش حاشـــتغل وياك تانى ٠٠ ومش هاممنى حتى لو جاب لى ١٠ عقود وطلبت التليفزيون وقالت لهم أنا مش حاعمـــل البرنامج السخيف ده ٠٠ وأنا مش متمسكة بأى وعد انت خليتنى اديه لهم ٠٠ وأنا فنانة وأنا مش لازم أعمل برامج سخيفة بالشـــكل ده مهما كان الأجر ٠

**كونتن** : أنا مابقتش المحـــامى بتاعك ٠٠ انت تروحى للوكيل بتاعك ٠٠

**ماجى** : قلت له وهـــو قال لهم ومافيش قضايا مرفوعة علينا ٠٠

**كونتن** : أنا حاروح أنام فى الصالون ٠٠ علشـــان عاوز أستريح و ٠

( **ويخرج** ) ٠

( **ماجى تمسك الزجاجة** ) ٠

**ماجى** : أهم عدهم اذا كنت عاوز أنا أخذت شـــوية صغيرة ٠

**كونتن** : أنا مش حاعدهم تانى أنا بطلت أبقى العسكرى بتاعك ٠٠ لكن عاوزه تقولى لى أرجوكى تقولى لى كام واحدة بلعتيها قبل ماجى ٠٠ علشان همه لازم

يعرفوا قبـل ما ييجـوا الليلة يعملوا لك غسـيل معدة .

**ماجى :** ( وقد جرحت وتصايفت ) .

ايه اللى انت بتقوله ده ؟

**كونتن :** أنا ما أقدرش أشترك معاك فى الجريمة ديه .. وأنا شايف كل حاجة بوضوح وعاوز أقول لك كل حاجة مقدما .. المرتين اللى فاتوا أنقذناكى وشكرتينى على أنى أنقذت حياتك وعشنا بعد كده أيام حـلوه وهنية .. لكن أنا المرة دى مش الدكتور بتاعك لكن اذا كانت ديه الطريقة اللى انت بتفهمى بيهـا السعادة الزوجية فسيبك من الحكاية ديه وأنا حاروح أجيب لك الاسعاف .. ولما تفوقى وتلاقى نفسك فى المستشفى وتبقى فضيحة فى الجرايد .. وأنا دلوقت مش عاوز أبدا أبقى المنقذ مرة تانية .. أبدا .. الحبوب ديه بتاعتك .. ديه حياتك وانت مسئولة عن عمرك ..

**ماجى :** ايه ده كله .. ايه ده كله .. ما تعملش زى العيال وتجرى ..

**كونتن :** ( يتوقف وصمت ) .

أقول لك ايه ؟ أنا مرفود خلاص .

**ماجى :** لا مش مرفود ..

**كونتن :** الحقيقة ديه تانى مرة فى ٦ أشهر ودلوقت انا

مش قادر آخذ قرار فى أى حاجة من غير ما أحس
ان فيه حاجة جوايا بتضحك عليه .

**ماجى :** وهى ديه غلطتى ..

**كونتن :** ماجى اسمعى أنا بس باقول لك علشان تفهمى ان المشكلة دلوقتى انك مش تعيشى أو تموتى .. ان أنا كمان أعيش أو أموت .. لأننا فى موضع حرج .. خلاص هو ده الفرق اللى بقى واضح جدا الليلة دى .. وأرجوكى تاخدى بالك من أى سؤال تقوليه لأن أنا حاكلمك بصراحة وانت عارفه ..

**ماجى : ( تفتح الزجاجة وتبتلع بعض الحبوب ) .**

**كونتن :** على كيفك .

**ماجى :** انت حتعمل ايه ؟

**كونتن :** أنا حانام فى اللوكاندة الليلة وأنا أفتكر انك حتبقى مستريحة أكتر لما يكون العفريت اللى قدامك .. نايم فى حته تانية ..

**( ويربط الكرافتة ) .**

**ماجى : ( وصوتها مرهق ) .**

لا ماتخرجش .. أرجوك تقعد

**( تماما كما فعلت أول مرة عندما التقيا وتدعوه للجلوس وتشير الى مقعد ) .**

أرجوك تقعد بس لحد ما أنام ·· أرجوك ·

كونتن : ( وقد تأثر ) ·

أوكي اذا كنت حاتنامي أنا حاستنى ·

ماجي : أيوه حانام أهوه حتى شوف ··

**( وتذهب الى الفراش وتمسك المحبوب وتنام ) ·**

حتى شوف ·

**( ويجلس في مواجهتها بعيدا عنها وصمت ) ·**

فاكر أنت كنت بتكلمني ازاى لحد ما انام ·

كونتن : ياما قعدت أيام وأسابيع جنبك ولا انت فاكره وياما ركبتك في عربيتي علشان أهديكي ·· وياما خدتك في القارب ولفيت بيكي الميناء وياما خدتك مكتبي لكن كل اللي بتفتكريه ليه الحاجات الوحشة بس ·

ماجي : تقدر بس تستنى ٥ دقائق ·

**( لحظة صمت ويحاول الا يبكي ) ·**

كونتن : حاضر ·· استنى ··

ماجي : ( صمت وفجأة تلقي بالمحبوب على الأرض ) ·

شايف مش حاخد حبوب تاني ·· أنا خـــدت ١٥ بس تقدر تاخد الزجاجة اذا كنت عاوز ·

كونتن : ابدا مش حاخـــد الزجاجة انا خلاص مابقتش العسكري بتاعك ·

**ماجى** : أرجوك ماتندهش الاسعاف ٠

**كونتن** : كفـاية بقى ٠٠ آنا ما أقدرش أتحمـل كـل ده لوحدى ٠٠

**ماجى** : ( **لحظة صمت** )

انت حاترجع لمراتك الأولانية مش كده ؟

**كونتن** : لأ أنا كنت عندها ٠٠

**ماجى** : وبعدين ؟

**كونتن** : ( **بعد صمت طويل** )

أول حاجة يجب أعملها هو انى أشوف حد ياخد باله منك ٠

**ماجى** : ( **بعناية شديدة** )

يعنى ايه ياخد باله منى

**كونتن** : ( **صمت وباضطراب شديد بدأ يلمس وجهـه بيده ثم ينزل يده** )

أنا كلمت الدكتور بتاعك النهارده

**ماجى** : على ايه ؟

**كونتن** : مش عاوز أقول لك على ايه وانت بالشكل ده

**ماجى** : لأ أنا سامعه كل حاجة ٠٠ انت كلمته على ايه ؟ عاوز تحطنى فى مستشفى ٠٠

**كونتن** : لأ ·· لكن لازم حد يشرف عليك وأنا مش لازم أكون معاكى بعد كده ·· مش لازم أكون معــاكى لمدة سنة على الأقل ·

**ماجى** : دلوقت انت خدت اللى كنت عاوزه

**كونتن** : أبدا بالعكس ومش لازم نتناقش دلوقت

**ماجى** : انت مش ممكن تحطنى فى أى حتة يا حضرة

**كونتن** : أنا ماليش دعوه بالموضوع ده المسألة بينك وبين الدكتور ··

**ماجى** : ليه هو انت قلت له ايه ؟

**كونتن** : يا ماجى انت عاوزه تمــوتى وأنا مش عارف أى طريقة أمنعك بيهــا من الموت ·· أنا يادوبك غبت عنك ٢٤ ساعة لقيتك بالشكل ده وأنا عايش على وهم أبله انك فى يوم من الأيام حتخرجى من المحنة اللى انت فيها دى ·· دلوقت أعتقد أن حـــد تانى ماعندوش الأوهام اللى عندى لازم يهتم بك باستمرار علشان يمنعك من الموت ·

**ماجى** : يمكن شوية حب تمنعنى ·

**كونتن** : حب ايه ؟ هـــو انت بقيتى تعرفى أنا مين غير اسمى ·· انت تعرفى حـــاجة ·· أنا بقيت كل المصايب اللى فى الدنيا ·· وبقيت القــدر وبقيت خيبة الأمل ·· وبقيت الإنتقام المجرم ·

**ماجى** : ده كله حصل ازاى

**( وتسخر منه وتفتح الزجاجة )**

**كونتن :** أنا مش قاعد هنا اذا أخدتى أى حباية خصوصا بعد الويسكى هو ده اللى حصل المرة اللى فاتت .

**( وتمسك بعض الحبوب في يديها ويبعد هو عنها )**

أوكى الخدامة في الاوده وأنا قلت لها تبص عليك كل ٥ دقائق واذا شافت أى حاجة تطلب الاسعاف .. تصبحى على خير

**ماجى :** هيه مش حاتطلب الاسعاف علشان هيه بتحبنى

**كونتن :** علشان بتحبك حاتطلب الاسعاف .. وده اللى كان لازم أعمله من سنتين .. لكن أنا ما عرفتش من سنتين اللى باعرفه دلوقت ..

**ماجى :** ودلوقت أنت عارف ايه ؟؟ انت بتدلع ..

**كونتن :** يا ماجى الانتحار معناه موت لاتنين .. موتك انت ومسئوليتى عن موتك معناه كده .. وعلشان كده أنا باحاول أنقذ نفسى .. !

**(يبدو انها فكرت قليلا .. ثم تاخذ حبتين وتبتلعهما)**

**كونتن :** على كيفك ..

**( ويخرج )**

**ماجى :** **( وقد تغير صوتها قليلا )**

مين هو لعازر ؟

**( يتوقف دون ان يستدير بوجهه اليهـا وتتلفت دون أن تعرف انه قد خرج )**

مين هو لعازر يا كونتن

**( وبشيء من الفزع وهى تتقلب على الفراش )**

مين هو ؟

**كونتن :** **( يقترب منها )**

ده واحد يسوع أحياه الكتاب المقدس بيقول كده

**ماجى :** والحكاية دى معناها ايه ؟

**كونتن :** قوة الايمان ..

**ماجى :** واللى ماعندهمش ايمان

**كونتن :** تبقى عندهم ارادة بس

**ماجى :** ازاى تبقى عندك ارادة ؟

**كونتن :** لما يبقى عندك ايمان

**ماجى :** عاوزه شوية تفاح

**( هو يبتسم ويخرج )**

وعاوزه أيس كريم وفين فستان عيد الميلاد بتاعى لو كنت أفوق وفين ماما .. أنا عاوزه أمى ..

**( تجلس كأنها فى حلم وتنظر وتراه )**

انت واقف عندك ليه ؟

( وتنهض من الفراش وتقترب منه وتنظر فى وجهه )
انت عاوز مزيكة ؟

**كونتن** : وهو كذلك بس نامى وانا حاسمعك مزيكة

( وتذهب الى الفونوغراف وتضع عليه اسطوانة وتسمع جاز )

**ماجى** : لا .. أقعد انت .. اقلع جزمتك .. مش لازم تعمل حاجة بعد كده .. ( وتدير الاسطوانة ) أنا كنت نايمة ؟

**كونتن** : أفتكر لحظة ..

**ماجى** : وهيه كانت هنا ؟ .. كان فية حد هنا ؟

**كونتن** : لأ ماكانش فيه غيرى

**ماجى** : ماكانش فيه دخان ؟

**كونتن** : أمك ماتت وخـــلاص ماتقـــدرش تأذيك تانى ما تخافيش .

**ماجى** : ( بصوت يائس كطفل خائف )
انت ناوى تحطنى فين ؟

**كونتن** : ( بصرخة مهددة )

أبدا ولا فى أى مكان يا حبيبتى هو اللى .. هو اللى حيختار .. هو اللى حيقول لك ..

**ماجى** : شوف حتى .. أهو حانام قدامك أهوه .. شوف حتى شوف ..

**كونتن** : طيب شاطره .. شاطره ..

**ماجى** : فاكر كنت بتكلمنى ازاى لحد ماانام

**كونتن** : أيوه فاكر .

**( ويجلس الى جوارها على السرير وتحاول أن تتكلم بوضوح )**

**ماجى** : كانت مريحة سفريتك ؟

**كونتن** : أيوه كانت مريحة جدا .. وانت كنت عامله ايه هنا ؟

**( تتنفس بصعوبة )**

**ماجى** : أيوه شوية ناس هنا .. ودلوقت تقدر تاخد الحبوب دى اذا كنت عاوز .

**كونتن** : أنا حاقول للخدامة تيجى تاخدهم

**( وينهض ويتحرك ماجى تمسك الزجاجة )**

**ماجى** : لا أنا مش حاديهم لها ..

**كونتن** : طب أنت عاوزانى أخدهم ليه ؟

**ماجى** : خدهم أهم

**كونتن** : شايفه دلوقت ؟ شايفه انت عاوزه فيه ايه ؟ عاوزه تخلينى آخد منك الزجاجة وبعدين نتخانق وبعدين أسيبهم لك وبعدين تاخديهم وتموتى نفسك .. شايفه انت بتعملى ايه ؟ عاوزه تعملينى مجرم ؟

( ويتراجع )

دلوقت أنا حامشى ولا يمكن انت تكونى ضحيتى ..
لكن انت دلوقت حتبقى ضحية نفسك وبايدك انت

**ماجى :** ( **تسحب يدها وتنظر اليها** )

بس أنا كنت عاوزه أبقى حاجة كبيرة علشان انت تفخر بيه ..

**كونتن :** أنا علشانك انت أكتر من أى حاجـــة .. انت عندك طموح والطموح مش جـريمة وتقـدرى تبقى كل حاجة من غيرى

**ماجى :** ( **وهى تكاد تبكى** )

انت هربت لأن ماعندكش صبر ..

**كونتن :** أيوه مضبوط

**ماجى :** وعلشان كده كذبت كمان

**كونتن :** أيوه مضبوط وكذبت كل يوم احنا كنا منفصلين عن بعض

**ماجى :** انت كنت عاوز مومس سعيدة مش كده ؟

**كونتن :** مش مومس بس سعيدة .. أنا مش عاوز وجع دماغ

**ماجى :** لكن المسيح حبها

**كونتن :** مين ؟

**ماجى** : لعازر

**كونتن** : **( لحظة صمت )**

أيوه ده مضبوط ٠٠ أيوه حبها لدرجة انه أحياها لكن ده اسمه المسيح ٠ عنده الحب اللى مالوش حدود ولما ييجى راجل يحاول أن يحب حيكون عن طريق القوة ٠٠ ولما ييجى واحد ينقذ واحد تانى بأكذوبة الحب اللى مالوش أول ولا آخر ده يلقى ظل على وجهه الله ٠٠ واللى بيحاول يقف بين شخص وبين حقيقته ما يمكنش يكون بيحبه ٠

**ماجى** **( تحاول ان تمحو بعض الصور من ذهنها )**

لكن أبويا حيعرف مكانى اذا أنت حطيتنى فى حته

**كونتن** : لأ ٠٠

**ماجى** : لأ ؟ طيب ايه هو اللى يمشى مع الأخلاق ؟

**كونتن** : ان الواحد يقول الحق

**ماجى** : حتى ولو على نفسه

**كونتن** : أيوه

ماجى : **( تتجه اليه ونظرتها مجنونة وقد بدا الصدق على وجهها مجردا من كل قيد وفيها صرخة مكتومة وكأنها لم تكتشف الا الآن انه لا أمل )**

أنا سـامعاك .. كونتن حبيبى سامعـــاك ايه اللى حصل ؟

**( وتبكى ويبكى هو أيضا )**

**كونتن : ( وكأنه على شفا الهاوية )**

ماجى احنا الاتنين هلكنا بعض ..

**ماجى : ( تبكى وتناديه )**

لا مش أنا .. مش أنا

**كونتن :** أيوه انت .. وانا .. قلنا نعيش .. وقلنـــا نعيش دلوقت وحبينا براءة كل واحد .. وحبينـا برائتنا .. كان فيه ملاك ليل ونهار يجيب لنـــا بالضـبط اللى احنا عاوزين نفقـــده .. ومافيش دكتور يقدر يقتله ولا فيش ظلام يقدر يخليـــه يضـــيع فى الطريق ولازم تحبيـــه لأنه بيحتفظ بالصدق فى العالم .. الحبوب اللى انت بتبلعيها دى زى ما تكونى بتبلعى قوة .. لـــكن مش حاينقذك الا اللى انت عملتيه .. لو انك انت حبيتى فى يوم وقلت انك كنت قاسية على الناس وياما ضربونى وياما كنت أنا شريرة معاهم وشتمت جوزى وقلت عليه انه أبله قدام الناس وان أنا أنانية رغم كرمى وان انا جرحنى طابور طويل من الناس .. لـكن أنا تعاونت مع اللى قتلونى .

**ماجى : ( فى ثورة )** انت ابن كلب

**كونتن** : أنا مليــــان كراهيــة ٠٠ أنا يا ماجى باكــره الدنيا ٠٠

**ماجى** : أخرج من هنا ٠٠

**كونتن** : أنا باكره الستات ٠٠ باكره الرجاله ٠٠ وباكره اللى ما يركعش عند رجليه ويعلن حبـــــه الأبدى ليه ٠

**( تملأ يدها بالحبوب المنومة وتتكلم فى يأس دون ان تحاول أن تضع الحبوب فى فمها )**

ارميها فى البحر ٠٠ ارمى الموت فى البحر واشربى حياتك بدل منه ٠٠ حياتك المتعفنة الكريهــــــــة الصورة المشوهة للحياة ٠٠ القوة اللى انت بتدورى عليها هى : الموت ٠٠ حاولى تعملى أقسى حاجة فى الدنيا ٠٠ شوفى الكره اللى فيكى وعيشى بعــــــد كده ٠٠

**( وفى صمت ترفع يدها الى فمها ويمسك هو يدها ويحول بينها وبين فمها )**

**ماجى** : انت ايه ؟ انت قاضى حقير ؟ سيبنى انت مش قاضى ٠٠ انت عارف امتى أنا كنت عاوزه أموت لما قريت اللى انت كتبته يا قاضى ٠٠ بعد شهرين من جوازنا يا قاضى ٠٠

**كونتن** : **( وقد صدم ويفزع )**

خلينا نتكلم بصراحة مش كلمتين على ورق هما اللى

حطمونا .. انت قلتى لى انك كنت عاوزه تموتى نفسك قبل ما تعرفينى بزمان

**ماجى** : يعنى ماكنتش موجـود انت ؟ وماكنتش لســـه قابلتك ؟

**( وتحاول أن تضحك )**

انت جبان .. جبان ..

**( وتترنح ولكنها تتماسك والحبوب فى يدها )**

أنا كنت فاكره ان أنا متجوزة ملك يا ابن الكلب .. كنت بادور على قلم أمضى به فى الأوتوجـــرافات وهناك أهوه أدى المكتب بتاعه فاضى وكرسيه فاضى وبيقعد ويفكر فى مشاكل النـــاس .. وأدى خط ايده وكنت عاوزه ألمس خط ايـده .. وادى كلامه مكتوب على الورق ..

**( وكأنها تقرأ فعلا فى الهواء )**

الطريقة الوحيدة التى سأحبها الى الأبد هيه ابنتى لو .. كنت أجد طريقة كويسه للموت ..

**( تتجه اليه )**

امتى حتواجه ده يا حضرة القاضى .. فاكر امتى أنا وقعت مغمى عليه .. فاكر السجادة الجديدة .. هو ده اللى موتنى يا حضرة القاضى .. مش كده ؟

**( وتترنح وتتجه اليه )**

مش كده امتى حتواجه ده ؟

**كونتن : ( لحظة صمت يقاوم اتهاماتها وشعوره بالذنب )**
طيب حطى الحبوب ده فى الزجاجة .. أنا حاقول لك الحقيقة ..

**ماجى :** انت مش حاتقول الحقيقة

**كونتن :** أنا حا أقول الحقيقة ..

**( ويمسك يديها ويبعدها عن الزجاجة )**

بس خللى معـاكى الزجاجة وحطى الحبوب فيهـا وانا حاقول لك ..

**ماجى : ( وقد أطبقت يدها على الحبوب )**

**كونتن :** رجعى الحبوب فى الزجاجة ..

**( وتدعه يضع الحبوب فى الزجاجة وتحتفظ بهـا وتظل ممسكة بالزجاجة فى يديها وقد أخذت نفسا عميقا )**

**ماجى :** كذاب ..

**كونتن : ( فى هدوء )**

وعملنا أول حفلة فى بيتنا كان فيها شـخصيات مهمة .. مدير التليفزيون والمخرجين ..

**ماجى :** وانت كنت مستعر منى ما تكذبش .. لسه عامل نفسك آله ما هو ده اللى قتلنى ..

**كونتن** : بس أنا ماكنتش مســـــتعر منك ‥ أنا كنت خايف ‥ أنا ماكنتش متأكد اذا كان لك صـــلة بيهم ولا لأ

**ماجى** : لكن أنا ما عرفتش ولا واحد منهم ‥

**كونتن** : **( دون أن ينظر اليها )**

وانا ايش عرفنى أنا أقسم لك انى أنا ما فكرتش فى ان واحد منهم له أى قيمة عندى وما أقدرش أتخيل اللى يخلينى أخجل منه ‥ وده كان بعد فوات الأوان ‥ وانا كتبت ده وزى زى غيرى اللى خانوكى وانا ما يمكنش أكون موضع ثقة مرة تانية ٠

**ماجى** : **( تهز راسها )**

انت عمرك ما اديتنى فرصة ٠

**كونتن** : **( دون أن تكون عنده رغبة فى العفو )**

أنا اديتك يا ماجى لكن بعد فوات الأوان ‥ اديتك كل حياتى لكن برضه بعد فوات الأوان ‥

**ماجى** : **( بخليط من الاتهام والرقة )**

لكن ليه كتبت ده ‥

**( وتبكى )**

**كونتن** : لأن بعد الضيوف ما خرجوا وانت قلتي لى كده فجأة ان أنا بارد ومتبـــاعد وده كانت أول مرة

أشوف عينيك بالشكل ده لأنى خليتك تحسى انك مش موجودة

**ماجى :** ما تلخبطش بينى وبين لويز

**كونتن :** هو ده اللى حصـــل واذا كنت أنا أتهـــم اتنين مختلفين بنفس التهمـــة ٠٠ بالشـــكل ده تنقفل الدايرة قدامى وانا لا بد أواجه أسوأ ما تخيلت وهو انى مااقدرش أحب وكتبت كده زى ما يــــكون جواب لنفسى ٠

**( وتضع هيه الحبوب فى يدها )**

وادينى قلت لك وده آخر ما عندى عاوزه أكثر من كده ايه ؟

**( وتشرع فى وضع الحبوب فى يدها تمهيدا لوضعها فى فمها فى اللحظة التى يحول بينهـا وبين ذلك )**

أكثر من كده عاوزه ايه ؟ احنا يا ماجى لازم يكون عندنا شىء من التواضع أمام أنفسنا ٠٠ احنـــا الاتنين مولودين من مجموعة من الأخطـــاء ٠٠ والبنى آدم لازم يسامح نفسه ٠٠ عاوزانى أقول انى أنا قتلتك وهو كذلك أنا قتلتك ٠٠ وبعدين ؟ عاوزه ايه كمان ؟

**( هدوء غريب يسود وجهها ٠٠ تتمدد على السرير ويتلاشى من وجهها كل نزعة عدوانية ) ٠**

**ماجى** : بس خليك بنى آدم وساعدنى وبلاش خنـــاق معايا .

**( يترك يدها تسقط على السرير )**

وحبنى واقعد جنبى .

**( فيجلس )**

وغطينى

**( ويغطيها )**

وعاوزه أسمع صوت البحر لما كنـــا بنبوس بعض هنا لكن بعد كده متى حنسمع صوت البحر .. عاوزاك تشيل كوم الرمل ده مش عالى قوى ..

**كونتن** : احنا خلاص اتخربنا والكوم ده هو اللى مسنود عليه السقف .

**ماجى** : طيب أنت قول لهم يعملوا سقف جديد قول لهم يشيلوا الكوم ده ..

**كونتن** : **( لا يجيب )**

**ماجى** : تعال نام جنبى أنا بردانه ..

**كونتن** : ماقدرش أعمل ده تانى .. مش وانت بالشكل ده أبدا ..

**ماجى** : أرجوك بس لحد ما أنام

**كونتن** : يا ماجى كفاية تهزىء فيه خللى لى شبـــوية كرامة

**ماجى** : طيب من باب الشفقة بس .. أنا بردائة

**( وينام فوقها ويمسك رأسه بيده .. صمت )**

لو بطلت خناق معايا أنا حاتخلص من المحـــامى التانى .. هيـــــه ؟ .. أوكى ؟ بس ما تتخانقش معايا .. وعلى فكرة هو مابيتخانقش معايا أبدا .. وبطل تقول احنا انتهينا .. وحتعمل ايه فى كوم الرمل علشان أنا بحب صوت البحر .. البحر ده زى ما يكون أم كبيرة اش

**( ويبتعد عنها وينظر اليها وعيناها مطبقتان )**

انت حتبقى كويس دلوقت علشـــــان أنا كلى حب وجنس ..

**( وتتنفس بعمق .. ويمد يده ويأخذ الزجاجة )**

**كونتن** : ده منتهى التحقير ليه .

**ماجى** : لكن لو كان لعازر ..

**كونتن** : لكن مش أنا المسيح .. انت مش حتقتلينى .. لا يمكن تقتلينى .. كل اللى انت بتعمليه ده علشان تقتلينى ..

**ماجى** : كذاب .

**كونتن** : بعد كده مش كـــذاب .. أنا مش مسئول عن حياتك .. أنا مسئول عن حياتي بس أنا عـــــاوز

الحبوب دى ·· حطيهم فى ايدى بقى ··

**( تنظر اليه تحاول أن تبتلع ما فى يدها ويختطف بعض الحبوب ولكنها تبتلع معظمها ويختطف الزجاجة منها ·· بينما هى تشدها ويتنازعانها ·· وتقع على الأرض وتقاومه وتخربشه ومن الغريب أنهـا تبتسم وأنها تضحك ) ·**

**كونتن** : ارمى الزجاجة يا كلبه ·· انت عاوزه تموتينى

**( وتمسك بالزجاجة وتبتسم ويرفعهـــا الى أعـلى ويصرخ )**

انت عاوزه تموتينى ·· انت عاوزه تقتلينى ··

**( ويلقى الزجاجة بعيدا عنه وتظهر الأم ومعها بعض اللعب فى يديها )**

**الأم** : افتح الباب يا حبيبى أنا ماباضحكش عليك

**كونتن : ( يبعد عن ماجى التى تســـقط على الأرض ·· بينما تمضى الأم دون توقف )**

**الأم** : ايه اللى خلاك جبت الميه هنا ؟

**( صوت البحر والأم فى فزع )**

بلاش الميـه دى ·· أنا حاموت اذا عملت كده ·· أنا شفت نجمة فى السما نهار مااتولدت ·· نور جديد فى الدنيا ··

**( يقف جامدا فى مكانه عندما يمســك بعنق امه**

**وتسقط على الأرض تحاول أن تتنفس ويتركها فى رعب ) .**

**كونتن :** جريمة .

**( وتتعثر هى فى الظلام وترفع يديها الى السـماء وتهمس ) .**

**الأم :** حاموت .. حاموت ..

**( ويتجه الى ماجى التى تنهض ويحاول أن يساعدها وتنظر اليه فى سخرية وعيناها ترمقـانه بشىء من الزهو ومن الخوف ) .**

**ماجى :** احنا الاتنين عارفين انت حاولت تقتلنى يا حضرة . أنا قتلونى ناس كتير .. ناس ماعرفش أساميهم لكن هيه نفس الحكاية يا حضرة .. انت فى آخـر صف طويل .. طويل بصراحة ..

**( يحاول أن يساعدها كأنما لم يوجه اليه أى اتهام )**

ابعد عنى .. ابعد عنى .. لا .. لا .. لا انت مش حتعمل كده .

**( فى حرص كأنها تواجه وحشا مفترسا ) .**

انت ماتعلمش كده والا حاقوله لك كونتن

**( وتنادى بهدوء )**

كونتن .. كونتن ..

**( وتسقط فاقـدة الوعى على الأرض وتتنفس بعمق**

**ويتجه اليها ويقلبها على بطنها ويقوم بعملية تنفس صناعى وفى اللحظة التى بدا فيها ذلك ينادى ) .**

كونتن : كارى .. كارى .. كارى ..

**( تظهر كارى متأثرة جدا كأنه الوداع الأخير ) .**

بسرعة اطلبى الاسعاف

**( كارى تخرج بسرعة وتظهر فليس وتبقى وراءها )**

.. وأنقذناها .. وكان في الوقت المناسب .. المناسب لها هى .. مش فى الوقت المناسب لى أنا .. وتانى يوم لميت هدومى .. والدكتور بتاعها قال لى أنها حتعيش كمان كام شهر .. وتصور ان الدكتور ده اعتقد في وقت من الأوقات انها حتعيش .. الله أعلم .. الا اذا كان هو كمان بيحبها ..

**( يكاد يبتسم .. ثم بصعوبة ) .**

وأنا لاحظت كده .. أول ما بدأنا نتناقش .. أنا عارف ايه اللى حيحصل بعد كده .. لكن ليه نضيع وقت .. كل ثانية لها قيمة .. ليه نضيع الوقت فى الخناق .. ايه اللى أهم من حياتها علشان هى تقامر بيها .. ؟

**( يظهر البرج ويضىء بوضوح جدا ) .**

شايف سذاجتى ؟ .. علشان تسترد ده كله .. من السهل انك ترتكب جريمة .. لكن أنا مش

عاوز كده .. أرجوك .. أنا عاوز كل شيء زى ما كان .. بالضبط زى ما كان ..

**( ويتطلع الى أعلى ) .**

وكل النجوم ده ثابتة فى مكانها .. سعيدة جدا .. وأنا واقف هناك وهى لحظاتها الغالية جدا ، حية تتحرك فى ايديه زى النمل .. وسمعت كل حاجة .. سمعتها وهى بتتنفس بعمق .. أنفاسها زى وقع أقدام لخطوات السلام الى نفسى .. أنا عارف انى عاوز أنفاسها .. وعاوز السلام .. لكن مش عارف ده يبقى ازاى .. أنا كنت بحب البنت دى .

**( لحظة صمت )**

والاسم .. حتى الاسم كمان .

**( تظهر لويز شابة فى ملابس المعمل .. ثم بقية شخصيات المسرحية ) .**

وباسم مين انت دورت ظهرك .. باسم مين انت تنكرت .

**( ينظر الى الجمهور )**

تنكرت لاسمك أنت ؟ باسم كونتن .. باسمك الملطخ بالدم ..

**( تظهر هولجا فى أعلى مستويات المسرح ) .**

**هوجا :** مفيش حد ساذج ماقتلوهوش

**كونتن :** لكن الحب ·· الحب يكفي ؟ ·· ولكن أى حب ·· أنا عارف بس عارف ·· ازاى أقدر أقتل ·· أنا عارف ·· انها كان لازم تحصل ·· لكن معرفتى دى هل هى العلاج ·· ؟

**( وينظر الى البرج ·· ويتطلع اليها كأنه اله مخيف )**

وهو ده ممكن مش دى حاجة غريبة بالنسبة لأى حد ؟ وأنا مش لوحدى ومفيش حد ·· يرضى أن يعيش لوحده فى المكان ده ؟ بعد ما مات كل الناس اللى كانوا ساكنين فيه ·· والعلاج ايه ؟ مين اللى ممكن يبقى ساذج وبرىء فوق جبل زى ده ·· جبل من الجماجم ·· أنا أقول لك ايه اللى أنا عارفه ·· اخوانا ماتوا هنا ··

**( وينظر الى ماجى التى انهارت )**

ولكن اخوانى هم اللى بنوا البرج ده ·· وقلوبنـا هى اللى قطعت الحجارة دى ·· والعلاج ايه ؟ الحل ايه ؟

**( يظهـر الأدب والأم والأخ دان ·· ويظهـر « لو » وميكى ·· وبقية الممثلين )**

لا ·· أبدا مش الحب ·· أنا حبيتهم كلهم ·· كلهم ·· واديتهم كل الفشل وسلمتهم للموت علشان أعيش ·· أنا بالضبط زى ما ادونى وادوا بعض ··

الكلمة والنظرة والصدق والكذب ·· وكل ده باسم الحب ·· !

**هوجا :** هالو ··

**كونتن :** ايه اللى حيدافع عنها ·· ؟

**( ويناديها )**

هذه المرأة عندها أمل ·· عندها أمل لأنها بتعرف

**( وتقف فى مكانها دون حركة ) ·**

والبلاد اللى اتحرقت علمتها حاجـــة ·· وموت الحب علمنى نفس الحاجة·· اتعلمت ان الانسان فى غاية الخطورة ··

**( متطلعا الى الفضاء )**

وعشان كده أنا باجى كل يوم زى شاب ·· حتى دلوقت ·· حتى دلوقت أقســـم لك ·· وباقول لنفسى انى أقدر أحب الدنيا تانى ·· هل المعرفة ·· هل العلم هو كل حاجـــة ؟ ان الواحد يعرف ؟ ويعرف وهو سعيد ؟ اننا بنتقابل ·· وبنتقابل ·· واحنا ملعونين ·· هل ده كل حاجة ·· ان الواحد يعرف اننا بنتقابل مش فى جنينة ثمارها من شمع وأشجارها مرسومة فى جنة عدن ·· لكن بعد كده ·· بعد الســقوط من الجنــة · بعــد موت ناس كتير ·· هل يكفى أن الواحــد يعرف ·· ؟ هــل المعرفة كل حاجة ؟ ·· الرغبة فى القتل ·· الرغبة

دى ما تقتلتش لسه ·· ولكن بشىء من الشجاعة من الممكن الواحد يواجه الرغبة دى بالتسامح ·· ويتسامح مرة تانية ·· وتالتة ·· والى الأبد ·· ؟ ممكن ده ؟

**( ويقاطعه المستمع بالنظرة الى ساعته )**

حالا مش حتأخر عليك أكتر من كده ·· أشكرك على أنك اديتنى الـــــوقت ده كله ·· لا ·· مش بالضبط ، ده شعورى ·· لكن يظهر ان اللى باقول عليه ده ممكن ·· ما تخافش ·· يمكن ده كل اللى الواحد يملكه ·· حاقول لها كده ·· أيوه وهيــه حتعرف ايه قصدى ·· شكرا وأرجوك انى أشوف بعدين ·· شكرا جزيلا ··

**( ويتجــه الى أعلى المسرح ·· ويتردد ويواجــه كل الممثلين يمر بلويز ويتوقف ·· ولكنها تدير وجهها بعيدا عنه ·· وتتقدم ويقف الى جواره وتحنى الأم رأسها فى أسف غير مفهوم وما يمس هو وجهها بيده وتنظر اليه وتبتسم ·· ويقترب من أبيه واخيه ·· ويشير اليهما أن يقفا · ويقف الاثنان فى مكانهما وتظهر فليس وتكاد تلوح بيديها له ·· ويصافحها ·· ويقف « لو » ومعه ميكى متجاورين ·· وينظر اليهما ·· ولكن أحدا لا يلتفت اليه ولكنهما يمشيان وراءه · ثم يصل الى ماجى التى تحاول ان تنهض من**

الأرض ٠٠ لعلها تستيقظ ٠٠ ثم يصعد الى هولجا التى ترفع يدها كأنها تراه وفى حب عميق ٠٠ )

**هوجا** : هالو ٠٠

( ويقف على مقربة منها ويهمس الى الممثلين ويواجهها ويتجه اليها وهو يمد ذراعه ٠٠ )

**كونتي** : هالو ٠٠٠

ويظلم المسرح كله

( ســـتار )

الشخصيات :

جوزيف
مارسيلليس
جيلى
باولا
أرمان
لوسيل
اوجينى
باربيت
خادم مارسيلليس
القاضى بانشار
كاتب المحكمة
خادم القاضى بلانشار
زبائن فى المقهى ..

# من أجل سواد عينيها

(مسرحية من ثلاث فصول)

## تأليف : چـان چـيرودو

ترجمة وتقديم : أنيس منصور

اسم المسرحية فى اللغة الفرنسية :

POUR LUCRECE

أى « من أجل لوكريس »

# الفصل الأول

**( مدينة اكس ـ ان ـ بروفانس حوالى سنة ١٨٦٨ • يوم من أيام الصيف • أحد المقاهى وتحت أشجار الليمون •**

**الكونت مارسيلليس وجوزيف وبعض رواد المقهى ) •**

**جوزيف** : أية خدمة يا سيدى •

**مارسيلليس** : ماذا عندك يا جوزيف ؟ أريد أن أعرف منك معنى كلمة الفضيلة •

**جوزيف** : تركت المدرسة وأنا صغير • ولذلك فأنا عاجز عن معرفة هذه الكلمة يا سيدى •

**مارسيلليس** : حاول أن تعرف • خمن • ماذا تفهم من هذه الكلمة اذا وجهها أحد اليك !

**جوزيف** : انا تحت أمرك ماذا تريد أن أقدم لك يا سيدى ؟ أنا شخصيا أفضل لك الآيس كريم المشكل •• فهو مناسب للجو •• هل تسمح لى أن أستشير مدير المحل ••

**( يخرج جوزيف ) •**

جيلى : ( بائعة ورد ) : هل لك فى وردة يا سيدى ؟

مارسيلليس : شكرا يا عزيزتى . اننى لا أجد عندك تلك الوردة التى وضعها لى القاضى بلانشار .

جيلى : عندى زهرة الكاميليا .

مارسيلليس : القاضى بلانشار أصر على أن يضع فى عروة بدلتى زهرة الاوركيد الدامية التى تنفث الفساد فى كل مكان .

جيلى : أقترح زهرة أخرى .. هذه أجمل أنواع الأوركيد وأكثرها انتشارا فى بلدتنا .. خمس دقائق وسوف أحضرها لك ياسيدى .

مارسيلليس : احضريها الى البيت .

جيلى : البيت لا ! لا أستطيع يا سيدى .. فالقاضى منع كل الفتيات دون السادسة عشرة ، وخصوصا بائعات الورد والغسالات ، من الذهاب الى بيوت غير المتزوجين ، يا سيدى !

مارسيلليس : تعالى مع أمك .

جيلى : انها فى السجن . حبسها القاضى بلانشار لانها حملت بعض الخطابات من صوالف المدينة الى زوجة العمدة .

( تدخل باولا ومعها زوجها ارمان )

**باولا** : مساء الخير يا صاحب الرذيلة .. هل من الممكن أن نجلس بالقرب من « رذيلته » يا ارمان ؟

**مارسيلليس** : اذن فقد سمعت بما حدث ؟ .

**باولا** : الجمال هو أول من يسمع بخطايا البشر .

**ارمان** : وانا كنت موجودا في المحكمة .

**مارسيلليس** : لا أعرف بالضبط لماذا أصدر القاضي هذا الحكم ضدي .

**ارمان** : بهدلك ! في نفس الوقت الذي حكم على تلك الفتاة التي ترددت عليك ثم قتلت طفلها .

**باولا** : ثم أنه أعلن أن مدينتنا هذه أكثر انحلالا من مدينتي صودوم وعمورة !

**مارسيلليس** : لكن ما الذي قاله عني ؟ أخبرني ما الذي قاله بالضبط ؟

**باولا** : قال انهم لا يستطيعون حبسك بتهمة عدم سداد ديونك ، فأنت رجل غني .. ولا يستطيعون طردك من الحي الذي تسكن فيه لأنك تضايق الناس ، فأنت في غاية الذكاء والظرف . ولا تستطيع أسرة واحدة أن تتهمك بشيء ، لأنك قادر على أن تفضحها .

**ارمان** : ولذلك قرر أن يتولى بنفسه تلطيخ سمعتك في

المحكمة ، وأن يغرى أى انسان يراك بأن يبصق في وجهك .

**مارسيلليس :** هذا تقرير مفصل ، وهل طالب الناس بأن يبصقوا في وجهي ؟

**ارمان :** هذا بالضبط ما قاله . وقد أشــــار الى مبادئك . وجاءت على لسانه كلمة الرذيلة .

**مارسيلليس :** أنت تقلده تماما .

**ارمان :** كنت ممثلا في شـــبابي . ولذلك فأنا قادر على نقل مثل هذه المعاني بالضبط . وأعلن القــاضي أيضا أن لديه رسالة هامة وهي ألا يترك هذه المدينة تنحـــدر الى الهاوية .. ولما كنت انت رمزا للانحلال في هذه المدينة ، كان لابد أن يبدأ بالقضاء عليك .

**مارسيلليس :** كنت أتمنى أن أستمع الى رأى أى زوج في هذه المدينة .. اليك مثلا .

**ارمان :** رأيك لا يهمني في أزواج هذه المدينة .

**باولا :** كيف لا يهمك يا ارمان . لا تــكن منافقــا مثل الآخرين . طبعا يهمك رأيه !

**ارمان :** لا تنسى يا عزيزتي أنني زوج . ولا تتوقعي مني أن أهنيء رجلا مثله . أنني أقترح عليك أن تترك هذه المدينة .. لكي نستريح .

**( يعود جوزيف ) .**

**جوزيف :** الرذيلة هى الرغبة الطبيعية الى الشىء ياسيدى .. عندنا قاموس فى المكتب .. والمدير ينصحك أيضا بأن تجلس الى ترابيزة أحسن من هذه .. لأن هذه محجوزة يا سيدى .

**مارسيلليس :** لمن ؟

**جوزيف :** لا أعرف ، يا سيدى .

**مارسيلليس :** بل تعرف ، هذا واضـــح من اضطرابك . لمن ؟

**جوزيف :** لمدام بلانشار .

**مارسيلليس :** زوجة القاضى ؟

**باولا :** بالطبع لزوجـة القـــاضى .. ذلك الرجـل الذى فضحك فى المـــدينة كلها . انها تجىء هنا كل يوم .

**مارسيلليس :** هذه فرصتى النادرة ، ســتبدأ المعركة . هل عندك طبلة يا جوزيف ؟

**جوزيف :** عندنا طبلة من مصر يا سيدى .

**مارسيلليس :** دق الطبلة دق .

**أرمان :** هذه سفالة يا مارسيلليس .

**مارسيلليس :** ربما ، ولكنى أعبر عن سفالتى بشىء من الفن . وسوف ترى .

**( جوزيف يدق الطبلة وينهض مارسيلليس )**

**زبون** : اننا مضطرون الى الخروج من هنا . ما هـذه الضوضاء !

**زبون آخر** : اذا كان صاحب الرذيلة جالسا بيننا فلماذا لا يسكت .

**مارسيلليس** : بل سامحونى يا سادة . يا أبناء هـذه المدينة الزموا أماكنكم . فللرذيلة رسالة لابد أن تتحقق . ولا يستطيع انسان أن يقف فى وجه هذه الرسالة . أما رسالة القاضى فهو أن يقدم لكم الفضيلة . ان الفضيلة فى الطريق اليكم .. سوف ترونها لحما ودما .. جالسة كأنها ملكة على هذا المقعد . أنظروا اليها جميعا .. فى استطاعتها أن تلهب مشاعركم أكثر من الرذيلة نفسها .. سوف ترونها وهى تتذوق الآيس كريم بشفتين لم تعرفا سوى قبلة الزوجة المخلصة لزوجها . سوف تسمعونها وهى تتكلم بفم لم يعرف الكذب .. ستراها يا عزيزى ارمان وهى تمسك البسكوت باصبع لا تعرف اللعب فى الظلام ..

**ارمان** : ابعد عنى أرجوك !

**مارسيلليس** : وأهم من هذا كله يا أيتها الزوجات الفاضلات ويا أيها الأزواج المخلصون ، ان وجود هذه السيدة بيننا سيلقى الضوء على حياتكم الزوجية جميعا .. فأينما تذهب هذه السيدة تشيع جوا من

المحاكمات في كل مكان ·· ولا أعرف كيف يحدث
هذا كله ·· فهي لا تستمع الى الشائعات ، وانما
يكفي أن تلمس ضعفا في أي انسان ، وهي قادرة
بعد ذلك على معرفة بقية الحقيقة ·· انظروا اليها
باهتمام شديد ·· أؤكد لكم انها لا تعرف الرحمة
·· فاذا هي رفضت الاعتراف بانسان ، فلا شك
أن لهذا الانسان عشيقة ·· انها تعرف كل رذائل
الناس في هذه البلدة !

**اروان** : انها قادمة الينا ·· اقترح أن تكف عن الكلام ·

**مارسيلليس** : ·· ثم انها اذا رفضت فجأة أن تتحدث الى
زوج مسكين ، كان معنى ذلك أن زوجته تخونه ،
وكل زوج من هذا النوع تراه هي مسئولا عما حدث
لزوجته ·

**باولا** : كفى أوجعت رأسي !

**مارسيلليس** : لا تتردد ، حاول أن تكلمها وأنت تعرف أي
نوع من الأزواج أنت ·· كلمة واحدة وانت تعرف
·· انها محك التجربة ·· حاول أن تطلب منها
قطعة سكر في نفس اللحظة التي تكون فيها
مشغولا بقراءة قصة مكشوفة ، فسوف ترفض أن
تعطيك · التقط منديلا وقع منها ، وهي ترفض أن
تأخذه منك ، اذا علمت أن لديك بعض الصور العارية
في بيتك ·· جاءت بلحمها ودمها ·· ستعرف الآن

فـورا من ترحيبهـا بك أن كنت زوجـا خادعا أو مخدوعا !

**باولا :** لنغير هذه التربيزة ولنجلس بعيدا عنها .

**ارمان :** ولماذا ؟

**مارسيلليس :** جاءت لتجلس فى مكانى . الرذيلة والفضيلة يلتقيان وجهـا لوجه . ولأول مـرة . أن تعبيرات وجهها سوف تدلكم يا ابناء هذه المدينة ، عن الدور يجب أن العبه هذه الليلة !

**( تدخل لوسـيل زوجة القاضى بلانشـار ومعها صديقتها أوجينى )**

**مارسيلليس :** هذه التربيزة لك ياسيدتى .. حجزتهـا لك .

**لوسيل : ( تبتسم له ) شكرا !**

**( مارسيلليس يذهب الى تربيزة بعيدة )**

**لوسيل :** مسـاء الخير ياجوزيف ، أنت اليوم تنحنى أكثر مما يجب .

**جوزيف :** أكثر من الأمس . عندى سبب وجيه لذلك .

**لوسيل :** مهما كان السبب فسـتجىء لنا بالآيس كريـم يا جوزيف .

**جوزيف :** أكثر برودة من الأمس يا سيدتى .

**لوسيل :** وأن تكون الشيكولاته أسخن من الأمس .

**جوزيف :** سيكون الآيس كريم متجمدا والشـــيكولاته ملتهبة ٠

**لوسيل :** بالضبط ٠

**جوزيف ( يعود )** زوجتى تعد لك البسكويت ٠

**لوسيل :** شكرا ٠ ابلغها تحياتى ٠

**جوزيف :** بل شكرا لك يا سـيدتى ٠ وسوف أقبلهـا يا سيدتى أيضا ٠ اننى سعيد جدا يا سيدتى ٠

**( يخرج جوزيف ) ٠**

**لوسيل :** هل ضايقك شىء يا أوجينى ٠

**أوجينى :** نعم ٠ كنت أفضل أن يجلس معنا صديق ٠٠ صديقى !

**لوسيل :** لا استريح اليه ٠

**أوجينى :** الناس جميعـا يتحدثون عن مزاجك الغريب ٠ عن الذى تحبين والذى تكرهين ٠

**لوسيل :** ماذا تقصدين ؟

**أوجينى :** فأنا لا أراك تبعدين عن اللصوص والمتمردين ٠٠ أراك لطيفـة معهم ٠ حتى ذلك المجـرم الذى ألقى القبض عليه ؛ كنت تتطلعين اليه وكأنك تشـفقين عليــه ٠

**لوسيل :** كان يبعث على الشفقة فعـلا ٠ لقد كان زوجى

هو الذى حكم عليه .. وأظن أنه يكفى أن يـــكون فى أسرتنا قاض واحد !

**أوجينى** : ألاحظ أن فى استطاعتك أن تواجهى مثل هـذه الأخطـــاء والجرائم بخفة ، وأن تتحدثى عنها كثيرا فى رشـاقة وبروح عاليـة . ثم فجأة تضغطين على أسنانك وتتقلص ملامحك وكأنك تحولت الى تمثـال من الحجر .

**لوسيل** : الا تعرفين السبب ؟

**اوجينى** : أعرف طبعا سبب هذا التغيير المفاجىء وهو أنه لابد أن يكون أحـد المواطنين الذى بلغك أنه يعيش فى قصة حب ، قد مر من بعيد ..

**لوسيل** : ليس صحيحا ما تقولين .

**اوجينى** : لابد أن تكون سيدة عاشقة فى طريقها الى موعد غرام أو أن شابا رفع يده لتحيتنا ، وهو فى طريقه الى مكتب البريد ليتسلم رسالة غرامية ..

**لوسيل** : هـل تتعمدين الكذب لايلامى ، اما انك تكذبين فقط ؟

**أوجينى** : .. حتى لو غطت المرأة جسمها حتى عنقها ، وكانت فى غاية الاحتشام ، فانك لا ترين من جســـمها الا أماكن القبلات المحرمة .. وكأنك عندما تنظرين الى مجوهرات أسرة غنية لا ترين منهـا الا كل ما هو

زائف • انت تجعلين الحيـاة مستحيلة فى هـذه المدينة •

**لوسيل** : وما علاقة هذا بالمدينة ؟

**اوجينى** : قبل مجيئك الى هذه المدينة ، كانت عشا للحب• وكان نصف المجهود الذى يبذله الناس فى حياتهم مخصصا للحب • ولو مشيت وراء أى رجل أو أية امرأة فى هذه المدينة لوجدت نفسك الى حيث يكون الحب •

**لوسيل** : هذا معنى غريب للحب •

**أوجينى** : بل المعنى الحقيـقى •• ففى اسـتطاعتك أن تسميه : الرغبة •• المطاردة •• الغيرة •• السعادة •• اليأس •• للحب أسماء كثيرة •

**لوسيل** : ليس هذا رأيى ! فالحب اسمه الحب • ولايمكن أن يكون له اسم آخر •

**اوجينى** : لقد وهب الحب مزايا كثيرة لهـذه المدينة •• فالأزواج كانوا يثقون فى زوجاتهم •• وكانت الأمهات حريصـات على أن يطبقن عيونهن •• حتى الملذات الصغيرة فى الحياة كانت تمر بنا باهرة لانها ولدت فى دنيا الحب •• كان جو هذه المدينة يقطر بالحب كالمطر دون أن يضيق به أحد •• لقد تركت الأمراض للمدن الأخـرى •• واحتفظنا لأنفسنا بالحب •••

الى أن جئت أنت وزوجك ·· القـاضى ليونيل ··
ليونيل ولوسيل ··

**لوسيل** : نعم ·· ليونيل ولوسيل اللذان يعيشـان فى حب بلا تعقيد ··

**اوجيني** : بل اللذان جاءا من مدينة أنجيت من رجال الدين أكثر مما أنبتت من زهـور الحب ·· وكان زوجك ناجحا ·· وكان زوجا فاضلا وقاضـيا عادلا ·· ومنذ الشهر الأول من اقامته في هذه المدينة استطاع أن يلتقط خيوط الحياة فى هذه المدينة ·· وانتشرت في المدينة قصة حبه لزوجته ·· ومواعظه ضـد الانحلال فى المدينة ودخل السجن كل من الخاطئين من الأزواج الذين كانوا يعيشـون فى سـعادة · وسخر منه الناس لأنهم يفهمون مالا يفهم ·· ولكنك أنت بالذات قد جلبت معك المحنة لنا جميعا ·

**لوسيل** : انا جلبت المحنة ؟

( **يعود جوزيف** ) ·

**جوزيف** : آلآيس كريم يا سيدتى ·

**لوسيل** : شكرا ·

**جوزيف** : زوجتى ··

**أوجينى** : أوجعت دماغنا بزوجتك هذه · كفى

**جوزيف** : آسف يا سيدتى ·

( يخرج جوزيف )

**أوجينى :** لقد جعلت للملذات البريئة طعم السم على شفاه الناس .. انهم يرون أنك مخطئة لأنك أعدت تقديم الخطيئة الأولى الى هذه المدينـــة .. لست فى حاجة الى أن تجعلى نفسك لوكريس القديمـة التى كانت هى السيدة الفاضلة الوحيدة فى بلدتنا .. لست فى حاجة الى أن تكونى مجالا للشر ..

**لوسيل :** ومع ذلك فلم يتغير من هذه المدينة شىء .

**أوجينى :** ما الذى ترينه فى هؤلاء الناس الذين يجعلونك تتحولين فجأة الى تمثال من الحجر .

**لوســـيل :** اننى أرى الحشرات والزواحـــف تمشى على أجسادهم ..

**أوجينى :** موهبة شاذة !

**لوسيل :** اننى أعلم جيدا اننى لو كنت قديسة ما شعرت بالاحتقار لهؤلاء الناس . ولكنى لا أستطيع الا أن احتقرهم .. فعلى جسم كل انسان شرير أرى هذه الحشرات ..

**أوجينى :** وهل هى حشرات من نوع واحد !

**لوسيل :** ليست من نوع واحد . أحيانا حشرات صغيرة - وأحيانا كبيرة . أراهـــا تخرج من أفواههم وتزحف على أجسادهم .

**اوجيني** : وهل كنت ترين بعض هـذه الحشرات تزحف
على جسم صديقي الذى رفضت أن يجلس معنا ؟

**لوسيل** : نعم حشرة صغيرة .

**اوجيني** : فى يده .. ولذلك رفضت أن تصافحيه ؟

**لوسيل** : لا .. بل على فمه .

**اوجيني** : انت خرجت علينا من العصور الوسطى .. وهل
رأيت شيئا من هـذه الحشرات على جسـم جارتنا
عندما رفضت أن تمدى لها يدك ؟

**لوسيل** : بل رأيت فى جانب من يمينها حشرة صغيرة .

**اوجيني** : هل صـحيح ما تقولين ؟ .. أو أنك أمعنت فى
السخرية ؟ وهل اذا قابلت انسانا يعجبك سلوكه
فى الحياة ، فما الذى تجدينه فوق جسمه ؟

**لوسيل** : انى أرى مشاعر شفافة تحت جلده . أرى عينيه
صامتتين كالماء . وأرى عظامه بيضاء كالعاج .

**اوجيني** : ألاحظ أن أخلاقياتك جسمية بصورة غير عادية

**لوسيل** : ان أجسامنا هى التى أعطاها لنا الله لكى نحرص
عليها .. أما أرواحنا فهو وحده الذى يتولاها .

**اوجيني** : يدهشني لو أنك نظرت فى يوم من الأيام الى جسمك
.. هل بلغت بك الجرأة فى يوم من الأيام فنظرت
الى جسمك فى المرآة ؟ الا تضعين نفسك فى شوال
عندما تنامين الى جوار زوجك !

**لوسيل** : اننى آكن احتراما شديدا لجسمى .. انه سـليم مخلص ومعقول .. اننى أبعده عن هذه المقبرة التى تدفن فيها أجسام الزوجات الخائنات .. من هذا الذى تبتسمين له ..

**اوجينى** : انها باولا .. هل تعرفينها ؟ انها تحييك .

**لوسيل** : مستحيل ..

**اوجينى** : لا تكونى عنيدة أرجـوك . باولا سيدة مرحة وجميلة . ولست فى حاجة الى أن تحييهـا بيدك يكفى أن تحنى راسك لجمالها .

**لوسيل** : الجمال الذى يتخذ لنفسه عشيقا لا يعجبنى

**أوجينى** : لابد أن هناك حشرة أخرى تخرج من أذنيها ؟

**لوسيل** : بل ألوف الحشرات .

**اوجينى** : زوجها يبتسم لك . وباصرار .

**لوسيل** : الرجل الذى اتخذت زوجته عشـيقا يجب الا يبتسم. فابتسامته اهانة .

**اوجينى** : ولكنه لا يعرف شيئا عن خيانة زوجته . أنت تعرفين زوجهـا . انك كنت معجبة به اليـوم فى الصباح ولو علم الآن لقتل نفسه ، أو قتل انسـانا آخر .

**لوسيل** : ولماذا لا يعـرف ؟ ان كل شىء يصرخ حوله . واذا لم يكن قادرا على أن يعرف ذلك من هذا الجو

الذى يحيط به ، فهو مخطىء يستحق الاحتقار مثل الآخرين ·

**أوجيني** : لا تنفعلى · فقد يرى ذلك على وجهك ·

**لوسيل** : من الصعب على وجهى أن يكذب · ولهـذا فأنا أنظر اليه أحيانا فى المرآة ·

**أوجيني** : أرجوك ردى التحيـة · لقـد امتقـع وجهـه ، وزوجته باولا فى شدة الغضب ·· ان ارمان يعرف بالضبط ما الذى يجعلك ترفضين أن تسـلمى على صديقى ، ويعرف لماذا تتوقفين عن الكلام فى حضور أى زوج ·· أرجوك !

**لوسيل** : انه يجعلنى خرساء صماء عمياء ·

**أوجيني** : انه قادم الينـا · قولى له أى شىء ·· كلمة أو كلمتين ·· اننى لا أطلب اليك أن تلمسيه !

**لوسيل** : لافرق عندى ·· فأنا اذا كلمته فقد لمسته أيضا · وعلى أى حال ، وبعد هذه المناقشة ، ليس على لسانى الا كلمة الحب · فلا تطلبى منى أن أكلمه ·

**أوجيني** : مسكين ارمان ، انه يتحدث كأى شاعر غنائى والآن يجىء ليواجه الموت ·

**( يقترب ارمان من التربيزة )**

**ارمان** : تحياتى لسيدتى العزيزة ·

**اوجنى** : شكر يا ارمان · تحياتك مقبولة ·

**أرمان :** تحياتي لك يا أوجيني . فأنت أيضا تستحقينها يا سيدتي مدام بلانشار ؟ انه لمنظر رائع أن أراكما معا . سيدتان جميلتان .

**أوجيني :** اننا نفصل فساتيننا عند ترزى واحد يا أيها العزيز ؟

**أرمان :** رائع جدا . كأن الجمال لا يستطيع أن يعبر عن نفسه الا في جسمين مختلفين وروحين مختلفين ؟

**أوجيني :** لا يمكن أن يكون كلامك أجمل لو نظمت فينا قصيدة يا أيها العزيز أرمان ؟

**ارمان :** أعتقد أن الجمال لا يكفيه أن يتحدث بفم واحد . اثنان من الأفواه ، وصوت واحد !

**أوجيني :** بعض الرجال يعتقدون أنه من الحكمة أن يسكت نصف النساء .

**أرمان :** ومع ذلك فانى أطلب الى صديقتك أن تخبرني لماذا لا ترد تحية زوجتي ؟

**أوجيني :** لا أعتقد انها رأتها .

**أرمان :** وهذا يجعلني من صديقتك أن تخبرني لماذا أصبحت زوجتي شيئا لا يرى ، مع انها لا تبعد عني الا خطوات وترتدى فستانا أحمر ، وتبتسم اليها بكل وجهها وفي مواجهتها تماما ؟ انني لم أرها من قبل تبتسم بكل هذه الحرارة ؟

**أوجيني** : ان صديقتي غارقة في تأملاتها الفلسفية • والا لرأت أجمل رجل في مدينتنا وقد أصبح غيورا •

**ارمان** : انما انا أردد ما تقوله كل المدينة • ان المدينة قد ضاقت بهذا التجاهل الذي تتعمده مدام بلانشار •• عندما لا تنطق وعندما لا ترى •

**أوجيني** : نحن في غاية الأسـف ، انه شيء لا علاج له

**أرمان** : بل هناك علاج • يقولون انها سوف تتـكلم من الشروق الى الغروب ، بل وسوف تتحدث في أحلامها، لو كان في هذه المدينة زوجان •

**أوجيني** : لا أفهم ماذا تقول •

بلا رذيلة !

**ارمان** : بل تفهمين • ولانك انت المكلفة بالـكلام ، فأنت أيضا المكلفة بالكذب • وما دمت انت ستقومين بدور المترجم ، فارجوك أن تخبري صديقتك أن تكف عن هذا الصمت •• فاذا أصرت على الصـمت ، فمعنى ذلـك أما انني زوج مخدوع أو زوج خادع • لكني أعلم انني زوج مخلص •

**أوجيني** : هل أنت متأكد من هذا ؟

**ارمان** : بل حريص منذ وقت طويل على أن أصرخ من أعلى مكان أنني أحب زوجتي • وليس من المألوف أن يعلن الانسان انه يحب زوجته في مدينة كهـذه •

ولكن أشـــــكر صديقتك على أنهـا أعطتنى هــذه الفرصة ٠

**أوجينى** : لا ترفع صوتك ٠٠ فزوجتك تنظر اليك ٠

**أرمان** : بل أتمنى أن تسـمعنى ٠ فأنا أحب قبل كل شىء لا تضحكى ٠ فالانسان يجب الايتكلم ببساطة عندما يكون فى حالة اعتراف أمام الرأى العام ٠ وانمـــا الانسان يحتاج الى كلمات رنانة ٠ شكرا لها ٠ لقد أصبحت أحب كل شىء ٠ فالعالم والزمان والمكان قد استسلم بسببها ٠ فمن جلها أتحرك ؛ وبها أتنفس، فهى بالنسبة لى كل دقيقة فى كل ساعة ٠٠ انهـــا شمس السماء ٠٠ بل هى المجموعة الشمسية كلها ٠٠ انها السبب الوحيد الذى يجعلنى أحب ٠ وهذا هو السبب الذى يجعلنى أحرص على أن تتـــكلم مدام بلانشار ٠

**أوجينى** : انك تصر بشدة ٠ وهذا لا يشجعها على الكلام معك ٠٠

**ارمان** : ٠٠ اذن لتنقل أية كلمة تعجبها دعيها تحدثنى عن الطقس ٠ دعيها تسألنى ان كان الجو سيكون لطيفا هـذا المســاء ٠ وســوف ترى أن الســماء ستكون صافية تماما ٠

**أوجينى** : لقد كنا نتحدث عن الطقس عندما جئت اليـنــا وليس هنـاك ما يمـكن أن يقـــال عن الطقس ٠

**ارمان** : اننى لا أطلب منهـا احسـانا . لا أريدهـا أن تكذب .

**أجينى** : اسمع يا ارمان .. انت يجب أن تفرح فقد ظهرت أخيرا على الأرض امرأة لا تريد أن تنطق بشىء لأنها لا تجد ما تقوله ، وتريد أن تتحول الى تمثال عندما تريد .. وانت لا تـزال تطـاردها بأسـئلتك السخيفة .

**ارمان** : لو كانت تمثالا لأجابنى فى هذه اللحظة !

**أوجينى** : لو كلمتك لوسيل فلأنها تعتقد انك مثل الآخرين غبى وأنانى وعاجز عن تقدير حرصـها على الهدوء النفسى .

**ارمان** : اذن انسحب .. لتعود مدام بلانشار الى حديثها معك . شكرا لك يا سيدتى !

**( ويعود الى زوجته )**

**أوجينى** : فى استطاعتك الآن أن تهنىء نفسـك على انك احتفظت بين شفتيك بكلمة الحب آمنة مطمئنة كأنها قطعة من الجليد .

**لوسيل** : انها لم تذب .

**أوجينى** : ولـكن افـرضى الآن انه صـفع بلولا على وجهها أمام الناس ، هل فى استطاعتك أن تقـولى له أنه أحسن صنعا ! أو افرضى أنه قتلها ؟

لوسيل : لا تخافى عليه ، انه لن يفعل ذلك ، فقـد كان يمثل أحد أدواره ٠

أوجيني : ولكن من المؤكد أنها لا تمثل دورامثله سوف تتأكد هي من أنك تعرفين ذلك ٠ مسكين يا ارمان! ما الذى كنت تفعلينه اليوم لتكونى بهذه القسـوة على كل الأزواج ٠

لوسيل : لا شىء ٠ فقـد عانقت زوجي وضـممته الى صـدرى ٠ ثم غسـلت عددا من الأطباق الصينى وقرأت قصيدتين من الشعر الفلسفى ٠ ثم جلست أكتب له خطابا أخبره فيـه بأننى غسـلت الأطباق واننى قرأت الشعر ٠٠

أوجينى : لقد عاد مرة أخرى ٠

ارمان : نعم عدت عندما يتحدث الرجال الى امرأة ؛ فانهم يريدون أن يتأكدوا ان كانوا قد نسى الواحد منهم قفازه أو عصاه ٠ أما أنا فقد تركت حياتى على هذه الترابيزة ، ، حياتى كلها يا عزيزتى أوجينى ٠

أوجينى : وقفازك أيضا ٠ وهذا يكفى ٠

ارمان : ( يستعيد قفازه ) شكرا ٠

أوجيني : لقد وجدتها ٠ ووجدت أن زوجتى لم تخدعنى أيضـا ٠

أوجينى : يا الهى ما هذا الذى تقوله !

**ارمان** : ان زوجتي لم تخنى . وانما جئت أســأل مدام بلانشار ، لماذا هي لا تنطق .

**أوجيني** : انها سوف تلقى قصيدتين من الشعر الفلسفى فى حفلة الأسقف غدا مساء . فلا تضايقها .

**ارمان** : فهمت . وأعتقد أنها قدرت أيضا أن تعد من واحد الى مليون ، وأن تبدأ من الواحد فى كل مرة يقاطعاه انسان ! ولكن زوجتى لم تخنى !

**أوجيني** : اذن كان من الواجب أن تفعل .. انك لانسان غريب !

**ارمان** : انى على كل حال قادر على التنبؤ . فكثيرا ما تنبأت بقدوم الموت وبوقوع الحوادث المفزعة ، والحوادث السعيدة أيضا . ولكن لم أشـعر قـط بالقلق أو بالفزع فى كل مرة أفكر فى باولا ؛ وكثيرا ماتحدثت لى نفسى بصوت مرتفع فى الطريق وأروى لنفسى حقـائق لم تقع من قبل . ولم يحدث قـط اننى سـمعت نفسى أقول : زوجتـك لهــا عشيق ، يا ارمان زوجتك لها عشيق يا ارمان .. وهذا معناه ان زوجتي ليس لها عشيق !

**اوجيني** : اذا لم تسكت ، فسوف نترك لك هذا المكان !

**ارمان** : لن يحدث . فليس فى نية مدام بلانشار أن تترك المكان . فهى ليست من ذلك الطراز الذى ينسحب

من أي موقف · فهي تحتفظ برأيها لنفسها ؛ حتى لو أدى ذلك الى قتلها ولكن لا يوجد أى سبب الآن لكى تحتفظ بهذا الصمت · وسأخبرها عن السبب ·· لأننى شبيه بها تماما · فأنا أنفر من كل ما يضايقنى وأنفر من كل ما يقلقنى وأنا مثلها أيضا ، أقف صامتا عندما أتطلع الى خداع الناس والى خطاياهم · فأنا قد أتجاوز عن كل اسراف عاطفى أو جموح فى خيال زوجتى ولكن لم أر خطيئة ·· انها تحتسى الآن قهوتها كأية امرأة بريئة ·· وتتناول البسكوت كأية امرأة شريفة ·· وتشرب الماء كأى امرأة طاهرة لم تلمس فى حياتها رجلا آخر غير زوجها !

**أوجينى :** ومن الذى يشك فى هذا ؟ لا أحد !

**أرمان :** بكل تأكيد لا أحد ! ثم ان زوجتى لو كانت خائنة ، لعرفت ذلك من ساعة مضت ·· فأنا من عادتى أن أعود الى البيت مرة كل يوم بصورة مفاجئة ، وأفتح الباب فى هدوء ، لا لكى أباغت زوجتى ـ لا سمح الله ـ ولكن لكى أباغت البيت نفسه · وقد حدث هذا من أقل من ساعة · فلم أجد الا البراءة نفسها فى كل مكان ·· وأنت تعرفين أن هوايتى هى جمع التحف ·· ولو حدثت أية تغيرات فى بيتى لتغيرت أوضاع هذه التحف الجميلة فهناك تحف مصنوعة من خشب الورد

والاكاسيا . فلو حدثت خيانة فى البيت لتغيرت مادتها وأصبحت كالحة اللون .. وهناك تحف أخرى لاتزال من الفضة اللامعة ، ولو حدثت خيانة فى بيتى لتغيرت وأصبحت نوعا من المعادن الداكنة ولا تزال مياه أنهار أوروبا تنساب أمام عينى ، وكذلك المياه الهادئة فى آسيا تنساب موسيقية الأمواج فى أذنى . هكذا كل شىء على ما يرام يا أوجينى ..

**أوجينى** : كفى اصرارا يا أرمان . كفى !

**أرمان** : ليس اصرارا .. بل اننى أصر على عدم الاصرار ، ولكن هناك شيئا واحدا أريد أن أقوله لمدام بلانشار أنه شىء لا تعرفه . فهى لا تعرف أننى أنا الذى خلقت باولا زوجتى ، وأنا الذى خلقت مزاجها وذكاءها ، وكل أساليب حياتها ، لم تقرأ الا ما قرأت . ولم تر من الصور ومن المناظر الا ما أطلعتها عليه . لا لأنها عاجزة عن القيام بهذا كله من تلقاء نفسها ، بالعكس ففيها موهبة وأصالة .. ولكنها شاءت أن تترك لى نفسها لكى أعيد خلقها من جديد فهى تأكل وتشرب وفقا لذوقى وتلبس وتقلع على ذوقى .. فأنا الذى صنعت أيامها ولياليها وصنعت لحمها وعظمها .. وأظن أنه من الممكن أن تتصور مدام بلانشار اننى لم أخلق مثل هذه الزوجة لكى تخوننى !

**أوجينى** : أيهـــــا العزيز أرمان . هلا كنت جادا مرة واحدة .. اجلس معنا .. ودعنى أقدم لك بعض الآيس كريم .

**أرمان** : هذا كل ما أردت أن أقوله . فقط أريد من مدام بلانشار أن تنطق بـــكلمة . اننى أعلم أنه من الطبيعى أن تجد المرأة فجأة أن الكلام صعب وأنه شىء معقد !

**أوجينى** : أخيرا قلت شيئا معقولا .

**أرمان** : أأستودعك الله يا سـيدتى . اننى عائد الى حيث الوفاء والحب والسعادة .. ولن أترك زوجتى أبدا .

**أوجينى** : نراك غدا يا أرمان .

**أرمان** : ( **راجعا** ) اننى ما أزال أطمع فى شىء من مدام بلانشار .. ربما بدا من المستحيل أن تتـكلم ، ولكن ليس من المستحيل أن تشرب . فليس من أسهل من أرفع كوبا من الماء فى صحتها .. فاذا أرادت مدام بلانشار أن تقـــول اننى على حق ، فهل توافق على أن ترفع كوبا من الماء الى فمهـــا دون أن تنطق بكلمة واحـدة .. وأحب أن أقول لها أن الجو حار جدا ، وأنه من الأفضــل أن يكون الماء باردا .

**أوجينى** : غدا نراك يا أرمان .

**( وينظر ارمان الى اوســـيل التى لا تشرب**

**ويتركها . وبعدما يبعد عنها ، تمتد يد لوسيل لا شعوريا وترفع كوبها الى شفتيها . ولا يكاد ارمان يرى هذا المنظر حتى يشعر بالسعادة ، ثم تكسر الكوب فيضطرب أرمان .. ويطبق عينيه ) .**

**اوجيني :** هل تدرين ماذا فعلت الآن ! انك تثيرين فضيحة ، ومأساة حقيقية . لقد كان أرمان ببغاء له ألف لون ، وله ألف عين عمياء في جناحيه .. وأنت الآن تفتحين هذه العيون وبوضوح وتجعلينها قادرة على الرؤية ..

**لوسيل :** هذا أفضل . فلنجعل هذه العيون ترى .

**اوجيني :** ان تحذير الزوج من زوجته مثل اطلاق سراح شخص كان يعمل مساعدا لأحد الحواة . ففي لحظة واحدة سوف يرى أرمان عشيقا أمام كل عين من عيونه وسوف تتحطم زوجته .. سوف تنهدم حياتها تماما !

**لوسيل :** مادامت تستحق ذلك فما المانع .

**اوجيني :** ان الحياة صعبة لنساء من مثل باولا . فهن حريصات على أن يكن عذراوات لكل رجل جديد .. فلهن عشرون قصة حب ، وجسم واحد فقط !

**لوسيل :** بل عشرون جسما وليس لهن حب واحد !

**اوجيني :** من الجنون أن أستمع اليك تتحدثين عن الفضيلة

فى مقهى ، تماما كشهيد يتحدث عن تضحياته فى ملعب لكرة القدم · ان باولا هذه شرسة · وهى لذلك فى غاية الخطورة ·

**لوسيل** : انك تبعثين على الضحك عنـدما تذكرين كلمة الفضيلة · فما الذى قلته أنا عن الفضيلة أو عن الأخلاق الفاضلة !

**أوجينى** : اذن لنستخدم كلمة أخرى غير الفضـــيلة ·· الطهارة مثلا !

**لوسيل** : كلمة جميلة ·

**أوجينى** : لا علاقة للكلمات بهذا كله ·

**لوسيل** : بالنسبة لى هناك علاقة · وســوف أخبرك أى هذه الكلمات أعنى · فكلمات مثل النافذة والينبوع والكريستال والصفاء كلهـــا كلمات متقاربة المعنى والدلالة ·· عبثا ·· لا تغالطي · لا تطلبى منى أن أشفق على زوجة خائنة وزوج مغفل · عندما يكون هناك فى الدنيا كلمات مثل الصـــدق والبراءة · يجب أن تفعلى مثلى يا أوجينى ، وأن تقللى من ثقتك بلغتك · ولهذا فأنا سعيدة عندما أفتح عينى كل صباح على عدد من الألفاظ الشعرية التى ترفعنى الى السماء !

**أوجينى** : ألا ترين أن كلمة الحب قد أصبحت مبتذلة ؟

**لوسيل** : لا أرى ذلك · قولى هذا لارمان لقـد ظهرت له

هــذه الكلمة · وســوف ترين قوة تأثيرها عليــه الآن ·

**( وينهض أحد الرجال الجالسين فى المقهى ويقترب من السيدتين · ويركع على احدى ركبتيه ويتظاهر بربط حذائه ويقول لهما ) :**

أريد أن أتكلم معك دون أن يلحظ ذلك أحــــد ·· اننى حامل الصولجان فى المحكمة التجـارية ·· والأمر هام جدا ··

**أوجينى :** تظاهر بأنك تبحث عن قطعة ذهبية ·

**الرجل :** وأنا أريد أن أبحث فقط عن قرش ، فهذا طبيعى أكثر ·

**أوجينى :** اذن ·· ماذا تريد !

**الرجل :** يا مدام بلانشار أرجوك أن تكلمى مســيو أرمان ·· انه شخصية رائعة ·· والا قتل نفسه !

**أوجينى :** ربما كانت هناك تحت المنضدة ·

**الرجل :** ما هو هذا الذى ربما يكون تحت المنضدة ·

**أوجينى :** ليس انت وانما هــذه القرش المزعــوم الذى تبحث عنه ·· وماذا أيضا ؟

**الرجل :** ومدام باولا كانت لها غريمة من قبل · وقد حاولت أن تخطف زوجها منها ·

**أوجينى :** ليس هذا ما تفعله !

**الرجل** : بل هذا ما تفعلينه بالضبط · انك لا تأخذينه لنفسك ، ولكنك تأخذينه من زوجته ·· وأنا لا أقصدك يا مدام أوجينى ·· والشخص الذى أقصده سوف يدفع الثمن ·· والمدينة كلها تعرف مقدار العذاب الذى عانته غريمة باولا ··

**أوجينى** : أهذا كل ما تريد أن تقول ؟

**الرجل** : فى استطاعتى أن أضيف ثلاث قصص أخرى لولا أن ظهرى به ألم يوجعنى · فمن الصعب أن يجد الانسان قرشا لم يقع منه ( ويذهب ) آه وجدته أخيرا · شكرا ·· ( **يذهب بعيدا** ) ··

**أوجينى** : هل سمعت ما قاله الرجل ؟ · أرجوك · سوف يعود ارمان مرة أخرى · وكل ما قاله الرجل صحيح ان باولا عنيدة جدا · كلمى زوجها · أو هيا بنا نغادر هذا المكان ·

**لوسيل** : هذا الرجل جاء فى الوقت المناسب ·· الا لكنت نهضت ·

**أوجينى** : هل معنى ذلك أنك تصرين على البقاء هنا ·

**لوسيل** : ألم يحدث أن شعرت قط برغبة داخلية ، بأن تذهبى الى غرفة البواب ، فى نفس الوقت الذى قدرت أن تذهبى الى الصالون ؟ أن غريزتى تأمرنى بأن أعود الى البيت ، فعندى ما أفعله فى البيت ··

عندى غسيل وطبيخ · ولـكن احساساتى الخاصـــة تمسكنى لكى أبقى هنا ·

**اوجينى :** اذن لنبق · وسوف نكتشف بعد ذلك ما هو الدور الخطير الذى يلعبه العناد فى هذا العالم الحزين ·

**لوسيل :** بل ما هو الدور الذى تلعبه الكرامة فى حياة الانسان ·

**( ويعود ارمان ) ·**

**أرمان :** ألاحـظ أن مدام بلانشـار قد عثرت على صـوتها أخيرا · لا بد أنهـا قد فرغت من ترديد قصـائدها الفلسفية · وانها كانت قد فرغت من العدد من واحد الى مليون من أجل هذا عدت ·

**أوجينى :** كما ترى قد فعلت ذلك ثلاث مرات ··

**أرمان :** ليس كثيرا ·· لقد رأيت قطة يغرقونها فى الماء ثم تعود الى الشاطىء اثنى عشر مرة ·· وأعتقد أن مدام بلانشار لن تفعل ذلك مرة رابعة !

**أوجينى :** ان صديقى يؤكد لك أن المرأة من الممكن أن تكون عنيدة مثل الرجـل وأكثر ·· اذن لقـد خسرت المباراة ؛ دعينا نعلن نهاية اللعبة ·

**أرمان :** لقد تكلمت مدام بلانشار · وكان صوتها ساحرا ·· ولكن يؤسفنى أنهـــا تكلمت · فعندما جلست هناك أصغى اليها ، لاحظت نقصا واضحا فى صوت

زوجتي ، نقص لم أشعر به من قبل فقد ظننت دائما أن صـــوت زوجتي جميل جـدا ، منخفض ورقيق ولكن لاحظت الآن أن صوتها جاف خشن ·· وكنت أرى أن شفتيها جميلتان خصـوصا عنـدما تتكلم واكتشفت الآن انهما تتقلصان وترتجفان · وكنت أظنها من البلابل ، لكن من المؤكد أنها ستكون غرابا هذه الليلة ·· أليس هذا عجيبا !

**أوجيني** : وهذا بالضبط مع الأسف ؛ ما أرادت صديقتي أن تغنيك عنه عندما قررت ألا تتكلم ·

**ارمان** : وكان من أخطاء صديقتك ، انهـا تطلعت الى ·· فلها عينان جعلتاني أكتشف أن عيني زوجتي ليستا في لون المخمل وكنت أظنهما كذلك ·· والآن أراها في لون الصلب ·· وشكرا لله انني لم ألمس يدي مدام بلانشار وألا كانت كارثتي أكبر عندما ألمس زوجتي في الليل ، عند ما ألمس تلك البشرة التي جعلت أيامي وليالي تمر في نعومة الحرير · ومنذ لحظات لمست بشرتها ·· فكانت لا تزال ناعمـــة وعليها قطرات من العرق · ربما من الخوف ·

**اوجيني** : اذا لم تنهضي الآن يا لوسيل ، فسأنهض وحدي ·· أنت في منتهى القسوة ··

**أرمان** : وكانت باولا عزيزة علي حتى صباح اليـوم ·· ومدام بلانشار لا تعرف كيف كان طعم حنانها عندي

.. في استطاعتي أن أتذكر أشياء كثيرة بيننا .. فهي حريصة عادة على ألا توقظني عندما تعود من زياراتها التي اعتادت أن تقوم بها كل ليلة فهي تقترب من وتحضنني وتتركني أنام .. أو عندما تعود من الكنائس حيث للبخور رائحة السجائر ، بملابسها .. وكيف أن السماء عندما تمطر يظل حذاؤها ؛ بمعجزة ، جافا ، لأن أحد القديسين قد حملها على كتفيه الى البيت . لقد كانت كنيسة من ذلك النوع الذي يوزعون فيه الورد الأحمر على المؤمنين ، وزوجتي تختار – عادة – أجمل وردتين وتضعهما في اناء مجاور لسريري .. وأظل طوال الليل أشتم عطرها وأنا أحسدها على شجاعتها في اخفائها خربشة الورود ليديها وذراعيها . ان هذا الورد كثيرا ما ترك أثرا في كتفيها وعنقها وصدرها .. تماما كأي طفل مهمل .. وأحيانا أرى هذه الخربشة في بطنها .. يا رب انني في شدة الحيرة !

**أوجيني** : ( **تنهض** ) سيصيبك الجنون . فأنت لا تتوقف عن الكلام . وأنت لا تكفين عن الصمت . كلاكما فقد عقله !

**أرمان** : أبدا . بالعكس بل وحيرني عقلي مرة أخرى ان الشيطان يجب أن يأخذ نصيبه . انها لرؤية

واضحة . رؤية مزدوجة .. فوراء مدام بلانشار أرى أحد الملائكة ، صورة أخرى لها ، يعانى من عذاب الصمت ، وأرى فى شفتيها حروفا تتكون منها كلمة غير متوقعة .. كلمة الصداقة .. ووراء زوجتى أجد شيطانا ، ينطق بكلمة غريبة .. انها الكراهية ..

**أوجينى :** هل أنت سعيدة الآن ؟ هل رأيت ما صنعته يداك !

**أرمان :** نعم .. هذا صنيعها . أو ربما لم يكن صنيعها.. فأنا أرقب زوجتى والآن أعرف أنها خدعتنى !

**أوجينى :** هل رأيت حيوانا يزحف فوقى يا لوسيل ! أظنك لا ترين . لأن موهبتك الغريبة مزيفة . فأنا ذاهبة الى عشيقى .. الى اللقاء ! .

**( تخرج )**

**أرمان :** أنا سعيد لأنها كانت تركتنا حدنا .. انت لم تتكلمى لانها كانت موجودة هنا .. أليس كذلك ! ولأنها كانت هنا ؛ تحدثت أنا كثيرا ، أليس كذلك؟ لديها عشيق ! فما الذى نفعله نحن ؟ ان الانسان هو الانسان .. سواء كان عظيما أو موظفا تافها يخرج من مكتبه فى السادسة أو من مقهاه فى الثامنة .. ولا فرق بين نساء يتجمعن فى الحمام أو يتجمعن فى المقاهى ، فما حيلتنا ؟ ان الانسان

خائن بطبعه · ولكن الشيء الذى يضايقنى هـو أننى أخشى من أن أكون ظالما أو أكون قد فشـلت أو قتلت أحـدا ·· فاذا كان الأبرياء سـيعانون من عذاب الضمير ، فالمذنب يجب أن يستشعر الحزن· وهذا هو أسوأ الحلول ·

**باولا :** ( **تنادى من بعيد** ) : أرمان حبيبى !

**ارمان :** لقد دخلت هذا المكان مع زوجتى الشابة الحلوة المطيعة ولها ذكريات لأيام سعيدة · أيام صافية نقية · ليست فيها نقطة واحدة سـوداء ، أما الآن فأتـرك ورائى زوجـة دميمـة ، ذهبت نظراتهـا الساحرة الى غير رجعة · وورائى سنوات من البلاهة والوان · كـل هذا ضاع اليـوم · أهنئـك على ضياعى !

**باولا :** ( **تناديه** ) : أرمان !

**ارمان :** انها تنادينى · انها لا تدرى كم أصبح صـوتها قبيحا فى أذنى ·

**لوسيل :** ( **تبتعد عنه الدموع فى عينيها** ) : الآن يجب أن تسمعنى ·· أرجوك اسمعنى ·

**ارمان :** أخيرا نطقت ! انى أستمع اليك ·

**لوسيل :** انت لا تعرف ما الذى يعنيه صمتى ·

**ارمان :** وهل كنت صامتة ! يبدو أننا تفاهمنا على كـل

شىء . ان هذا هو الشىء الوحيد الذى كسبته فى هذا اليوم.. السعادة والشقاء. والرجال والنساء. لقد أطلعتنى على كل شىء !

**لوسيل** : بعض الناس أبلغنى انك تسخر من زوجى . ولهذا كنت متحفظة معك . اننى لم أفكر لحظة واحدة فى زوجتك .

**أرمان** : من الممكن أن تكون الاكذوبة شيئا جميلا اذا صدرت عن امرأة صادقة .. وأنا أريد أن أعرف ما هى آخرة الكذب معك .. وأريد أن أستحلفك ان كانت زوجتى مخلصة لى .

**لوسيل** : أنا على استعداد لأن أقول لك كل شىء .. ولكن يجب أن تخبرنى ما الذى قلته عن زوجى أول أمس عندما كنت فى النادى .

**ارمان** : قلت أن الفضيلة ضعف في القائد القوى، وقوة فى القاضى الضعيف !

**لوسيل** : ألا ترى أن هذه سفالة منك ؟ ابعد عنى لن أضيف كلمة أخرى . اذهب . أرجوك أن تبعد من هنا ؟

**ارمان** : لن أعود اليوم الى البيت .. اننى أصبحت أخاف من البيت .

**( تنهض باولا وتقترب منهما )**

**باولا :** ارمان ملاكى حبيبى ؟

**ارمان :** نعم ؟

**باولا :** ارمان يا ملاكى ابحث لى عن الشال . اننى أشعر بالبرودة هل تعود الى البيت وتأتى به ؟

**ارمان :** حالا .

**( يخرج ارمان )**

**باولا :** ( **تتحدث الى لوسيل** ) هل تتواضعين فتتحدثين معى ؟

**لوسيل :** هذا يتوقف على نوع السؤال ..

**باولا :** ليس سؤالا. وانما بعض المعلومات. جئت لأعرفك من أنت !

**لوسيل :** اننى أعرف من أنا . اننى واحدة من النساء لا تطيق واحدة مثلك .

**باولا : أنا أقول لك من أنت بعبارة أسهل .. أنت امرأة تحب الرجال .**

**لوسيل :** ربما ما دام من حقهم أن يوصفوا بأنهم رجال .

**باولا :** الامبراطور شارلمان مثلا ؟ أو الاسكندر المقدونى .. أو ذلك القديس الذى يهتم بالأطفال ! نسيت اسمه ..

**لوسيل :** انت لم تنسيه .. ولكنه هو الذى يهرب منك !

**باولا** : لقد أحسن صنعا . ولكنى أكثر اخلاصا مع نفسى فأنا أستطيع أن أراهم وأن أحكم عليهم ؛ دون أن أجعل منهم أناسا عظماء أولا ، وبعد ذلك أحبهم .

**لوسيل** : الانسان يزور حينما يستقبله الناس .

**باولا** : كونى صريحة معى . ما رأيك فى الرجال الآخرين .. ذلك السباح الذى رأيته عاريا منذ أيام .. ما رأيك فى مطرب الأوبرا الذى سمعناه معا يغنى فى أوبرا « عايده » يوم الخميس الماضى ؟ اليسوا رجالا بالنسبة لك ؟ ما معنى الاكتاف الضخمة والسيقان المفتولة وما معنى عضلات الذراعين فى قاموسك !

**لوسيل** : ليست لدى أية فكرة .

**باولا** : انت عمرك ثلاثون عاما . ستعرفين فيما بعد .. ستعرفين ان الرجال عندما يستسلمون لنا ، فان وقع أقدامهم على الرصيف ليلا يجعلنا نعرف أوزانهم. كما أن ظلالهم فى ضوء القمر تجعلنا نحس أنهم ضروريون لنا ، ثم أصواتهم وهى تقترب من الشارع خشنة أو رقيقة ، ما معنى هذا كله عندك ؟ أية دلالة لهذا فى تفكيرك ؟

**لوسيل** : ظلال ووقع أقدام وأصوات . لا أكثر !

**باولا** : انت تكذبين . انهم حياتك . انهم بالضبط ما تحبين .

**لوسيل** : أشكرك على هذه المعلومات القيمة ..

**باولا** : انني لا أستحق الشكر . فأنت تعرفين هذا كله . وأحب أن أقول لك انك نوع نادر من النساء ، ولكنه نوع قد سمعنا عنه . انت نوع من النساء الذى لم يعتد على الحياة بين ملايين من أجسام الرجال وأرواحهم . انك لا تكفين عن الدهشة ليلا ونهارا من انك امرأة بهذا التحفظ ؛ وهذا التواضع الظاهرى ، ليس الا عجزك عن الاعتراف بنفسك . إنك مندهشة من هذه المرأة التى فى داخلك ، وفى فزع منها أيضا ، فعندما تكونين وحدك فانك تخجلين من لقياها .. وتتجهين ناحيتها بقلق عندما تكونين فى فراشك .. ولكن ليس هذا هو شعورك بالنسبة للرجل . فالرجال واضحون أمامك . ذكور جسما وروحا .. وليست لعبة الفضيلة التى تؤدينها الا حبا شديداً لهم !

**لوسيل** : أنت تصفين نفسك ببراعة ..

**باولا** : ليس هذا من صفاتى . فأنا عكس هذا تماما .. أنا لا أستطيع أن أرى أو أحب الا رجلا واحدا .. ليس نفس الرجل دائما ، طبعا .. اننى أغيره ، ولكن عندما أغيره ؛ لا أحب معه أحدا آخر .. فأنا لا أرى أحدا غيره فى العالم كله . فعندما يكون معى ، فالآخرون لا وجود لهم ، انهم يتسللون بعيدا من هذا الوجود .. وعندما أحب ، فكل السفن تمشى

بلا بحارة ، والعربات بلا عربجية ، ويخرج الكعك من هذا المطبخ من تلقاء نفسه .. لا رجال فى الدنيا غير الرجل الذى أحبه .. وعندما أعترف فى الكنيسة ؛ فانى أعترف أمام شبح قسيس وأسمع منه العفو دون أن أراه .. وأرقب النساء يرقصن فى فراغ ويمسكن الخلاء بأيديهن ويضحكن ويتحدثن مع العدم .. لأن الرجل الوحيد فى الوجود الذى له لحم ودم ينام بين ذراعى .

**لوسيل :** وهل يخرج زوجك أيضا شبحا من هذا الوجود !

**باولا :** زوجى ! لا . انه لا يزال هناك ، فكرة متسلطة . مركز غامض لشعورى .. انه فكرة معقولة متسلطة على شعورى ، انه مثل ذكرى جميلة انشغلنا عنها بحاضرنا الآن . صديق .. ظل .. انه الذى لم يمسك بحياتى اليومية فى يديه .. وكل اهتماماتى وما أحب وما أكره ، كل ذلك فى يديه .. وحديثى بين شفتيه مع كل شىء سوف أطلبه بسرعة فى نفس اللحظة التى أهجر فيها آخر عشيق . وعندما يجىء ذلك اليوم البغيض سيكون زوجى هو رجل الطوارىء . وفورا يصبح شخصا مهما فى حياتى.. وسوف أشجع كل هؤلاء الرجال الذين أخفيتهم فى ضباب اليوم على الظهور الى الوجود من جديد . وهذا هو سر تمسكى بزوجى .. والآن قد عرفت

لماذا أنا حريصة على ألا تفرقى بينى وبين زوجى ··
فعندما يختفى العاشق يظهر الزوج ، وعندما يظهر الزوج يكون الرجال قد اختفوا !

**لوسيل** : هذا شيء رهيب للغاية ·

**باولا** : ملحوظة وجيهة ، ولكنها تافهة اذا جاز لى أن أقول ·· ان زوجـك بالنسبة لك أقـل من هـذا بكثير جـدا !

**لوسيل** : أظن لا داعى لأن يجيء زوجى على لسانك ·

**باولا** : مهما حاولت أن تجعلى لزوجك حكمة الملك سليمان، فان جسمه هو هو لا يتغير ، وجسمه لا يعنى شيئا بالنسبة لك ·

**لوسيل** : وقحة !

**باولا** : أشكرك · انت تبصقين فى سحر جميل ، كأنك تلميذة خائفة ·· ان زوجى هذا يجعلنى أضحك من مجرد انه يحرك فيك الانثى لصالح رجل آخر ·· ان ليونيل يقدمك الى برتران وبرتران يقدمك الى جان ـ بول ·

**لوسيل** : تحفظين عددا كبيرا من الأسماء ·

**باولا** : لماذا تتركينه ؟ بالطبع أنت لا تحبينه · انك تتركين زوجك يسافر الى كل مكان مرة كل أسبوع ، أربع مرات فى الشهر ؛ بينما أنت تنامين وحدك فى فراش

خال ، راضية مستريحة ، تعانين أسوأ ما يمكن أن تعانيه امرأة عاشقة • وهو غياب العاشق ! لو قدر لك أن تلقى نظرة على نفسك وأنت تدخلين هـذا المحل ، ورأيت الرضا التام على وجهك ، لأدركت ان زوجك لا معنى له عندك •

**لوسيل :** اغفر لى يا زوجى ليونيل ؛ اننى تحدثت الى مثل هذه المرأة •

**باولا :** •• هذه المرأة التى تعلمك حقيقة المرأة ! • آه يا عزيزى ليونيل ابعـد عنى ما استطعت من الوقت • فعندما تكون بعيدا يا عزيزى ليونيل ، تكون قريبا •• هذا كذب • فالبعد هو البعد • وهو الموت الحقيقى • فاذا كان هناك انسان واحد أمين ، ثم غاب عنى ولو يوما واحـدا ، أو حتى ساعة ، فاننى أتمسك به ، وأبكى كأنه قد اختطف أنفاسى ثم أننى أختفى حـذاءه ، ثم أصرخ فى وجهـه من النافذة عنـدما يبعد عنى وأشتمه • فعندما يخف وزنه من فوق صدرى ، تصبح الدنيا بلا وزن • أما أنت فتتنفسين بحرية !

**لوسيل :** أكرهك !

**باولا :** ان كراهيتك لامرأة أخرى لا تجعلك تحبين زوجك •• والآن استمعى الى ؛ هناك شىء واحد لا بد أن نحسمه معا ولذلك فأنا جئت لكى أحذرك !

**لوسيل** : ماذا تقصدين بكلمة « معا ؟ » هل تتحدثين باسم جمعية من الجمعيات ؟

**باولا** : نعم .. باسم كل النساء . اننا نعتقد أن أسوأ جريمة يمكن أن ترتكبها امرأة هى آن تقف فى جانب الرجال .. فالميثاق الوحيد الذى لم يتمزق منذ بداية الخليقة ، هو ميثاق النساء معا ضد الرجال . والمرأة التى تعتدى على هذا الميثاق مصيرها الهلاك .. فالرجل كائن بسيط .. وكل ما يطلبه منا هو الهدوء والسلام ، وان نتركه يلهو مع خيوله ، وان نتركه لعمله ولفلوسه ، ولغروره .. انه لا يطلب منا حياة ، حقيقة ؛ ولا أن نرضع رغباته الحقيقية ، ولا أن نكون صادقين معه كما يجب أن تكون المرأة وانما نمضى فى لعبة الايهام والكذب ، فزوجك رجل قوى وطموح ، ويجب أن يتظاهر بالفضيلة ، أما زوجى فغيور كالنمر ، ويجب أن أوهمه باستمرار اننى عند حسن ظنه . ونحن نعيش بسبب قصر النظر عند الرجال .. ولذلك فنحن نعيش فى الدنيا بمشاعرنا العارية ؛ ونتحول بحرية ، ونشبع رغباتنا وهم لا يدرون شيئا .. ولكن عندما تخوننا امرأة واحدة ، فيصبح الرجال بعد دقيقة واحدة بعيدى النظر سليمى الادراك . فانهم يتحولون فورا لا الى أناس قد أهينوا وخرجوا يتعطشون الى الانتقام .. وانما فقط يقومون بدور الذى أهين وجرح ويريد

أن ينتقم · ويمضــون فى القيام بهــذا الدور حتى الموت !

**لوسيل** : ثم ماذا ؟

**باولا** : ثم اننى أتحدث اليك بالنيابة عن كل النساء · فقد أبقينــاك وقتــا طويلا · وكثيرات منــا لن يحتملن الصبر طويلا على أسلوبك فى الحياة .

**لوسيل** : لا أفهم ·

**باولا** : انت تفهمين كل شيء · والآن سأضع لك الطريقة التى يجب أن تعاملى بها النساء · اذا رأيت واحدة فى طريقها الى عشــيقها اعطيهــا يدك ، فاذا عادت ابتسمى لها ، ثم عليك أن تتحدثى وتضحكى مع كل زوج مخدوع فإن فعلت ذلك فسيكون من الصعب على أى رجــل أن يكتشف الحقيقــة وأن يرتكب أية جريمة !

**لوسيل** : واذا لم أفعل ؟

**باولا** : لا شيء · وانما فقط سينطبق ذلك القانون الخالد وهو أن الفضيحة ســتنقلب على من يثيرها · فالذى يرفع سيفه يموت به ·· وعليك أن تختارى الشعار الذى يعجبك ·· والآن يا عزيزتى · فى استطاعتى أن ابتسم لك · وانها لابتسامة طويلة الأجل ، وليس من الضرورى أن تردى بابتسامة أخرى قبل الغد ··

ولكنك ستتحدثين الى زوجى الآن ، لأنه قد عاد من البيت .

**لوسيل** : على أتم استعداد لأن أفعل ذلك .

**( ارمان عاد ومعه شال فى يده )**

**باولا** : عزيزى ارمان ان مدام بلانشار تود أن تتحدث اليك .

**ارمان** : ليس ضروريا .. اننى أعرف كل ما تريد أن تقوله .

**باولا** : أكيد انت لا تعرف .. أكيد لا تعرف !

**ارمان** : أنا تحت أمرك .

**لوسيل** : سامحنى لاننى لم أرد عليك . كان خطأ منى فالصمت ليس هو الأسلوب الذى يناسب رجلا مثلك ، لأننى قد التزمت صمت الأطفال معه . والآن سأحدثك كامرأة . وأنا مدينة بهذا التغير الى زوجتك أشكرها مثلما شكرتها أنا أيضا .. فقد جعلتنى أعتقد أنك لست الزوج المخدوع المنافق الذى تصورته وانما أنت رجل طيب ومعذب أيضا . واذا صدقتها ، فسأكون أول امرأة تقول الحقيقة لرجل . ومعنى هذا اننى سوف أفضح كل امرأة فى العالم ، ولكنى لا أصدق هذا ، وانما الصدق معك هو الاخلاص مع نفسى أيضا . أقصد أننى سأكرر لك ، تماما كأية خائنة ، كل ما قالته زوجتك .. وسأقول

لك ، كآية جاسوسة ، كل ما أطلعتنى عليه من أسرار .. ان زوجتك شيطانة يا سيدى .. لقد خانتك مائة مرة .. اننى لن أتحدث عن عشاقها : برتران وجان ـ بول وغيرهما .. انها تخونك بانتظام مع كل انسان .. فأنت لست رجلا بالنسبة لها . وإنما أنت الرجل الذى يحرسها ، ويجعلها تشعر بالاطمئنان مع كل عشيق لها عندما يزهق منها العشيق .. اتركها .. خير لك أن تعيش فى صدق ٢٤ ساعة ، على أن تعيش فى الكذب ٢٤ ساعة .. ٢٤ ساعة من الشرف ، خير من ٢٤ ساعة من العار ، اتركها لتكتشف الأشياء التى فقدتها وقتا طويلا ، لتكتشف الدنيا الطيبة ، الدنيا الطبيعية ، دنيا الحيوانات والأشجار .. وأهم من ذلك سيكون لك رأى خاص ، وسيكون لك احترامى .

**ارمان** : وهو كذلك . سوف يحدث كل ما تريدين .. الى اللقاء يا باولا ..

**باولا** : الى أين ؟

**ارمان** : انتهى كل شيء . فليس فى الدنيا أسهل من أن يغير الانسان حياته .

**باولا** : ارمان !

**ارمان** : ليس أسهل من هذا . ان كل شيء يخص اثنين من الأزواج ، ينقسم ؛ من تلقاء نفسه بسهولة عندما يقرر الاثنان الانفصال . اننى الآن أعرف كيف أن

البيوت تنتظم من تلقاء نفسها ٠٠ وأعرف بوضوح أى الخدم سوف يجىء معى ، وأى الحيوانات سوف يذهب معك ٠٠ ان المحامين قوم لا ضرورة لهم !

**باولا :** ماذا ستفعل يا حبيبى ؟

**ارمان :** سأسترد سعادتى يا حبيبتى ! لن أتعذب بأن لزوجتى عشيقا سأتوهم أن ليس لها عشيق ، ولن تكون زوجتى بعد ذلك ٠٠ وبذلك أسترد سعادتى ٠

**باولا :** ارمان !

**ارمان :** هذا هو الشال ٠ ضعيه على كتفيك ٠ فأنت عارية تماما !

**( ويخرج )**

**لوسيل :** أنا عطشانة ٠

**باولا :** ان عطشك يرويه الماء ! يا لك من محظوظة !

**لوسيل :** لا شك أنك راضية الآن ٠ لقد تحدثت اليه ٠

**(وتشرب كوبا من الماء قد وضعت فيه باولا مسحوقا منوما )**

**باولا :** هل أنت عائدة الى البيت ٠٠ لحظة واحدة من فضلك ٠

**لوسيل :** لا لا تلمسينى !

**باولا :** بل سألمسك ٠ فعندما كنت صغيرة وكنت أجمع

طوابع البريد كنت أتحايل على تقبيل شفاه الناس الذين أحبهم · أو أحتقرهم · وسأضيف الى مجموعتى لمس شفتيك · ماذا جرى لك ؟ انهما باردتان ·

**لوسيل** : ابعدى عنى ·

**باولا** : لا · ضمن عاداتى الغريبة أن أقيس الذين أحبهم والذين أكرههم بالعصا · انهم يثيرون لذتى ؛ عندما ألمسهم وعندما أمسكهم أكثر ·· سأمسكك وسوف أتركك في الوقت المناسب انى امرأة لها أظافر أقوى من أنياب الكلب ·

**لوسيل** : سواء تركتنى أو أمسكت بى ·· فاننى لا أنتمى الى فصيلتك من النساء ·

**باولا** : أنت لا تنتمين · سوف تعرفين معنى ما تقولين بعد قليل ·

**( يغمى على لوسيل · ويجرى ناحيتها يوسف والآخرون ) ·**

**جوزيف** : ماذا جرى ؟

**باولا** : لا شىء · انها فقط فى حالة نسيان لمدة عشر دقائق ابعد هؤلاء الناس جميعا · وابحث عن الساحرة باربيت · ابحث عنها فى أى دكان قريب ·

( **جوزيف والزبائن يخرجون** )

**باولا** : والآن أنت هنا . نائمة . وسيحملك النوم الى شاطىء لم يخطر لك على بال .. كم أنت جميلة ، غريمتى الصغيرة ، جميلة ورقيقة محددة الملامح ، كأنك مفتاح من فضة ؟ فما الذى سأفعله بك .. لا أعرف ؟ فضيحة ؟ كارثة ؟ سنعرف حالا . ان جمالك ودقة تقاطيعك ستساعدنى على كل شىء ضدك .. ستكون فضيحة هائلة كارثة لا يتوقعها أحد . ومعى الآن المفتاح لصندوق بندورا تماما كما أردت يا لوسيل . أنت تريدين أن تطلقى الكراهية من صندوق بندورا ؛ فاليك هذه الكراهية .

( **تدخل باربيت بسرعة** ) .

**باربيت** : يا لها من مسكينة . ماذا أستطيع أن أفعل ؟

**باولا** : فى استطاعتك أن تساعدينى على الانتقام منها . انتقام أروع من أى انتقام ساعدتنى على تنفيذه من قبل . سأدفع لك أجرا مضاعفا .

**باربيت** : هل أضع لها دبوسا فى عرق فى وجهها . هل أعطيها الدواء الذى يملأ جسمها بالدمامل ؟

**باولا** : لاشىء من هذا طبعا .. انها من ذلك النوع الرائع الذى يزداد جمالا فى المعارك . الا يزال بيتك على الطريق الزراعى ؟

**باربيت :** .. وعلى السرير ملاءات نظيفة ..

**باولا :** يجب ألا تجعليهـا نظيفة كى يبدو نومهـا هادئا بريئا جميلا . وأى عطر هذا الذى يهب منها انها ليست مثلى أو مثلك ، ياباربيت . ما أجمل ليـالى الرجال ، اذا لم تكن فى الدنيا سـوى الأشـجار وهذه السيدة الجميلة .

**باربيت :** ماذا فعلت لك ؟

**باولا :** فضحتنا .

**باربيت :** نحن الاثنين .

**باولا :** كلنـا من كيلوباترا حتى باربيت ومعنـا بلقيس ملكة سبأ ، وزوجة أصغر موظف فى المدينة ،

**باربيت :** فضحتنا عند البوليس .

**باولا :** عند رجل . لقد قالت لرجـل أن النسـاء نسن ملائكة .

**باربيت :** هل أقطع رموشـــها ؟ هل أجعـل لها شاربا ينمـو .

**باولا :** ضعيها فى سيارتى .. ضعيها بعد ذلك على السرير .. واخلعى ملابسها ، وجواربها . وفكى شـعرها . فهذا المنظر ليس مألوفا لديها مع زوجها القاضى .. وضعى الزهـــور على المائدة ؛ ثم اجعلى اناء الورد يسقط على المائدة . وضعى خشب الصـندل عند

السرير ، وحطميه بقدميك ·· واجعلى فى شفتيها طعم العسل واجعليه يسيل حتى صدرها· وعطريها قبل أن تكره رائحة السرير ·

**باربيت :** من الخطر أن نبعث لها بزبون ··

**باولا :** لن يحدث شيء من هـذا ·· ولـكن يكفى انهـا ستتصور أن شيئا قد حدث ·

**باربيت :** من الذى أقول انه كان معها ؟ من المضحك أن أقول انه كان عجوزا ·

**باولا :** لا ينفع فى هذه الحالة ·· يجب أن يكون أرشق رجل فى المدينة ، وأعرقهم حسبا ونسبا ، وأكثرهم انحـلالا ·

**باربيت :** الكونت مارسيلليس ؟

**باولا :** نعم انه هو· وهذا هو منديله· أخذته منذ ساعة وضعيه فى يدها ·· ولكن رتبى كـل شيء بحيث تحس عنـــدما تصحو كأنها كانت فى حلم سعيد · خذى هذا المنديل · امسكيه جيدا · انه نسيج كل الخيوط التى تؤدى الى كارثة فى النهاية !

**ســـتار**

# الفصل الثانى

( فى شقة الكونت مارسيلليس )

( مارسيلليس وباولا )

**مارسيلليس** : ما الذى أتى بك الى هنا فى هذه الساعة المبكرة من الصباح · أننى لم أرك منذ عام ·

**باولا** : أنها صبحية زفافك ·

**مارسيلليس** : وهل أنت العروس ؟

**باولا** : لا لم آت هنا لكى تعوضنى عن زواجى ·
وانما أقصد زواجا حقيقيا يا مارسيلليس · زواج سوف تشكرنى عليه ·

**مارسيلليس** : أشك فى هذا · ما هو الزواج الحقيقى فى هذا العالم ·

**باولا** : بل أعرف زواجا رائعا · زواج الرذيلة بالفضيلة ·

**مارسيلليس** : الرذيلة ! أنك تتحدثين مثل القاضى بلانشار وهو يتحدث كسيدة عجوز ، وهى تتحدث كآلة . فأنت طبعا لا تتوقعين من رجل أن يتحول الى رذيلة فى الثامنة صباحا · ففى هذه الساعة من الصباح تكون الرذيلة امرأة !

**بـــاولا :** أعرف رأيك فى أن الرجال يصـــحون من نومهم وكأنهم ولدوا من جديد · ولا يهم الحال الذى كانوا عليه قبل ذلك ، فهم يولدون أطفالا صغارا كل صباح·

**مارسيلليس :** فعلا هذا رأيى · أهذا هو السبب الذى من أجله كنت تجيئين فى ساعة مبكرة وتعرضين على أن نلتقى طيلة العام الماضى عند الفجر ، يجب أن تعرفى أن الرجل عندما يصحو فهو دائما فى أحضـــــــان زوجته ، أيا من كانت هذه النائمة الى جواره ، وهو يحتاج عادة الى وقت قصير جدا لكى ينسى من هى · لقد اعتدت أن تصلى مبكرا ·

**بـــاولا :** اذا كانت لك زوجة حقيقية فهى الجبن وهـــذا ينطبق على كل رجل · فالرجل يلقى بنفســـــه فى أحضان الجبن عندما ينام · فالرجل النائم له أثر حزين عند المرأة التى تحبه · فالنوم هو الذى يطردها تماما · فأنت تنـــام بلا رغبات ، بلا استحكامات ، بلا قوة ، تماما كالقـاضى بلانشـــار الذى ينام بلا نياشين على صدره ·

**مارسيلليس :** بلا نياشين ؟ أشك فى هذا · ولكنه على أى حال ينام الى جوار مدام بلانشـــار ، وهذا ما يجعل من الصعب على أن أسامحه ·

**بـــاولا :** واذا لم يكن الرجل الوحيد هل يصـــعب عليك أن نغفر له ؟

**مارسيلليس :** لا معنى لهذا الخبر يا باولا ·

**بـــاولا :** هل تظن أننى أغار من مدام بلانشار ٠

**مارسيلليس :** أعتقد أنك تغارين من كل النساء البريئات٠ فاذا لم تكونى تعرفين ذلك ، فقد أخبرتك ٠ ويجب أن تحترسى منها ٠ فأنا ألاحظ أنك تصبحين ريفية عندما تجلسين معهم ٠ فأنت تمشين وراءهم وتراقبينهم وتدرسينهم ، كأن العفة أو الصفاء سر يمكن أن يتلقنه الانسان ٠ ويبدو أنك تحاولين أن تتمشى مع الموضة، أى مع أحدث شيء فى الســـلوك الاجتماعى ٠ تماما كواحدة تريد أن تنقل موديل فســـتان : أن تعرف السر ٠ فالسر الذى لن تعرفيه : كيف تداعبين رجلا دون أن تريه ، كيف ترينه دون أن تحددى ملامحه ؟ فضيلة لوكريســـيا الرومانية القديمة هو سر مدام بلانشار ٠

**بـــاولا :** اختر نماذج أحسن ٠ فأنا لست حجة فى حكاية لوكريسيا ٠ ولكن منذ التاسعة من مساء أمس لا يمكن أن تكون مدام بلانشار هى الانسان الذى تعرفه ٠

**مارسيلليس :** كذب !

**بـــاولا :** حقيقة قائلة ٠

**ماسيلليس :** ماذا يمكن أن يحدث لو أنك أخبرتنى مـرة أخرى أنك فتاة مجربة ٠

**بـــاولا :** ولكنها الحقيقة ٠ لقــد سقطت مدام بلانشار ،

ضحية لذئب • فى بيت باربيت • وقد رأت باربيت كل شىء •

**مارسيلليس :** انها أيضا كاذبة •

**بـــاولا :** فى غاية الدقة هؤلاء الرجال أنهم لا يكادون يرون امرأة يريدونها ، حتى يتصرفوا كأنهم أزواج فيطالبون بالبراهين على أخلاقها • هذه هى البراهين • هذا هو مشط القطة باربيت • وهذا هو منديل رجل •

**مارسيلليس :** ما اسمه ؟

**بـــاولا :** عليك أن تعرفه • ســـوف تلعنه • وســـوف تصرخ ••

**مارسيلليس :** ما اسمه ؟

**بـــاولا :** أتردد فى أن أقول لك • لن تصدقنى •

**مارسيلليس :** كم ســهرت الليــالى أروح وأجىء والسعادة تغمرنى كلما فكرت فى جدول حياتها اليومية ، وكلما فكرت فى فخ تسقط فيه • وهذه هى أول مرة فى حياتى يتحول النصر الى شىء يساعدنى على الانتقام •

**بـــاولا :** هل أنت متأكد من أنه انتقام •• ومما رأيت بالأمس أعتقد أن الانتقام قد ترك الأمر كله لقلوب أكثر رقة • وقد لاحظت على الرغم من أنها تتظاهر بأنهـــا ترى بعض الكائنات الكريهة تزحف على كل لسان ليس شريفا تماما ، فانها لا ترى شيئا من هذا فوق جسمك • ولكنى أستطيع أن أرى •

**مارسيلليس** : منـذ جاءت هذه السيدة الى هذه المدينة ، وانا لم أعد أفكر في سواها • أنت تعرفين هذا • ان المحاكم قد أدت لى خدمة جليلة عندما بعثت بهـا الى هنا • حينما كنت أجد الفضـيلة عند كل امراة تستهين بالفضيلة وكنت أجد الصدق فى الاكاذيب ، وأجد الرشاقة بين من لا يعرفن الرشاقة • ولا شك أن الرجل الذى على تماثلها الجميل فعل ذلك بالقوة •

**بـاولا** : تقريبا • مع شيء قليل جدا من الغيظ •

**مارسيلليس** : ما اسـم هـذا الحيوان ؟ لابد أن ألقى منه جوابا على هذا العمل الشنيع •

**بـاولا** : لا تجرحه كثيرا أرجوك • أنه أنت •

**مارسيلليس** : نكتة سخيفة •

**بـاولا** : ليست نكتة • ان وجهك هو الوجه الوحيد الذى تسـتطيع مدام بلانشار أن تراه الآن • ان شفتيها مطبقتان على اسمك الآن • أن ظلا ووزنا لعظامك قد تسلل بينها وبين كل ما يحيط بهـا ، بينها وبين زوجها ، بينها وبين كلبها ، وبينها وبين ربها •

**مارسيلليس** : ماذا تريدين أن تقولى بالضبط • اشرحى لى ماذا تعنين • هل هى لاحظت اهتمامى بها •

**بـاولا** : أنها تحتقرك • أنت أول انسـان كرهته • فكراهتها لها قوة أول كراهية عرفها العالم لاشـك أنها قد لاحظت اهتمامك بها •

**مارسيلليس** : هل حدثها جوزيف عن خطبتي ؟

**بـــاولا** : ( **ببطء** ) أمس في الساعة السابعة مساء ، أغمي عليها • وأفاقت في الليل ، ووجدت نفسـها نائمة على سرير باربيت ، عارية ، ومبهدلة ، وعلمت من باربيت ان رجلا قد أتى بها الى هناك ، وبقى معها ، وأن هذا الرجل هو أنت •

**مارسيلليس** : من الذى اخترع هذه القصة المضحكة •

**بـــاولا** : الانتقام • انتقام امرأة • •

**مارسيلليس** : وكيف صدقت ذلك ؟

**بـــاولا** : ان باربيت هـــذه قد زورت « عذرية » مئات الفتيـــات في عصرها • وعلى ســـبيل التغير ، في استطاعتها تزويد سفالة امرأة •• ومن المؤكد أنهـا أدت ذلك ببراعة • وعلى أى حال فقد كانت الضحية تمسك منديلك ، هذه هي التقاليد • وأنا أعرف تقاليدى • ولك الشكر •

**مارسيلليس** : تشكريني على أنك أعطيت لظلي وشـــجى ما كنت أريده لنفسي •

**بـــاولا** : لا تبالغ • أن ســحرك في نزول • لقد تعبت في أن أجعلك تلتقي بابنـــة خالتي سلسلتين يوم السبت الماضي • ومع ذلك فشلت فشلا تاما •

**مارسيلليس** : سلســتين لا تدل على شيء • لقـــد كانت

سلستين راغبـــة تماما ، لولا أنها كانت مريضـــة بعض الشيء ٠

**بـــاولا** : ستعرف الآن كم تساوى ســـمعتك ، يا عزيزى مارسيلليس ، ومدام بلانشار حتى الآن لك ، اذا أردت ٠ أنهـــا الطهارة نفســها ، والعفة وأقصى ما يستطيع الخيال ٠ هل ترى القوة التى أعطيتها لك السيطرة عليها ؟

**مارسيلليس** : أكملى قصتك ٠ اين هى الآن ؟ وأنت كنت هناك فى بيت باربيت ٠ وذهبت وراءها وتجسست عليها ٠ اننى أعرفك ٠ أعرف مريضة بعض الشيء ٠ انك تريدين أن ترى الشر الذى تمارسين ٠

**بـــاولا** : والخير أيضا ، اذا لم تخنك الذكراة ؟

**مارسيلليس** : والذى قالته ٠

**بـــاولا** : ولا كلمة ٠ لقد استمعت الى كل كلمة قالتهـــا باربيت ٠ وتقول باربيت أن ملابس هذه الســـيدة وشعرها ، قد ترتب وانتظم من تلقاء نفسه ٠ أنهـــا لم تشأ أن تلمس نفسها ، فقد اكتشفت هذه الفضيحة وقد احتكت احدى ساقيها بالأخرى ، وكان هـــذا الاحتكاك مخيفا لها ٠ وفى بيتهـــا مرايا كثيرة ٠ وسوف ترى لمعان عينيها فى المرآيا ٠ اذن ٠٠

**مارسيلليس** : هى الآن فى بيتها ٠٠

**بـــاولا** : عادت ضائعة فى الظـــلام ، كأنها تمشى قائمة ،

متماسكة مصلوبة القوام • ولم تلمس جدار الكنيسة التى مرت بالقرب منهـــا ، ولا الكلب الذى تعلق بثوبها • ولم تمسس سور الكوبرى الذى مرت عليه، ولا نظرت الى وجهها فى الماء • ومرت من فوق رأسها بومة • فتطلعت الى البومة • ولكنها لمست شـجرة صغيرة متكبرة اعترضت طريقهـــا • انها نوع من أشجار الليمون •

**مارسيلليس :** هــذه الأشجار أزهرت وفى استطاعتك أن تعرفيها من عطرها •

**بـــاولا :** اذن لم تكن هذا النوع من الشجر • والا لجعلها العطر تهرب الى البيت • فقد كانت هذه الشجرات تتنفس وتهمس ، بحنان غير ما يعرف من الأشجار • فتركتها ومضت الى البيت • ولابد أنها تذكرت أن زوجها مســـافر ، عنـــدما وصلت الى باب البيت فحملقت فى البيت بعض الوقت ثم دخلت • وأقسم لك أنها لا يمكن أن تكون قد لمست الباب • ودقت الساعة منتصف الليل ، عندما عبرت عتبة الباب • فوقفت جامدة • فقد مضى يوم على جريمتها • وقد ظل المصـــباح مضيئا فى غرفتها بعد ذلك وقتـــا طويلا • مسكينة هذه المرأة • أن كل عطور بلاد العرب لا تمحو هذه الوصمة التى لا وجود لها فى الواقع • والآن لتبدأ العمل يا مارسيلليس • لن يعود زوجها اليوم • لقد جاء دورك •

**مارسيلليس** : سأذهب . ولكن لا أعرف هل يصادفنى الحظ . وان كنت أطمع فى الاستمتاع بفضيحة .

**بساولا** : لا يمكن أن تكون أسعد حظا . يجب أن تفهم هذه الحقيقة . أنها لم تعد تنتمى الى زوجها بعد الآن . بل ربما ترفض أن ترتبط بزوجها ولكن هذا النوع من النساء الذى لا يرتبط بالحب ، يرتبط بالامتلاك - وهى الآن تنتمى اليك . وكل ما يجب أن تفعله ، هو أن تستردها . فلا منافسة منك ومن القاضى بعد اليوم . وانما المنافسة بينك وبين شبحك ، وما دمت لا تشعر بالنقص أمام شبحك ، فكل شىء سيكون على ما يرام .

**مارسيلليس** : وأين غرفتها ؟

**بساولا** : فى الدور الأول . والباب فى آخر الممر اذا كنت ستذهب اليها عن طريق مكتب زوجها ، وأنت الآن ترتدى جوارب الصيد هذا رائع ، وليس أروع من فارس يمتطى السلالم .

( يدق الجرس . خمس . يدخل خادم ) .

**مارسيلليس** : ما هذا ؟

**الخادم** : سيدة تريد أن تراك .

**مارسيلليس** : من هى ؟

**الخـــادم :** لا تريد أن تكشف عن اسمها · ســـيدة لم أرها من قبل ·

**مارسيلليس :** هل تضع قناعا ؟

**الخـــادم :** لا ·

**بـــاولا :** هل هى عصبية ؟

**الخـــادم :** أهدأ من رأيت ·

**بـــاولا :** عيناها خضراوان ·

**الخـــادم :** نعم ·

**مارسيلليس :** دعها تتفضل ·

**( يخرج الخادم )**

**بـــاولا :** يبـدو أننى وقعت فى مأزق · ســـوف أدخل غرفتك ·

**مارسيلليس :** أنها لا تناسبك ، لن‌تتمكنى من اســتراق السمع ·

**بـــاولا :** لقــد كانت ليـلة مرهقة · هــذه أول مرة استخدم فيها غرفتك للنــوم · هنا يجىء الخرتيت · تأكد عند خروجها ، أنها لم تكن حيوانا خرافيا ·

**( تدخل الغرفة وتتقدم لوسيل ) ·**

**لوسـيل :** هل أنت الكونت مارسيلليس ؟

**مارسيلليس** : نعم ٠

**لوسيل** : ومنذ الأمس ألا ترى أنه من غير المحتمل أن تكون الكونت مارسيلليس ٠

**مارسيلليس** : فعلا ٠٠ ولكن الحقيقة باقية ٠

**لوسيل** : هل كنت تدفع عمرك ثمنا لان تكون الكونت مارسيلليس ليلة أمس ٠

**مارسيلليس** : بل أعطى أكثر مما كان يجب أن أدفعه بالأمس : لأكون ما أنا عليه الآن ٠

**لوسيل** : وأن تواجهنى هكذا ٠٠

**مارسيلليس** : وان أواجهك أمام الناس ٠

**لوسيل** : وهل نظرت الى نفسك فى المرآة صباح ذلك اليوم ٠

**مارسيلليس** : لا أتوقف عن النظر الى نفسى فأنا أبدو شابا وجميلا وسعيدا ٠ وأنت أيضا ٠

**لوسيل** : نظرت الى نفسى مرة واحدة ٠ فرأيت نفسى كما أنا وكما يجب أن أكون ٠ وبوضوح ٠

**مارسيلليس** : ما رأيته يدل على أن أحدا من الناس قد انتقم ، لا من ماض منافق ، ولكن من حياتى أنا أيضا ٠ لقد كان هذا شيئا ثقيلا على نفسى ٠ ولكن

حدث أن رأيت شيئا « رائعا » بعيد المنال وأردته بأى ثمن ، واذا كنت قد تصورت أنك ستجدينني هنا ممزق النفس ندما ، فقد فشلت

**لوسيل :** لم أفشل • وانما أرجوك أن تكون كما انت •

**مارسيلليس :** لا أعرف ان كان الوجه الذى رأيته فى المرآة قد طلب اليك أن تطلقى العدل والكراهية ورائى • ولكن من هذه اللحظة قد أصبح أمل واحد لا شريك له • أن أبقى كما أنا الآن • أذوق أى نوع من الطعام • وأن أظل أسرح بخيالى ساعة بعد ساعة ، فى دنيا لم يحلم بها رجل من قبل • وأن أغذى روحى ولغتى وحواسى ، بذكرى تلك الليلة الى أن أفاجئك مرة أخرى وأن تكون لى نفس المتعة •

**لوسيل :** اذن لقد أصبت عندما قررت أن أجىء الى هنا •

**مارسيلليس :** ولكنك لست هنا اطلاقا ألا ترين هذا ولو لحظة واحدة ـ فلست المرأة التى ننظر اليها والتى تتكلم الآن • وانما أنت ما كنت بالامس • جسم مخدر ، ولكنه شديد الرغبة ، وعينان لا تريان شيئا ولكن متسعتان • وصوت هامس ، بلا كلمة واحدة • ولماذا أنت هنا • لا داعى للكذب الآن • فقد انتهى ذلك الانسان الآلى الجامد الذى كنت شبيهة به •

**لوسيل :** جئت لأراك •

**مارسيلليس** : وهل رأيتنى · لقد رأيتنى فى نومك أمس ·
هل عرفت الآن ذلك الانسان السعيد ، على الرغم من أنك أخفيت هذه الرغبة حتى عن نفســـك · ولكن عندما تركك تعلقت به ·

**لوسيل** : ولكتنى لست متعلقة بك الآن ·

**مارسيلليس** : ولكنك ســوف تفعلين ·· اذا لم يكن اليوم فغدا ·· وأظن أنك ادركت أننى لم أكن عاشـــقا من قبل ، أما الآن فأشد الناس عشقا ·

**لوسيل** : وهل أبديت هذه الاحتياجات عندما كنت عاجزة عن الاستماع اليها ·

**مارسيلليس** : نعم · ولكنك استمعت اليها كلها · واجهتنى بجسمك ، وكانت وعودك واضحة ودون أدنى شك ·

**لوسيل** : هل عندك زوجة وأولاد ؟

**مارسيلليس** : عنـــدى زوجة وقد كنت هــذه الزوجـة يوما ما ·

**لوسيل** : تهمنى هذه الزوجة وكثيرا ما ســمعت الناس يتحدثون عن الكونتية مارسيلليس ·

**مارسيلليس** : أنها أمى وحتى أمس لم يكن عندها أى سبب لكى تفخر بى ·

**لوسيل** : ما شكلها ·

**مارسيلليس** : أنها جميلة فى أى حفلة وخصـوصا حفلات

الزواج والجنازات . أنها محترمة الى حد ما ولها آراء خاصة .

**لوسيل** : اذا سوف تغفر لى ما سأطلبه منك ولابد أنها ستقدر موقفى .

**مارسيلليس** : أطلبى ما شئت ولا تهتمى بأحد آخر .

**لوسيل** : أعرف وعندى حق وسوف أتمسك به ولكن يبدو أنك لا تدرك ما سأسأل عنه .

**مارسيلليس** : ليس بعد ولكن النظر اليك يجعل من الصعب على أن أركز انتباهى .

**لوسيل** : ومع ذلك فان الامر واضح جدا وليس لى أن اختار ولن أتردد فى أن أسألك فأنا أعرف أنك كذاب ومخادع وليست لك هذه الروح السخية الطيبة ولكن اعتقد أن عندك شجاعة واذا كنت مخطئة ارجو أن تصحح معلوماتى .. لا تقترب منى .

**مارسيلليس** : أننى لم أتحرك وحتى على هذه المسافة فانه من الأفضل أن أرى زوجتى العزيزة العمياء وقد فتحت عينيها أخيرا .

**لوسيل** : اعتقد أن هناك شوقا حتى فى الفجور .

**مارسيلليس** : وأن أسمع زوجتى العزيزة الصماء تتحدث أخيرا .

**لوسيل** : اذا استمع اليها أنا أعتقد أنه لا يوجد الا اسم واحد لهذا الرباط بين رجل وامرأة لقد كنت زوجتك

ولســت واحدة من هؤلاء الذين يقبلون أى شىء ثم ينسونه فى النهاية ، ان خدعة فاجرة قد ربطت بينى وبينك ومن المســتحيل أن أرتبط بانســان آخر ولا أعتقد أنه من الممكن أن أحتقر انســانا أكثر من احتقارى لك ، ولو قدر لى أن أناديك باسمك لفضلت أن أبصقه دما ولو قدر لى أن ألمسك لصرخت ولكنى لا أســتطيع أن أرى كيف أمكن لانسان أن يتجاهل الحقيقة كما كانت أمام الله لقد أرغمت الله على ان يكون شاهدى ليلة أمس وقد اغتصبتنى • ووضعت لى السم فى كل شىء حتى فيما أحب ولا يســتطيع اليأس ولا العقل أن ينقذنى • ان جريمتك لم تترك لى شيئا أفعله فيما عدا أن أتنازل عن الاحترام الوحيد الذى من حقى أن احتفظ به وهو احترامى لنفسى ولا يوجد سبب بعد اليــوم لأن احتفظ بنفس نظيفة وعلى ذلك فسوف أقبل هذا الهوان آننى •• مرتبطة بك وكل رباط آخر قد تحطم وضاعت ســعادتى وزوجى الحبيب قد راح منى ولم يبق لى ســوى التعاسة وهذا الزوج الحقير •

**مارسيلليس** : زوج ؟ ان هذه الكلمة تكفى لتمجيد أى صفة تطلقينها على أشكرك •

**لوسيل** : احتفظ بالشكر لنفسك • أننى لا أريد أن أمضى فى هذا الطريق كحمل عاجز • فقد كان لى أمس زوج آخر وأريد أن أسترجعه مرة أخرى سيجىء عند الفجر

غدا · وسأجره لحظة دخوله البيت أقصد زوجته هى التى ستلقاه بحب ووفاء تام وبلا تحفظ فغدا يدق الباب ·· ولكن من الممكن أن يكون زوجها غدا أيضا ·

**مارسيلليس** : أنى أتحداه أن يكون زوجك وأتحداك أن تكون زوجته فأنت قد قلت لى من أمس أنك لم تعـــودى زوجة لأحد سواى ·

**لوسيل** : بل من الممكن أن أكون أرملة ·

**مارسيليس** : أرملتى ·

**لوسيل** : أعرف أنه من السهل أن أقتل نفسى ولكن هــذا شىء لا أقبله فأنا لم أفعل شيئا أستحق عليه الموت وقد رأيت ذلك عندما عدت الى بيتى حيث كنت أظن أن كل شىء سيغمرنى بالاحتقار ولكن كل شىء قــد احترمنى وأضــفى على الكثير من الحنان حتى سرير زواجى قد رحب بى واحتضننى تماما كالسرير الذى كنت أنام عليه وأنا طفلة صــغيرة ·· ولا ســـاعة من الليل ولا مطلع الفجــر عندما عدت ولا شىء من ذلك جعلنى أشعر أننى منبوذة ·· ولو قدر لحجرة صغيرة أن تطلب منى أن أقتل نفسى ما ترددت فى أن أفعل ذلك غير أن الأحجار طلبت منى أن أعيش ·· لقــد كان يكفيننى بالأمس نبــاح كلب واحــد لكى أتحطم غير أن الكلاب كانت تلعق وجهى وقد أجمعوا على شىء واحد هو أن ســفالتك يجب ألا تترك أثرا

فى نفسى وقد كنت أتمنى أن أحول هذه السفالة الى نوع من الاصطدام بمرحلة مضت من عمرى وانظر اليك على أنك تنتسب الى ماضى ذهب ولن يعود ·· يجب أن تقتل نفسك وحينئذ أتحدث عنك بغير احتقار فما رأيك ؟ ·

**مارسيلليس** : دعينى أولا أهنىء نفسى لقد بلغت أجمل لحظة فى حياتى وذلك عندما تلقيت زيارة من الموت كتلك الزيارات التى تلقاها دون جوان فطلب اليه الموت أن يقدم حسابا عن جرائمه ·

**لوسيل** : جرائمك لا تهمنى أننى أتعلق بموتك كما يتعلق طفل بأمه · أن موتك هو الشىء الوحيد الذى يعيدنى الى الحياة ·

**مارسيلليس** : أنا زوجك يا لوسيل ·

**لوسيل** : عندى ثوب أسود سأرتديه غدا وانتظر جوابك··

**مارسيلليس** : ولماذا الانتظار ؟ أنت تعرفين جيدا جوابى ··

**لوسيل** : لست متأكدة منه لقد ظللت أرقبك منذ جئت وحتى أمس كنت أظن أننى أعرفك ولكن الآن اعتقد أنى لا أعرفك فأنت الآن بعيد عن الموت بعد محكوم عليه من حبل المشنقة ·· أننى أرثى لك سوف تقطع هذه الرحلة على قدميك ·

**مارسيلليس** : بكل سرور ولكن الرحلة تبدأ بك ·

**لوسيل** : دعنى أخرج ·

**مارسيلليس** : لن تخرجي فأنت لم تتحرري من زواجك بعد فأنت لى وحتى فى أثناء ذلك ولساعات محددة لا يزال لى الحق فى أن أطلب منك كل ما أريد ·

**لوسيل** : يا لك من جبان

**مارسيلليس** : أنت زوجتى أنت قلت ذلك لا تظنى أننى سعيد بليلة زفافك التى تمت فى غيبوبتك فأنا أعرف كيف كنت بالامس تقبلين وتحتضنين وتحبين ولكنك لا تدرين ذلك بعد وأعتقد أنه من المناسب أن تعرفى ذلك أنه شيء رائع أن أرى الفضيلة تتحدث مع الحب ·

**لوسيل** : أكرهك ·

**مارسيلليس** : أنت لا تكرهيننى ·· المرأة لا تعترف بالحقيقة بلسانها ولا ترى أن الحقيقة في رأسها أيضا وانما لابد أن نبحث عنها بالقوة وهذا ما فعلته ·

**لوسيل** : لابد أن تموت ، لابد أن تموت ·

**مارسيلليس** : اذا سأموت هل تظنين اننى أخاف من الموت؟ لقد وجدتك وفى استطاعتى أن أختفى · مرينى وأنا اختفى أى يوم أى ساعة ·· أعدك ولكن بشرط واحد وهو أن أضمك مرة أخرى ·

**لوسيل** : لا أسمعك ·

**مارسيلليس** : بل تسمعيننى · سأقولها مرة أخرى لوقبلت أن تكونى زوجتى مرة أخرى ، اقسم بشرفى أننى

سـأقتل نفسى سـأقتل نفسى فورا بعـــد ذلك فهل تسمعينني هذه المرة ؟

**لوسيل :** لا ..

**مارسيلليس :** ان يمين الزواج تناديك فنامى .

**ارمان :** ( **وقد ظهر على المسرح** ) أبعد عنها يا مارسيلليس .

( **يدخل أرمان** ) .

**مارسيلليس :** لماذا جئت هنا ؟

**أرمان :** جئت لأجد شيئا لم أكن على يقين منه انه مثـــل شرفى ولكن الحظ واتانى لا تخرجى يا مـــدام فى استطاعتك أن تخرجى معى .

**مارسيلليس :** أخرج من هذا البيت .

**ارمان :** لا أنا لا أظن أن هذا البيت ملكى ولكنهم أخبرونى ان زوجتى اعتادت المجى هنا كل صباح فى العـــام الماضى ولذلك فمن حقى أن أجىء مرة واحـدة هذا العام مرة واحدة فقط وقد جئت فى نفس الموعد الذى اعتدت أن تجىء فيه ولن ترانى مرة أخرى هنا .

**مارسيلليس :** أحب أن أقول لك أنك جئت متأخرا بعض الشىء .

**ارمان :** فعـلا جئت متأخرا أنا أوافقك لقـد جئت هنـا وزوجتى هى السبب وقد تأخرت تماما ككل الأزواج الذين خدعتهم زوجاتهم تأخرت عاما أو شهرا سـيان

ولكن جئت الى هنا منذ بضــــع دقائق وكان الباب مواربا وتسللت الى هنا واستمعت الى كل ما دار بينكما وأدركت أننى جئت فى الوقت المناسب ·

**لوسيل :** هيا بنا خذنى معك ·

**أرمان :** أفعلى ما أخبرك به، أبقى هنا حتى أقول كلمتى وعليك أن تحتفظى بالصمت كمــــا فعلت بالأمس فى المقهى فصمتك اليوم سيرد لى ما أخذه صمتك بالأمس وربما أكثر ·

**مارسيلليس :** آمرك بالخروج ·

**ارمان :** لا أتلقى أوامر منك وان كنت أفهم مشاعرك وأتوقع أن يبدو غريبا أن ترى رجلا فى بيتك رجل لا يجلس ويتطلع الى صورك بقلب يدق ويتمسح فيك كحمامة وقلق ويعرف لماذا جاء هنا وهذا يضايقك أنت خائف ألست كذلك ؟

**مارسيلليس :** أعتقــد أنك لست فى وضع يسمح لك بهذه الشهامة ·

**ارمان :** أعرف ذلك أننى لا أصـــــلح لأى شىء لا كزوج ولا كصديق أعرف هذا أن دورى فى الحياة لم يكن دور الرجل المغرى وفى الحقيقة لا يوجد على الأرض انسان أكثر اغراء من الرجل المغرى ·

**مارسيليس :** أشكرك أخرج ·

**ارمان :** لم آكن أمدحك فالرجل المغرى لا يكون أى انسان

انه ذلك المســكين التعيس الذى يســتغله الرجال ليتخلصوا من سخافات النساء أو الحاحهن الشديد فأنت الضحية أيها المسكين ، خذ مثلا بولا زوجتى ٠

**مارسيلليس :** لا شأن لبولا فى هذه المناقشة أنها صديقتى هذا كل ما هناك ٠

**ارمان :** أنت لا تفهم أى شىء بوضوح يا مارسيلليس أنت تنظر الى اليوم كأنه أى يوم آخر ولكن عندما فتحت نافذتى اليوم أدركت أن اليوم له ما بعده فالسـماء زرقاء صافية وهناك خط خفى يقسمها الى نصـفين وفى استطاعتك أن تقول انها سماء المحاكمة ليتك فتحت نافذتك صباح اليوم ونظرت الى ذلك الخط فى السماء اذا لشجعك على أن تقدم كشف حسابك ولأغراك أن تكون مخلصـا بدلا من أن تقول ان بولا صديقتى ليس أكثر من ذلك ، أنه لشىء مضـحك ألا يتوقف زوج مخدوع مثلى عن الكلام عن زوجته ٠

**مارسيلليس :** بل المضحك أن نجد الأزواج الذين يتوهمون أنهم مخدوعون أكثر ضـيقا من الازواج المخدوعين بالفعل ٠

**أرمان :** اننىرجل ذكى ومخدوع هذا صحيح يالبولا المسكينة أنها عددت علاقتها على قدر ما تستطيع ولكنهـا لم تفكر فى القضـاء على الأدلة التى تدينها ٠٠ لقـد أحرقت كل الخطابات ولم تقبل صورة واحدةومسحت كل علامة فى كل هدية تلقتها وعندما كنت تعطيهـا

الورود كانت تضيف اليهـا واحدة أو اثنتين من حديقتنا لتخفى مصدر هذه الورود ولكنهـا لم تفلح فى أن تضعف ذاكرتى كأنمـا كل شىء كان فى لا شعورى قد نقش على ذاكرتى فبدا واضحا فى ضوء التعاسـة ٠ ٠لقد وصـلت الى يـوم الحسـاب يا مرسيلليس لاشك أن بولا اعتادت المجىء الى هنـا عشرين مرة مائة مرة عرفت هـذه الغرفة بكل دقة اعتادت أن تضىء هذه المصابيح وأن تطفئها وعرفت هـذه المقاعد الوثيره ٠٠ ولو ناديت باولا لخرجت بنفسها فورا هل أناديها ٠

**مارسيلليس :** انت مجنون ٠٠

**أرمان :** لا تقلق لن أناديها لن أناديها أبدا لقد دلنى العطر عليك لا عليها فأنت الذى يجب أن أحاسبه لكن ليس بسببها ٠

**مارسيلليس :** اذا بسبب مدام بلانشار ٠

**ارمان :** بالضبط ويسعدنى ذلك فأمس اعتقدت أننى أفكر فى بولا فلاشك أن أحلامى وأفكارى بدأت بها فى يأس واحتقار ولكن اتجهت جميعا نحو انسان آخر ٠٠ وفى يقظتى أمس وجدتنى أنتقل من الكراهية والغيرة الى السعادة ٠٠ أن معرفتى بمدام بلانشـار قد ملأتنى حياة وأملا ٠

**مارسيلليس :** ان مدام بلانشار لا تزال حية وهى تخصنى

وحدى ·· سنعرف الى من تنتمى ولكن قبل كل شيء يجب أن نركع أمامها فالشكر لها ·· فقد تحولت مدينتنا التعيسة الى شيء أفضل فقد كانت تنقصها العظمة والبطولة ، فمدام بلانشار لم تأت معها فقط بالعناية الالهية والحياة القويمة البسيطة وانما غيرتنا جميعا ·· غيرتك أيضا أنت الفاسق الذى لا يتعب وغيرتنى أيضا أنا الزوج المخلص ·· وأشاعت أضواء بيننا كأنه الموت وليس أمامنا وقت نضيعه ·· جئت لكى أنازلك بسبب بولا ولكن اكتشفت أننى نسيت بولا قبل أن أجيء الى بابك ثم استمعت الحوار بينكما والآن اذا لم يكن لديك مانع دعنى أنازلك من أجل مدام بلانشار ·

**مارسيلليس** : كما تحب أيها الحمار أنا تحت أمرك وليكن ذلك من أجل كل أمرأة جاءت الى هذا البيت اذا شئت ·

**ارمان** : أنها نفس النتيجة وعلى أى حال أنا لا أحسن التعبير عن نفسى ورأيك لا يهم فاذا وافقت مدام بلانشار فليكن ذلك من أجلها ·

**مارسيلليس** : وكما تعرف أنت جيدا مادمت قد تجسست علينا فهذه ولاشك رغبتها ·

**ارمان** : أسكت لقد سمعت ما قلته يامدام وأنا أوافقك تماما على أن هذا الرجل قد اقتحم حياتك بجريمة··

والطريقة الوحيدة لكى تخلص حيـاتك منه هى أن نخلصه من حياته ·· فاسمحى لى أن أنازله فقـــد حطم حياتى أيضا وليس من الصعب أن نرى فى هذا المنزل عدل السماء فما رأيك هل تقبلين ؟

**لوسيل :** هو لن يقبل لأنه جبان ·

**مارسيلليس :** فى استطاعتك أن تبعث شهودك سأبقى فى البيت طول الليل ·

**ارمان :** لا نستطيع أن ننتظر حتى يأتى الليل فقد تعذبت كثيرا مدام بلانشار · أما شـــهودنا فينتظرون فى الحقول ومعهم المسدسات · وقد ذهبت لاعداد هذه المبارزة ولم يتردد واحد منهم فهم جميعـا يعرفون حكايتك مع بولا ·

**مارسيلليس :** لا مانع ·

**ارمان :** وهكذا ترين ياسيدتى أنه ليس جبانا ·· انه مغرور ودمه يجرى فى جسمه بلا قلب وهو يعرف براعتى فى اطلاق النار أما هو فأقل منى بكثير لقد كانت له أم محترمة وكانت له مربية تحبه وكلاب تعبده ولكنه ليس جبانا هل تقبليننى مدافعا عن شرفك ·

**لوسيل :** ( **تهز رأسها** ) نعم ·

**مارسيلليس :** اذن فلننزل الى الشارع أيها البطل الهمام· وأحب أن أقول لك شـيئا لكى ترتفع مفهوماتك ·

ان جمال باولا لا يقاس بجمال بلانشار عندما تكون غائبة عن الوعى ٠

**ارمان :** أنت فى أجازة منها ٠ أجازة الى الأبد ٠ أهذا كل ما أردت أن تقوله ٠

**مارسيلليس :** نعم ٠ وحتى اذا لم تقبلك مدافعا عنهـــا ، لقلت لها شيئا استحق عليه قبلة ، قبلة امتنان ٠٠ أجمل قبلة أخذتها من امرأة ، ولكنها لن تســـمعنى الآن ، سواء عشت أو مت ، ولا أنت أيضا ٠

**ارمان :** انتظرى حتى نخرج يا مدام ٠ ثم عودى الى بيتك٠ وســوف تكون عندك أخبار عنا ، سواء انتصرنا أو انهزمنا ٠

**لوسيل :** عد بعد ذلك ٠

**ارمان :** الى اللقاء يا مدام ٠ أشـــكرك لهذا الشرف الذى أوليتنى اليـوم ، وأشــكـرك للشرف الذى منحتنى أمس ٠

**( يخرج ارمان ومارسيلليس ، وتدخل باولا ) :**

**بـــاولا :** لحظة قاسية عليك يالوسيل ، ولكنى هنا صديقة لك ٠

**لوسيل :** كان لا بد لى أن أعرف أنك لن تكونى بعيدة عن هذا المكان ٠

**بـــاولا :** أعدك بأن أكون صديقة لك ٠ ليس هذا خداعا ،

فكل عالم جديد له لغة جديدة والصديقة فى مثل هذه الحال لا يمكن أن تتحدث عن الأزياء وشغل البيت • وانما الصديقة هى التى تقف الى جوارك فى حياتك الجديدة ، حياة امرأة واحدة فى عالم الرجال ، يجب أن تكون الصديقة توأما لك ووسيطة أيضا • وهـذا كله ما أستطيع أن أقوم به •

**لوسيل** : أعرف ذلك • هـــذا الكابوس المزعج كان من تدبيرك •

**بـــاولا** : أى كابوس مزعج ؟ لقد جاء اليوم لكى تكفى عن القيام بدور العـذراء العنيدة • لقد جاءك الحب وأنت غائبة عن وعيك • تماما كما باغت حواء ، وهى فى الجنة ، ما أسعدنا لو كان الحب يجىء دائما هكذا ، أنه اختصار فى المشاعر وفى الجهود •

**لوسيل** : ولماذا وضعت لى الحبوب المنومة فى الماء يا باولا ؟ لماذا كنت جبانة الى هذه الدرجة ؟

**بـــاولا** : أخيرا جاء اسمى على لســانك • لقد سقطت الحواجز بيننا •

**لوسيل** : اسكتى • أنت تنتظرين موت رجـــل ومع ذلك تتحدثين بهذه اللهجة •

**بـــاولا** : ان هذا شىء عادى جدا • ان الناس يتحدثون فى حضور الموتى • انظرى كيف تفعل زوجتان خارجتان

عن القانون وغير متحابتين ، انهمـــا جيران فى نفس الوقت الذى يهدد الموت أعز الناس عليهما ·
وهذا هو السـبب الذى من أجله يموت الناس فى عائلتنا ، ان الأسـباب الحقيقية لهـذا النقاش من الممكن حسمها على ضوء الموت ·

**لوسيل :** وعلى ضوء الكراهية أيضا · ألا ترين هذا ؟ ·

**بـاولا :** الكراهية لا تعالج شيئا يا لوسيل ، سوف يكون عندك فكرة أوضح وأحكم عن هـذا الحادث حالا · من أجل هذا جئت لمساعدتك أنت ترين ان الغلطة فظيعة ، ولكن يمكن علاجهـا · ولكن لا غلطة فظيعة ممكن · ولا علاجها ممكن فلا علاج لما حدث ، ولا يهم أن يكون هناك علاج · فالحب لا يترك أثرا يا لوسيل فالمرأة عندما تتعب من شىء فانما تتركه أو تنساه، اننى كثيرا ما أمر على أناس فى الشارع لا أشـعر لهـم بأى أثـر ' لا يلمسـون خيـالى ، ولا تجذبنى رجولتهم · وتأكدى أنهم جميعا كانوا عشاقا لى فى الماضى ·

**لوسيل :** الجرس يدق · الجرس يدق لابد أن المبارزة قد انتهت ·

**بـاولا :** لا ·· ليسا هما ·· أحب أن تعرفيهما أكثر · انهما يأخذان الأمور مأخذ الجد ، لدرجة أنهمـا لايستعجلان فى حل مشاكلهما·· أولا يجب أن ينحنيا باحترام للشهود ، وواحد منهما على الأقل يجب أن يخلع كرافتة ، وهذا شىء مهم جداً عند الرجال ، ثم

يجيء الطبيب ويقترب منهما ويكشف عليهما • حتى العربات التى تنقلهمـــا يجب أن تمشى على مهل ، فالخيول لها مشية معروفة اسمها مشية المصارعة •

**لوسيل :** تتكلمين كثيرا يا باولا • أنت تتظاهرين بالهدوء• وعندما تهاجمني أمرأة مثلك لها كل هـــذا الجمال والدلال والتجارب ، فهذا يدل على انك خائفة •

**بـــاولا :** خائفة منك •

**لوسيل :** ليس منى ، ولكن من نفســك • فأنا أعلم انك تحتقرين نفسك ، فاذا واجهتنى تشعرين بضآلتك وعارك ، لدرجة أنــك لا تتوقفين عن السخرية منى بينما أنا أتعذب •

**بـــاولا :** أنت فى مأساة ، وأنا فى الواقع ، وهناك خلاف شديد بيننا •

**لوسيل :** لا تحاولى أن تجرينى الى جانبك من الحيـــاة • فأنا على مســـتوى هذه التعاســـة لا أســــتطيع أن أعتمــــد على كل موارد الله من المعجزات حتى الموت • وانما أقف الى جوار الذين تعذبوا من هــذه الحياة ، فابتعدوا عن هذا العالم الفاسد ، واحتموا فى عالم آخر كل شيء فيه ممكن • لن تستطيعى أن تهبطى بى الى مستواك •

**بـــاولا :** اعتقد أنه من السخف ، بمناسبة حادثة بسيطة ان تنتظرى معونة القديسين والشهداء •

**لوسيل** : ان الانسان يطلب من يحب فأنا عندما ناديت ، ستجيء كل النساء اللاتى يعتقدن أن ما حدث يمكن اصلاحه أو التفكير عنه • وتلك العاريات أمام الناس واللاتى يجعلن من عريهن رداء جديدا يمشـــين به أمام الناس فى الشـــوارع ، وتلك اللاتى نزعت أظافرهن ، وتحولت الدماء فى أصابعهن الى أظافر ، ويمضين فى عملهن أو اللاتى تمددن الى جوار النار ، وتهبط أعواد الحديد الساخن فى ايقاع موسـيقى سماوى على أجسادهن ، ثم ينهضن ويغنين • كلهن يؤكدن لى أننى لابد أن أعود الى البيت • وســـوف أتمدد على سريرى ، كأن أحدا لم يمسسنى •

أما الثمن وفاة مارسيلليس وما دام الله هو الذى واجهنى بهـــذا المأزق ، فأنه وحده هو الذى يميته ، وليس أنا • والآن سيجيبك الله على سؤالك لقد عاد ارمان •

**الخادم** : القاضى بلانشار تحت ياسيدتى •

**( يدخل الخادم )**

**لوسيل** : غريبة •

**بـــاولا** : ماذا يريد •

**الخادم** : سمع أن مدام بلانشار هنا • وهو ينتظرها

**بـــاولا** : لحظة صمت فى المأساة ، بينما نحن غارقتان فى مهزلة منزلية •

**لوسيل** : هل بعثت فى طلبه ؟

**باولا** : لا ٠٠ ولكن توقعته ٠ وأن يجىء هــذه غلطتك ٠ فأمس فى المقهى ، خنبت بلا تمييز جميع النســاء فى العالم ، وأثرت الرجال ليصرخوا ضدنا ، واليوم ، بين أركان العـــالم ، ســيصل الرجال بسرعة ، ويخرجون على مهــل ، وتصـــــدق تخميناتهم ، ويصبحون شيئا لا يحتمل ، فالله هو الذى اختار زوجك ، فلا تلومى أحدا الا نفسك ٠ ماذا تنــوين الآن ؟

**لوسيل** : لا أريده أن يرانى ٠ لا أريد أحدا أن يرانى ، حتى يعود أرمان ٠

**باولا** : لا يهم كثيرا أن يراك زوجـــك ٠ لن يلاحظ أن أن شـــفتيك أكثر احمرارا ، وأن عينيك أوسع قليلا ، فالأزواج لا يرون ٠ ولكن الذى يهم هو أن تريه أنت ، وتريه بعينى امرأة خائنة لأول مرة ٠ بعد سنوات كنت عمياء لا ترينه ٠ والآن سترينه لأول مرة ، كما هو على حقيقته ٠ وهذا ما يخيفك وفى استطاعتى أن أفهم ذلك ٠ وهذا هو انتقامى يا لوســيل ٠ سترينه على حقيقته تماما ٠ بالأمس كان رجلا بسيطا ، كريما ، طيبا ، ولكن كيف يبدو لك الآن عندما ترينه من خلال البـــاب ٠ سترين رجلا لا تعرفين عنه الا القليل ٠

**لوسيل** : اذن دعيه يدخل ، فى استطاعته أن يعرف كل شىء ٠

**باولا** : لا تكونى بلهاء ، وحاولى أن تفهمينى ٠ ومهمـــا كانت كراهيتى لامرأة ، فانهـا فى نظرى لا تزال أعلى من أى رجل ، وفى نيتى أن نكون صديقتين ٠ فنحن قد تصارعنا عاريتين منذ الأمس ، هـــذا ولا شك يقرب بيننا ويلزمنى بأشـــياء كثيرة ٠ أمامك هذا الســـــلم انزلى ٠ أنه يفضى بك الى الشارع ٠ ان زوجك لا يعرف شـــيئا ٠ وسأخبره أنك جئت الى هنا كصديقة لى ، لمعاونتى فى محنـة أصابتنى ٠ وأنك خرجت من لحظات وسأبقيه هنـا أطول وقت ممكن حتى تدبرى أمورك ٠

**لوسيل** : الى اللقاء ٠٠

**باولا** : وداعا يا لوســيل ، الى أن نجلس فى الميـــل كفتاتين تأكلان الآيس كريم تحت أشجار الليمون ، كأن شيئا لم يحدث ٠

**لوسيل** : مستحيل ٠٠

**باولا** : لا ٠٠ بل سوف يحدث كثيرا ٠

**لوســيل** : لن أكون من فصيلتك ، أنت صــاحبة الجبل الشيطانية ، لا فائدة منك ٠ أنك تتسحبين كالأفعى وتهمسين ولكن لا فائدة لك من وراء هذا كله ٠

( تخرج لوسيل )

باولا : ( ببطء وتهمس ) فعلا يا لوســـيل .. فعـــلا لا فائدة ..

( ســـتار )

# الفصل الثالث

**( بيت القاضي بلانشار . وفى مكتبه الخاص الذى يفضى الى غرفته وغرفة زوجته . وفى المكتب بعض التماثيل الرومانية**

**( ليونيل بلانشار . وكاتب المحكمة ) .**

**بلانشار : ( أمام مكتبه )** هات حيثيات حكم قضية آل توماس . لقد أخبرنى كانيون أنه سينظر فى هذه القضية بعد ظهر اليوم .

**الكاتب :** لقد قابلت مدام بلانشار على السلم ودخلت غرفتها دون أن تكلمنى .

**القاضي :** لابد أنك ارتكبت خطأ فمدام بلانشار ليست موجودة هنا .

**الكاتب :** اذا سوف تجد منها نسختين فى غرفتك لقد رأيتها منذ لحظة فى غرفتك .

**( يخرج الكاتب ويتردد القاضي بلانشار ثم ينهض ويدق باب غرفة زوجته ) .**

**بلانشار :** هل أنت هناك يا لوسيل

**( وعندما يسمع وقع أقدام الكاتب يعـــود الى مكتبه ) .**

**الكاتب :** ان توماس لا يزال يحتج ويقـــول انه غير مذنب ويمسح يديه بزيت الزيتون .

**بلانشار :** اذا فالمباحث لم تتمكن من ارغامه على الاعتراف بأنه قتل زوجته قبل أن تبدأ المحاكمة .

**الكاتب :** ليس بعد أن يبعثوا اليــه بزيت الزيتون ظهر اليوم .

**بلانشار :** لقد منعت عنه المباحث بنجاح وفى نفس الوقت بلا فائدة كل ما يحبه من الخرشـوف والطمـــاطم ويبدو أن هذه الطريقة من التعذيب أقل جدوى من طريقة نزع الاظافر . هات لى أقوال الشاهد الأول .

**الكاتب :** سأحضرها فورا .

**( ويخرج ، بينما ينهض بلانشار ويدق باب غرفة لوسيل ) .**

**القاضى :** لوسيل اننى أنا ليوتيل لقد اســـتدعيت الى البيت بسرعة هل أنت هناك ؟ هل أنت هنا ؟ اننى أسمعك افتحى الباب ماذا حدث ؟ لماذا أقفلت على نفسك الباب أرجوك أن تفتحى الباب حتى لو كنت مشغولة فى كتابة خطاب لتضعيه فى يدى قبـــل

المحاكمة .. أحد خطاباتك الجميلة التى تتمنين فيها التوفيق لى قبل الجلسة .

**( عندما يعود الكاتب يرجع بلانشار الى مكتبه ويوقع على بعض الأوراق التى أتى بها الكاتب ) .**

**الكاتب :** على كل حال فان هذا التعذيب يا سيدى كان ناجحا فى حالة الرجل الذى قتل أباه لعلك تذكره فهو لم يشأ أن يعترف أن حرمانه من سلطة الكرنب قد جعله ينهار ويعترف بكل شىء فقد وضع الدبابيس فى النار لعلك تذكر ذلك وعندما أصبحت شديدة الالتهاب ..

**القاضى :** متى ارتكبت هذه الجريمة بالضبط ؟

**الكاتب :** سأحضر لك الدوسيه فورا .

**القاضى :** لا تحضر الا عندما أدق لك الجرس فعندى الآن ما يشغلنى .

**( يخرج الكاتب ويحضر الخادم بعض الزهور يضعها على مكتب القاضى ، بينما يرجع بلانشار الى باب لوسيل ) .**

**القاضى :** هل أنت مريضة يا لوسيل ، ردى على أرجوك ؟ قولى شيئا اذا لم تفتحى الباب فسأحطمه فى الحال .

**( ينفتح الباب وتدخل لوسيل )**

**القاضي** : أخيرا يا لوسيل ٠

**لوسيل** : لماذا عدت بسرعة يا لونيل ؟

**القاضي** : بسرعة ؟

**لوسيل** : ولماذا دققت على الباب ؟ ولمـــاذا جعلتني أفتح لك ؟

**القاضي** : ظننت أنك في حالة اغمـاء ولم أعرف ما الذى أفعله ٠

**لوسيل** : لم تعرف ما الذى تفعله ؟ فما الذى تفعله الآن ٠

**القاضي** : انني بخير الآن فأنا أرى زوجتي مرة أخرى وقد أحضرت لها بعض الزهور ٠

**لوسيل** : الزهور ، اذا أرمان لم يكن أعمى ٠

**القاضي** : لا تضايقي نفسك بهذه المبارزة فقد حـــذرتني بولا من نتائجها ولذلك فقد أرســلت بعض قوات البوليس لايقافها ٠

**لوسيل** : وهل تظن البوليس يصل في الوقت المناســب

**القاضي** : لقد ذهبوا بسرعة ان حياة ارمان تساوى انقاذها أما مارسيلليس فهو شخصية هامة

**لوسيل** : وهدف هام أيضا ٠

**القاضي** : أرجو ألا أكون ضايقتك عنـــدما ذهبت للبحث عنك سامحيني فأنا عدت لم أحتمل أن أكون وحدى

في البيت بدونك · أي فازة سنضع فيها هـــذه الزهور ·

**لوسيل :** وكيف بدا البيت من غيرى ؟

**القاضي :** كان مليئا بك كما هو ملىء الآن على الرغم من أنك لم تكونى موجودة انك تصـــنعين مربة التوت أليس كذلك ان رائحتهـــا جميلة فأنا أحبهــــا ولو حرمتنى المباحث من مربة التوت لاعترفت علنا بأنى أحبك ثم جلست على هذا المكتب ونظرت الى هـــذه الأقلام التى بريتها ووضعتها على مكتبى فأحسست أنك تحبيننى وانتظرت وأمسكت هذا القلم الجديد وأشكرك على أنك تذكرت أنه أحسن أقلامى وهذه القضية المعروضة اليوم قضية الرجل الذى قتــل زوجته هى أهم وأروع قضية فى حياتى مما يؤسف له أن أول جريمة فى العالم كانت من رجل ضـــد رجل ومعنى ذلك أننى لن أستطيع الاشارة اليهـــا فى خطبتى ولكنى سأشير الى أول امرأة قتلهـــــا زوجها وكان اسمها سارة ولابد أن قصــــة سارة ستكون شديدة الوقع على المحكمة لقد تمرنت على خطبتى أمام المرآة ولم تكونى موجودة هنا كما هى العادة لتساعدينى برأيك أن عزيزتى لوســـيل لم ترتد مسوح العدالة لتأخذ بيـــــدى فى اكتشاف الجريمة ولذلك كان لابد أن أذهب وأبحث عنها ·

**لوسيل :** وهل وجدتنى الآن ؟

**القاضى** : بالطبع وجدتك .

**لوسيل** : وستأخذنى بين ذراعيك ؟ وتقبلنى ؟

**القاضى** : بأرق أنواع الامتنان التى يكنهـــا زوج وقاض مسئول عن جريمة توماس .

**لوسيل** : وهل ترانى بوضوح ؟

**القاضى** : رائعة .

**لوسيل** : دعنى أخرج .

**القاضى** : آسف لازعاجك .

**لوسيل** : لقد تغيرت منذ الأمس ألا ترى ذلك ؟

**القاضى** : تقصدين فستانك أو نظراتك اننى لا أجـــد فارقا واضحا .

**لوسيل** : شعرى . فستانى . شفتاى . هل ترى هـــذا بوضوح .

**القاضى** : شفتاك عن أى شىء تتحدثين ؟

**لوسيل** : ان التغير واضح شديد الوضوح ومع ذلك أنت لا تراه .

**القاضى** : أنت رائعة يا لوسيل ماذا حـدث لك ما الذى فعلتيه بالأمس ؟

**لوسيل** : وما الذى فعلتـــه أنت بالأمس يا لوتيـل فى الساعة الثامنة مساء ؟

**القاضي** : يا الهي الآن فهمت اذا أنت غيورة فبالأمس في الساعة الثامنة في التاسع والعشرين من يوليـــو كنت أتنـــــاول عشائي في كافيون وفي الساعة الثامنة بالضبط كان المستشار يفتح زجاجـة وقد شربنا نخبك عدة مرات ٠

**لوسيل** : ولم نجد عقربا في قاع الزجاجة ٠

**القاضي** : أبدا ٠

**لوسيل** : اذا فقد كنت أوضح رؤية بالأمس عما أنت عليه اليوم أسمع يا ليونيل لا تسألني كثيرا وانما أفعل ما أطلبه منـك أخرج فورا أرجوك فالعربة لا تزال بالباب وعد غدا في الوقت الذى كان مفروضا أن تجيء فيه ٠ سيصبح كل شيء على ما يرام غدا ٠

**القاضي** : ولكن ما الذى حدث ؟ تقولين أنك تغيرت بينمـا تنظرين الى كأنني لم أعـــد ذلك الشـــخص الذى تعرفين من قبل ٠

**لوسيل** : ستكون ذلك الشخص غدا أخرج أرجوك ٠

**القاضي** : يا عزيزتي لوسيل انني لم أتمكن من اصـــطحابك معي فقد كان من المحتم أن أنهي تلك القضايا المؤجلة التي تركهـــا سلفي فلا تلوميني على ذلك فمن الآن فصاعدا لن أتركك وحـــدك وقد أتيت لك بعربة جديدة وجعلتها لك مفاجأة وفيها صـــندوق خاص لحمل الأطعمة الباردة وصندوق للشوك والســكاكين

والأطباق والفناجين منقوش عليها الحروف الأولى من اسمينا لقد أمرت لك بغطاء جديد لهـــذه العربة لمواجهة الريح عندما نتنزه بين الحقول وبنظارة كما كنت تريدين دائما لكى نتمكن من متابعة الطيـور فى السماء ورؤية أى شبح من الأشـباح الهائمة بين القلاع القديمة التى نمر بها ولكن هناك نقطة يجب أن أوضحها لك ٠ ان مستقبل أى رجل ناجح يعتمد أكثر من كل شيء على اعتدال مزاج الزوجة والثقة بها وأساس كل مشروع ناجح يقوم به رجل وجذور كل مســـتقبل مثمر هى المرأة التى لا تتغير فى نظراتها ولا فى حركاتها ولا فى صـوتها فالرجل الفريد سيجد دائمـا امرأة مساوية له وكذلك أى رجل لامع وموهوب وكذلك كما هو فى حالتى أى رجل من رجال العدالة وانما أعيش حياة مليئـة غنية مفيدة لأننى لست فى حاجة لأن أتفاوض لفتح أبواب الأمزجة المتقلبة وأبواب الشـوق فى قلبى هذه أول مرة أنظر فيها اليك وأرى وجها لا أعرفه بوضوح ٠٠ هل كرافتتى ليست مربوطة ؟ هل هى ممزقة ؟ ٠

لا لن تذهبى الى غرفتك اننى أمنعك ٠

**لوسيل** : أرجوك دعنى وحدى الى أن تجىء أخبـار عن المبارزة ٠

**القاضي** : أنت مشغولة بهذه المبارزة أسـتطيع أن أعدك

أنه لن تكون هناك مبارزة ، ففى اللحظة التى يقرران فيها بداية المبارزة سيخرج الشهود من المنطقة وقبل أن يخلع المبـــارزان كل جاكتته ويفك كرافتتـــه ستتقدم قوات البوليس وتمنعها من الاستمرار • اجلسى هنا الى جوارى •

**لوسيل** : انما يجب أن أوجه اليّك سؤالا •

**القاضي** : عندما أفرغ من مراجعة الحكم سأقرؤه لك فركزى انتباهك فيه وسجلى ملاحظاتك كما يحلو لك •

**لوسيل** : أنه سؤال كالبرق الخاطف فاذا لم يستطع العقل أن يجيب عليه بنفس السرعة فلن أســـتطيع أن أوجهه مرة أخرى لقد انتهى كل شىء الى الأبد •

**القاضي** : أنه ليس فى مقدرة القاضى أن يجيب على أســـئلة خاطفة • •

**لوسيل** : أفرض فى بداية حيـــاتى أن كان لى زوج آخر وأن أصبحت اليوم أرملة هل تقبلنى زوجة لك من جديد •

**القاضي** : كفى هذه الأسئلة الصبيانية الســـخيفة • لو لمس انسان آخر زوجتى فى الماضى أو فى المستقبل ما لمستها أنا مدى الحياة •

**لوسيل** : حتى لو كانت فى غير وعيها بلا حياة ولا وعى

**القاضي** : الجسم ؟ لايغيب عن وعيه •

**لوسيل** : الجسم ؟ كيف تستخدم هذه الكلمة المخيفة كيف تقول ان لى جسما •

**القاضي** : أنت أرغمتني . هنالك ألف طريقة للكلام عن الروح ولكن الجسم هو الجسم حتى لو كان جسمك . فلو لمس رجل زوجتي فلن أمسسها أو أتحدث اليها مرة أخرى مدى الحياة .

**لوسيل** : اذن وداعا .

**القاضي** : ولكن ماذا حدث ؟ ماذا تريدين أن تقولى .

**لوسيل** : الذى حدث هو أنك لن تمسسنى مرة أخرى ولن تخاطبنى بعد اليوم .

**القاضي** : هل جرؤ انسان أن يضع يديه عليك .

**لوسيل** : بل على الزواج منى .

**القاضي** : لا تستخدمى مثل هذه الكلمة المضحكة هل لمسك انسان .

**لوسيل** : نعم . لماذا عدت بسرعة يالونيل لقد كان كل شيء طيب وبريء يتجمع حولى من أجل انقاذى . ولكن بعودتك المفاجئة قد أفسدت كل شيء .

**القاضي** : اذا هو مارسيلليس ولهذا ذهبت الى بيته

**لوسيل** : وضع لى دواء منوما ليلة أمس وحملنى الى أحد بيوته ولما استيقظت لم أجده .

**القاضي** : اقسمى على ذلك . أقسمى أن ما تقولينه صحيح

**لوسيل** : بل اننى لم أره . أما السبب الذى دفعني الى الذهاب الى بيته صباح اليوم ..

**القاضي** : هو أن تجعلي للجريمة وجها وصـــوتا ٠٠ أن تمنحيه عينين يراك بهما ٠

**لوسيل** : بل لأسأله أن ينتحر وفى نفس اللحظـة ظهر أرمان ليبارزه بسبب زوجته وأنا الآن أنتظر ٠

**القاضي** : وتركت لانسان آخر شرف الانتقام لك ٠

**لوسيل** : مازلت أحتفظ بشرفي أنه الشيء الوحيد الذى لم يمسسه بشر ٠

**القاضي** : وتذهب بك الجرأة الى أن تسمى هذه الفعـــلة الشنيعة زواجا ثانيا ٠

**لوسيل** : هذه هى الطريقة الوحيدة لكى أطهر بها هـذه الفعلة ٠ حتى أنت ؟ حتى أنت ؟ ٠

**القاضي** : وتذهب بك الجرأة الى أن تســـــمى قبلاته لك قبلات زوج ٠

**لوسيل** : صدقنى يا لونيل استمع الى أرجوك ٠

**القاضي** : وتسمين نفسك زوجة له حتى الموت ٠

**لوسيل** : ربما تكون هناك دقيقة واحـــدة أو دقيقتان ٠

**القاضي** : بل قد لا تكون دقيقة مهما حدث ٠

**( ويسحب مسدسين من درج مكتبه ) ٠**

**لوسيل** : انتظر يا لونيل أرجوك ٠

**( ويخرج القاضي ويصطدم بالكاتب ) ٠**

**الكاتب** : يا مسيو بلانشار ٠

**لوسيل** : ماذا تريد منى ٠

**الكاتب** : يا سيدتى ان أهم الاحراز فى قضية توماس قد اختفت من الدولاب : أنبوبة سم قد وضعتها هنا بالأمس ٠

**لوسيل** : يحسن بك أن تسرع فى البحث عنها ٠ ابحث عنها بسرعة ٠

**( يخرج الكاتب ويدخل أرمان )**

**أرمان** : وداعا يا لوسيل ٠

**لوسيل** : اذا مات ٠

**أرمان** : انه يموت لقد تمكنت من الهرب من البوليس أردت أن أراك قبل أن يعتقلونى ٠

**لوسيل** : اذا مات ٠

**أرمان** : محكوم عليه بالموت لقد أصابه الله بذلك المرض الذى يصيب به كل انسان يريد أن يفقده وقد كان موته بطيئا ٠

**لوسيل** : لقد تأخرت جدا يا أرمان ٠

**أرمان** : لقد جئت مسرعا بأسرع مما أستطيع ولكن أعرف أن عربة زوجك أسرع بل أسرع من الموت نفسه ٠

**لوسيل** : نعم انه هنا ٠

**ارمان :** ولكن مارسيلليس ذهب وهذا هو الأهم ٠

**أرمان :** ( **بعد فترة صمت** ) هل أنت متأكد يا أرمان ٠

**أرمان :** بقدر ما أنا متأكد من أننى منتقم ولست مجرما ٠

**لوسيل :** سامحنى يا أرمان ولكن أعتقد أننى أخطأت ٠

**أرمان :** أخطأت بأن كنت صادقة مع نفسك ؟ ٠

**لوسيل :** بل بأن كنت شـــديدة الكبرياء لماذا قلت لمارسيلليس اننى زوجته ، ان اسمى ذلك زوجا بدلا من أن أسميه تعاسة كبرى لماذا لم أسعد بأن أكون الزوجة الخائنة لزوج عاشق تعيس ٠ لا يزال فى اســتطاعتك ذلك فالزوج والتعاســة لا يزالان موجودين هنا ٠

**لوسيل :** هذا مالا أعرفه بالضبط يا أرمان وهذا ما يفزعنى فالرجل الذى رأيته من لحظات لم يكن الزوج الذى ظننته بالأمس فقد رأيت رجــلا لم أره من قبـــل ٠ رجلا لم أحببه قط ٠

**أرمان :** عندما يصدم الرجل فانه لا يجـد بسرعة القناع المناسب الذى يضعه على وجهه أمام الكارثة فقناع الزوج الغاضب هو أســـهل الأقنعة ولابد أنه قد وضعه على وجهه أتركيه بعض الوقت فسوف ترين وجهه الحقيقى ٠

**لوسيل :** لن أنسى أبدا وجهـــه الآخر ٠ كم هو مفزع يا أرمان فعندما يأخذ انسان زوجة رجل منـــه

يتحول من رجل عادل طيب كريم الى وحش أنانى ولكن هـذا هو ما رأيته بعينى فرداء فضيلته الرائع الذى كان يعتز به وأنا أيضا قد سقط فجأة وقد تحول الى خرق بالية . فكل ما يقوله يبدو كالنفاق والغباوة حتى عندما يستخدم كلمات الشرف والعدل والاسرة . حتى رائحة عطره الذى اخترتهـا له وقماش ملابسه الذى اخترته أيضا كل ذلك بدا غريبا منفرا مثله تماما .

**ارمان :** ( **بعد لحظة صمت** ) ولماذا تقولين لى كل هـذه الأشياء التى كان يجب أن تقوليها لنفسك .

**لوسيل :** لكى تزيدنى تأكيدا أرجوك يا أرمان أن تقول لى ما هو الرجل وابعد عنى هـذا الكابوس المفزع وسوف أصدقك .

**ارمان :** ما هو الرجل ؟ من معرفتى بنفسى أستطيع أن أقول لك ان الرجل لا هو معقد ولا هو شىء فريد .

**لوسيل :** بل كريم وقوى أليس كذلك ؟

**ارمان :** بل مغفل وواهم فهـو يصـدق أولا اذا كان متواضعا أن الدنيا له تماما .. أما اذا كان ذكيا فهو يصدق أن المرأة له وأن الحب له . وعندما يذهب أمله فى الحياة ويكتفى بملذات الحياة نفسها فانه يئن فى صمت بالليل ويبكى بغير دموع .

**لوسيل :** أهذا كل شىء عن الرجل .

**ارمان :** كل شىء حتى أمس .

**لوسيل :** استمر وما الرجل اليوم .

**أرمان :** اليوم قد قتل الرجل الذى لا يؤذى أحدا .. قد قتل وسيذهب الى السجن بهذه الجريمة لقد حطم حياته ورآك وهو سعيد .

**لوسيل :** أشكرك . ليوتيل سيعود الى اللقاء .

**( تدخل باولا ووراءها باربيت )**

**باولا :** وشيء آخر وهو أن الرجل كاذب اذا كان من النوع البسيط ضعيف وواهن اذا كان من النوع العاطفى أما اذا كان خجولا فهو يقامر بمستقبله بجنون وأنا أعنيك بهذا .

**أرمان :** من الذى أتى بك الى هنا ؟ ومن هذه المرأة ؟

**باولا :** انها رائعة ألا تراها كذلك أنها على أى حال رائعة كالمستقبل الذى ذكرته .

**أرمان :** لماذا جئت هنا ؟

**باولا :** لأشياء كثيرة من ضمنها أن أستمع اليك أن الموقف يساوى كل ما بذلت من تعب انى على يقين انه لم يحدث أن توج الشهداء بعضهم البعض باكاليل الغار كما رأيت الآن .. قد تظنان انكما تتحديان الموت لكنى أراكما تصرخان بالحب كائنين من القطط جئت لأنتقم لمرسيلليس والامر ليس صعبا .

**أرمان** : أتركى مرســـــيلليس الى الموت الذى أوصلتيه اليه .

**باولا** : لا تتهرب فأنتمــا قاتلاه فهى قتلتـــه وأنت قتلته هى من غرورها عندما ظنت أنهـــا فاضــلة وأنت بشرف الرجل النبيل كلاكما قتل هذا الرجل وأنتما تبحثان عن مأساة فحين انكمـــا غارقان فى مهزلة ولكنكما لن تستطيعا تبـــادل النظرات عندما قلت لهـــا ما يجب أن أقول .

**أرمان** : أخرجى من هنا والا أخرجتك بالقوة .

**باولا** : هـــذه المرأة مجرمة يا أرمان لولاها لظللت ســعيدا معنى معتزا بى أنها لم تفهم شـــيئا ، انها غــدرت بى دون أن تدرى أن هذا الغدر هو الذى جعلنى مذنبة لقد اتخذت حياتى أشكالا مختلفة ولم أكن قبلهــا ولا توجد امرأة مثلما أنها قد جمدت جسمهـــــــا وعواطفها نصفها كتلميذة ونصـــفها الآخر كساحرة مثيرة لك ولزوجها ولمرسيلليس فى وقت واحـــد لقد أحببتك بالأمس يا أرمان وكنت عزيزا على أكثر من أى انسان فى العالم لقد كان لى عشاق كثيرون ولـــكنهم كانوا جميـــــعا بعيدين هنا نحن الاثنين بعيـــدين عن الحب الذى نكنه بعضــــنا لبعض وكلنا كذلك فيما عدا لوسيل الذى لم يعط موهبة النسيان ولا القدرة على تناسخ الأرواح .. لقـــد

أحببتك كاملا وباخلاص بكل وجـــودى الذى ينتمى اليك •

**لوسيل :** كل ما تقوله هذه المرأة كذب فليست كراهيتها لى لأننى فضحتها أمام نفسها أنها تعتقد أن حياتها المنحلة هى خفة دم أو خفة روح وتعتقـــد أن كل ســـفالة ترتـــكبها هى زهرة من زهرات شبابها وجمالها وكلما تقدم بها السن سيزداد يقينا ممـــا تفعل وأن ماضيها القذر سيبدو ســـليما كريمـــا ولكن قد أحال هذا كله الى مستنقع من الأعشاب • والقذارة •

**باولا :** يؤسفنى أن أخيب ظنك يا لوسيل انى أعطيك ماضيى كله وأنت الآن تنتمين الى جيش من النســـاء ترفضـــين الاعتراف به بل انك الآن ترفضـــين الاعتراف بنفسك وهذا هو انتقامى فهذا التغير الذى طرأ عليه والذى أســـعد أرمان هـــذا الشـــحوب هـــذا الشـــجن هـــذا الهدوء هـــذا التغيير الواضح من زوجة حريصة لأحد القضـــاة الى زوجة خائفة تسلط عليها حكم قاس •• هـــذا الحكم لم يصدر من أحد سواها • استمع لى يا أرمان صحيح أنه وقع اغتصـــاب ليلة أمس ولكن مارسيلليس لم يكن مسئولا •

**لوسيل :** احمنى يارب •

**باولا :** فالمسئول حي وموجود في هـــذه اللحظة أليس كذلك يا باربيت ٠

**لوسيل :** أهذه المرأة باربيت ٠

**باولا :** جاءت لتساعدك اليـوم أكثر من أمس ٠٠ جاءت لحظتها تعالى يا باربيت لقد جاءت هنا ومعها حقيقة سوف تفزعك ٠

**أرمان :** ما هذا يا باولا ٠

**باولا :** لم يحدث أن دعا مارسيلليس أحدا من أصـــدقائه الى حفلة ماجنة ولا أن أحدا من الصعاليك قد نظر في نافذة مفتوحة ورأى امرأةفي غيبوبة واســتغل الموقف أن انتقامي ليس بهذه الســذاجة يا عزيزي أرمان سوف تقبلني وتشــكرني على ما فعلت ولكن مدام بلانشار سيزداد عذابها أنها في شك الآن من أن كرامتهـــا ووقارها قد تخليا عنها وأنها ليســـت أرملة لمارسيلليس وأن جسمها الناعم المذنب النابض هو ملكها طبعا لأن مارسيلليس لم يحتضنها بذراعيه وباربيت شاهدة على ذلك ولم يحدث اغتصاب ليلة أمس وهي اليوم كما كانت بالأمس عندما جلســت تأكل الآيس كريم كامرأة ضيقة الأفق لم يمسسهـــا أحد اللهم الا زوجها الشريف ٠

**لوسيل :** ومارسيلليس لم ينطق بكلمة ؟ سامحني يارب ٠

**باولا :** يداك ترتعشان يا لوسيل أنه ليس العار من أن

تبدى مضحكة أى مأساة فى أن يمـــــوت شهيد وتصحو عذراء الآن ستشعرين بأنك فقدت السبب الوحيد بالايمان بنفســـك ولن تتحملى هـــذه الصدمة ٠

**أرمان** : ما هذا يا لوسيل ٠

**لوسيل** : أخرج أخرجوا جميعا ٠

**أرمان** : لا أفهم ٠

**باولا** : ستفهم غداً ٠٠ الرجال يفهمون غدا هـــذه هى الفضيحة كاملة يا لوسيل فالاغتصاب ليـلة أمس كان من عمــــل مدام بلانشار نفسها انها حالة شاذة ٠٠ انهـــا نوع من العفة تحطم نفســـها ٠ فقد كانت تتباهى بقدرتها على أن تخبرنا من الذى أخطأ وكيف ومتى ولكنها لم تستطع أن تخبرنا ان كان قد قبلها أو عانقها رجل أمس ٠٠ أنها صدقت كل ما قيل لها من أنها كانت تذوب سعادة وأنهـا كانت تدفع مارسيلليس بعيدا عنها ٠٠ وأنهـــا كانت تبعد ذراعيه وساقيه ٠

**لوسيل** : ( **مخاطبة باربيت** ) هل صحيح ما تقوله هذه المرأة ٠

**باربيت** : نعم يا مدام ٠

**لوسيل** : لم يمسسنى أحد ٠

**باربيت :** لم يمسسك أحد ٠

**لوسيل :** والعلامة التى على ذراعى ٠

**باربيت :** أنا قرصـــتك يا مدام وكان برفق فى لحمك ٠ وكذلك العلامة التى فوق ركبتك ٠

**لوسيل :** هل جاء الكونت مارسيلليس ولو لحظة واحدة رآنى ٠٠ كيف جاء المنديل فى يدى ٠

**باربيت :** مادام باولا وضعته ٠

**باولا :** وأخذته مرة أخرى وهذه هى نهاية الفصـل الأول ونحن الآن وجهـا لوجـــه كما كنت فى المقهى وأستطيع أن أقول لك الآن ما قلته من قبل ٠

**أرمان :** أخرجى معى فورا ٠

**باولا :** ( **قد فقدت أعصابها** ) لقد جئت فى مهمة ولابد أن أفرغ منهـا ( **موجهة كلامها الى لوسيل** ) عنـدما تتطلعين الى صديقة فى طريقها لزيارة عشـيقها ، أعطيها يدك ، وعندما تعود ابتسمى لها ٠ وسـوف تتأكدين من أن الذى لا تريدينه لن يدفع بانسـان الى أن يعتقد أنه يرى الأشياء كما هى ، والى أن يرتكب جريمة ٠ والآن لن تستطيعى أن تقولى اننى أعرض قضيتى وحدى ٠ أظن أننى سمعت عربة زوجك ٠ وهناك رجل ميت فى انتظارى ورجل بوليس فى انتظار ارمان ٠ ولا أحد منهما يحب الانتظار ٠

( **يظهر ليونيل وهو يصعد الدرج بسرعة** ) .

**لوسيل** : ليونيل . أنقذني .

**القاضي** : انتهى كل شيء . لقد أصبحت أرملة . ان زوجك أمام الله مات تحت عيني رآني فضحك ونطق باسمك وخرج الدم من فمه وكان اسمك في هذا الدم ثم بصق هذا الاسم في وجهي .

**لوسيل** : اسمع ليونيل .

**القاضي** : ورد جسمك أيضا ولكن بعد فوات الأوان .

**أرمان** : استمع اليها أرجوك استمع اليها .

**القاضي** : أعرف ماذا تريد أن تقول انها لم تعرف شيئا ولم تشعر بشيء وانني لا أزال أحتفظ بروحها المخلصة الطاهرة ولكنني اليوم زوج ولست راضيا عن هذه الكلمات البوليسية فالزوجة المخلصة في نظري هي التي لا يصبح لها وجود في نفس اللحظة التي تلمسها يد رجل وتعرفت عليها وزوجتي هنا في صحة جيدة وروح عالية .

**لوسيل** : لم أكن في وعيي يا لونيل .

**أرمان** : ماذا تقولين يا لوسيل ؟

**القاضي** : لم تكوني في وعيك هذا أسوأ لقد خدعتني اذا بشيء أعمق من المرأة التي أعرفها في وضح النهار تكلم وتدبر البيت وتشتري .. المرأة الواعية التي

يعرفها كل انسان لقد خدعتنى بهدوئها الليلى وشحوبها ونومها العارى وهو كل ما يطلبه رجل معتز بزوجته عندما يكون على سفر أخرجى يا لوسيل واتركى هذا البيت ·

**لوسيل** : لا داعى لأن تطلب منى ذلك سأخرج ·

**أرمان** : استمع الى الحقيقة يا ليونيل ·

**لوسيل** : ولا كلمة يا أرمان هل تسمعنى ؟ ولا كلمة ؟

**القاضى** : أخرجى من هنا وكفى تمثيلا لدور الضحية ليس أسهل من آن يكون الانسان ضحية ، هذه آمرأة لا تشرب النبيذ ولكنها لا تستطيع أن تحمى نفسها من تناول السم ، هذه امرأة لم تفقد منديلا أو مفتاحا ولكنها فقدت نفسها وفقدت كل شىء صنعت منه شرفى وسعادتى من رأسها الى قدميها كل ذلك أراقته تحت قدمى مارسيلليس ·

**أرمان** : استجوب هذه المرأة يا ليونيل ·

**القاضى** : خمس سنوات قضيتها أحمق مع هذه السيدة أطرى فضيلتها وأحترم رأيها وجسمها وكم أضعت من أيام فى التفكير بينما فز مارسيللیس بكل شىء ·

**لوسيل** : انتهى كل شىء ·

**أرمان** : استمع الى أرجوك هذه باربيت لقد حملت لوسيل الى بيتها أرجوك اسألها ·

**القاضى :** وهل كنت هناك ٠

**باربيت :** نعم ٠٠

**القاضى :** اننى أصغى اليك ٠

**باربيت :** لقد خلع ملابسها ٠

**أرمان :** ما هذا الذى تقولين ؟ أنت كاذبة ٠

**باربيت :** اننى أقول ما هـــو مطلوب منى أليس كذلك يا مدام ؟

**لوسيل :** نعم ! أشكرك يا باربيت ٠

**القاضى :** وكانت فى غيبوبة ؟

**باربيت :** نعم شكرته وابتسم ولكن فى غيبوبة ٠

**القاضى :** وعندما خرج ماذا فعلت ٠

**باربيت :** حاولت أن تمنعه من الخروج فلفت ذراعيهـــا حول خصره وحول عنقه ولكن فى غيبوبة ٠

**القاضى :** أهذا كل ما عندك **( ويخرج )**

**أرمان :** عد يا ليونيل أنها تكذب يا لوســـــيل يجب أن تناديه حتى يعود ٠

**لوسيل :** شكرا يا باربيت ٠

**أرمان :** **( الى باولا )** لماذا تبتسمين ؟

**باولا :** فى استطاعة أى انسان أن يبتسم ٠

**باربيت :** أظن أننى قد انتقمت لك يا عزيزتى وهو أخـــذ

ما يستحقه ولن يشعر بالراحة مدى الحياة .

**باولا** : اذن الحياة حلوة يا لوسيل وجميلة ألا ترينها كذلك .

**لوسيل** : مرعبة .. كل شيء مرعب .

**باولا** : ألا تزال هذه الهوة موجودة بين ما وصفته بأنه شائن وبين ما وصفته بأنه نبيل .

**ارمان** : لا تصغى اليها من أجل مستقبلك احتقريها .

**باولا** : مستقبلها ؟ أمامها نوعان من المستقبل اليوم الأول وهو ما تسميه الفضيلة ولا تزال عنيدة على الرغم من سقوطها وهى سوف تنهض من جديد وتمشى بمنتهى النفاق كزوجة لقاض .

**ارمان** : والمستقبل الثانى مستقبلك أنت أليس كذلك ؟

**باولا** : نعم مستقبلى . انه الحب ومن الحماقة ألا تقبله وعلى كل حال انتهت المعركة وانتصرت فيها والنصر هو الفضيلة الوحيدة الباقية فى العالم .

**لوسيل** : أركعى على ركبتيك يا باولا .

**باولا** : على ركبتى .

**لوسيل** : واطلبى العفو .

**باولا** : عفو من ؟

**لوسيل** : عفو مارسيلليس عفو أزواجنا عفو باربيت عفو الاحياء والأموات عفوى .. عفوك .

**باولا :** ولأى سبب ·

**لوسيل :** لأنك قلت أن الحياة لا قيمة لها ولا صفاء فيها ··

**باولا :** ألا ترينها كذلك · أى قيمة ترينها فى يوم كهذا مثلا ··

**لوسيل :** اليوم رهيب لقد سخر من كل شىء وجعل كل شىء وقحا ·

**باولا :** اتفقنا تماما يا لوسيل انها هزيمة لك ولا مخرج لك منها ·

**لوسيل :** لا مخرج منها ؟ أنت مخطئة · ان المخرج هنا ·· فى يدى ، لقد ذهبت الى فتاة فى مثل سنى ولها نفس اسمى · فأقسمت لى أنها عندما كانت فى العاشرة ألا تقبل الشر ، وأقسمت أن تبرهن لى على ذلك ، حتى بالموت ، وعلى أن العالم مكان نبيل وعلى أن البشر لهم قلوب صافية واليوم قد أصبح العالم خاليا رهيبا أمامها وأن الحياة ليست الا انحلالا صارخا ولكن هذا لا يهم مادامت هى حريصة على أن تحتفظ بهذا القسم ·

**باربيت :** ماذا تفعلين لماذا تقولين هذا ·

**باولا :** ما الذى فعلته هذه البلهاء الصغيرة ·

**أرمان :** لوسيل ·

**لوسيل :** لا تنادينى فلا علاج لهذا ·· ان جريمة آل

توماس كانت تناسبنى لقد عرفت أن السم قاتل وبلا ألم وبسرعة .

**لوسيل** : آخر رغبـــــة لى يا أرمان هى ألا يعرف زوجى الحقيقة دعه يصدق ما قالته باربيت لـــكى يعيش يلعن امرأة بريئة وهى أيضا كانت تلعنــه ويعجب بالمرأة المذنبة التى كرهته دعه يعيش أسطورة زائفة وما أكثر الأساطير .. أن الصدق هو الحمـــــل المسكين الذى يضحى به عادة ماذا عسانى أن أفعل يا أرمان سوى أن أقوم بدور البطلة فالأبطال هم رجال يمجدون حياة لم يعودوا يمثلونها وأنا أيضا كذلك .. هل باولا راكعة .

**باولا** : نعم ..

**لوسيل** : بل هى واقفة ولكنها قالت انها راكعة لقـــــد أنتصرت فالعالم له صفاؤه وجماله وضـــياؤه قولى ذلك يا باولا أريد أن أسمعه منك قولى بسرعة .

**باولا** : أنه كذلك .. فى هذه اللحظة .

**لوسيل** : يكفينى .. هذه لحظة تكفى أشكرك لا تدعوها تقترب منى .. باربيت هى التى تعـــرف تلبسنى ملابس الدفن .

**( وتسقط على الأرض )**

**باولا** : لقد كان اسمها لوكريسيا أليس كذلك .

**( أرمان يقودها الى الخارج بينما تموت لوسيل وتخفت الأضواء وعندما تعاد الاضاءة نجد باربيت وحدها مع لوسيل ) .**

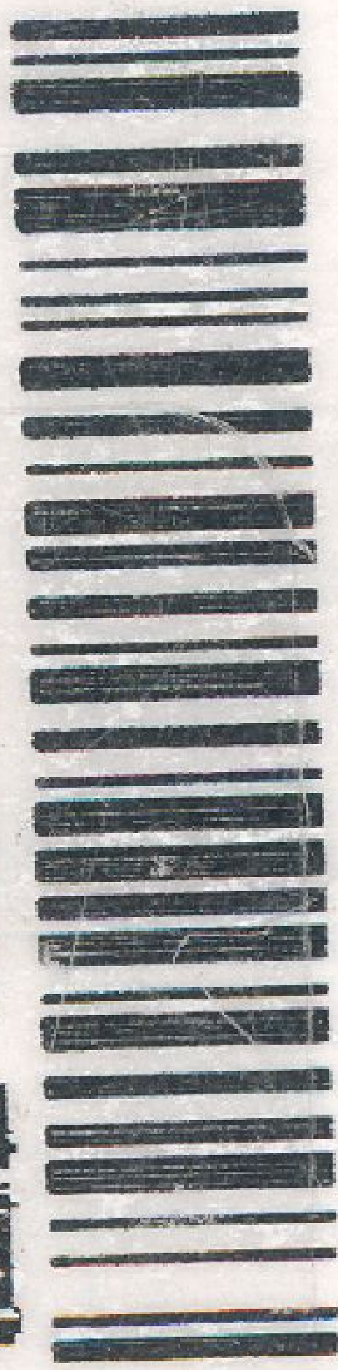
**باربيت :** عزيزتي أيتها الملاك الصغير لقد خرجوا جميعا وفي استطاعتنا الآن أن نتكلم لقد كان الله وحده بيننا بالامس وكان معك منذ الامس لو رأيت كيف نهضت من الفراش عند منتصف الليل لعرفت كل شيء لقد كانت معجزة تتحدث عنها كل نساء المدينة الآن لقد رسمت علامة الصليب على صدرك أما جواربك فقد ارتفعت من تلقاء نفسها ، أما حذاؤك فقد دخل في قدميك لقد نصب الناس قديسين لمعجزات أقل من هذا حتى الزهور المصنوعة من الورق التي وضعتها الى جوارك كان لها عطر الورد ، وعندما ذهبت للمسها وجدتها زهورا حقيقية انني لا أكذب أقسم على ذلك ودعيني آخذ الخاتم الذي في أصبعك للذكرى أنك اليوم أنحف من الامس يا ملاكي ان الخاتم يخرج من تلقاء نفسه . ان المعجزات يجعلن مهمتنا صعبة فالصفاء والعفة ليست لهذا العالم اننا نصادفها مرة كل عشر سنوات والآن سوف يرى الناس أنفسهم بكل ما عندهم من سفالة ووقاحة في ضوء هذه المعجزة سيقفون جامدين في دهشة كأن مصورا سوف يلتقط لهم صورة أو كان الضياء تمزق أجسامهم وفجأة سيرون هذا الشر ، كيف كان مقوسا وسوف يشعرون بتأنيبه لهم .. ان ندمهم لن يطول

أعرف ذلك جيدا فمع النساء فضيلة امرأة معناها فضيلة الجميع بينما نجد الرجل سيدا فى بيته وقديسا لنفسه ومطهرا لجسمه أيضا أفعى فى طريقك .. لقد فهمناك جميعا وباؤلا كأى انسان آخر من المؤكد أنك أغضبتنى ولكن ليس مارسيلليس الذى اغتصبك فى استطاعتك أن تتغلبى على هذا الموقف .. فخمسون امرأة قد فعلن ذلك من قبل وأنت تعرفين أنك قادرة ولكن الذى أسقطك هو شعورك بغباوة الرجل وخشونته ووقاحته وبصورة مفاجئة .. أن البروش الذى فى صدرك ينحل من تلقاء نفسه معنى ذلك أنك تعطينه لى وسوف آخذه .. بقيت هذه العلامة من فمى العجوز وأنت مطالبة بشرحها فى السماء فلا تفكرى فى ذلك كثيرا اكشفى عنها واشرحى أنها قبلة لكل النساء من عجوز فى بلدتنا كوعد منها ومن كل اخواتها بأننا لن نريح الرجال لا فى عملهم ولا فى نومهم لا الشبان ولا الشيوخ لا الوسيمة فيهم ولا الدميمة لا مدير الخزانة ولا كاتب المحكمة الذى تتجسس علينا لا راحة لهم فى صحتهم ولا فى مالهم ولا فى أسرتهم ولا فى عظامهم ولكى ننتقم لك يا ملاكى الصغير سنقودهم جميعا الى اللعنة الابدية .. آمين ..

**« ينزل الستار »**

**مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب**

رقم الايداع بدار الكتب ٤١١٥/١٩٧٤






الثمن ٤٠ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب